

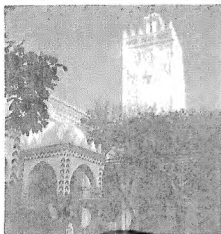
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



الطبعة العاشرة — العدد ١١٢ — غرة ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ — أبريل ١٩٧٤ م





الجامع الكبير في مدينة الجزائر
وهو من أقدم مساجد العاصمة
والمرجح أنه شيد بين ٤٠٧ و ٤٧٥ هـ
وتبدو في الصورة منارته
(صومعته) المربعة والقبة التي تعلو
المطهرة .

التمن :

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAHE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٢

غرة ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ

أبريل ١٩٧٤

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشترون رأساً
مع تمهيد التوزيع كل في قطره

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن ومدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨١٣٤ - ٤٢٢٨٨٤

سُورَةُ الْاَنْكَمَةِ

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

فى مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء يوم الخميس ١١ من ربيع الأول ، وقد افتتح

الحفل كما اختتم بآيات الذكر الحكيم ، وأرنجل الأبنان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية

الكلمة التالية فى الحفل :

سُورَةُ الْاِنْشَانِيَةِ

أيها الإخوة ،

يحتفل العالم الإسلامى اليوم بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم .
ولذكريات الأبطال وأعمال الرجال الجليلة تقدير فى نفوس الأمم والشعوب ،
لذلك فإن الأمم الواعية تعزز بميلاد زمائها وتحتفل بأبطالها الذين أشاعوا
النور فى بلادها ، والمسلمون اليوم من المشرق الى المغرب يحتفلون بهذه
الذكرى العظيمة ، ذكرى مولد محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه
وسلم . وأنا حين نحتفل بذكرى محمد ومولده صلى الله عليه وسلم
إنما نحتفل بذكرى إيجاد المجتمع الإسلامى الفاضل ذلك المجتمع الذى
تفوق على المجتمعات المادية والراسخالية ، هذا المجتمع الفاضل الذى جمع
الفنائس وزواج بين المسادة والروح فقام على بناء الإنسان .. حقا

ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الانسان الذي أوجد المجتمع الفاضل بنى الانسان بالمثل العليا والفضائل الكريمة بعث فيه الروح التى عمت اعماله وحركاته وسكناته . أوجد فيه الفضائل الكريمة والمزايا الحميدة التى يقوم عليها ذلك المجتمع الفاضل ، ان الاسلام اهتم بالانسان قبل ان تهتم به الأمم المتحدة وتقبل ان تهتم به الدول الشرقية والغربية .

لقد خلق الاسلام للانسان العزة والكرامة « ولقد كرمنا بنى آدم وجعلناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

نعم لقد كرم الله الانسان « والعصر . ان الانسان لقى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

أيها السادة :

ان الجسد والمجتمع بلا روح كالخشب وكالحجر لا رحمة فيه ولا انسانية فالمجتمع الذى يتكون من بنى الانسان لا بد ان تكون به العواطف الانسانية ، لا بد ان تتحرك فيه المثل الانسانية ، لا بد ان تتحرك فيه العواطف النبيلة والأخلاق الفاضلة الحميدة « إنها بعثت لانهم مكارم الأخلاق » حقا يا محمد لقد بعثك الله رحمة للعالمين .

أيها السادة :

احتفلت الأمم المتحدة منذ مدة بحقوق الانسان والتى بعض المنطويين المسلمين خطية فى هذا الاحتفال وذكر فيها آية من القرآن الذى نزل على محمد عليه الصلاة والسلام فسمع هذه الآية أحد السياسيين الكبار وذهب يبحث فى الكتب عن تفسيرها ومعناها ولما لم يجد اتصل بأحد العلماء المسلمين يسأل عن معنى هذه الآية وتفسيرها فادرك هذا الشيخ انه يعنى قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فذله على تفسيرها وشرحها ومعناها فصاح عجا فوق عجب : كيف ان هذه الآية تعالج حقوق الانسان ، تقرر المساواة وتعالج الفارقة العنصرية وكل ما ابنى به ميثاق الأمم المتحدة حول حقوق الانسان قبل ثلاثة عشر قرنا من الزمان . انه الاسلام أيها السادة انه القرآن الذى نزل على نبيكم والذي يتمتع به الناس اليوم . انه الاخلاق الفاضلة انه المثل العليا انه القواعد الانسانية التى يجب ان تقوم عليها المجتمعات الفاضلة . ان الاسلام ربي فى المسلمين الشعور الطيب ، ومن ذلك نجد فى سورة الانسان

« ويظعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما واسيرا . انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليسوم ولقاهم نضرة وسرورا » نعم من يعمل الخير ومن يؤثر الناس على نفسه . لقد ربي الاسلام في الناس المثل العليا ، ربي فيهم الروح الى جانب الجسد . ربي فيهم الايثثار فقد كان اهل هذا البيت في أمس الحاجة الى الطعام ولكنهم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفي معركة اليرموك يسقط بعض الجرحى من المسلمين في ساحة الجهاد في سبيل الله فيأتى شخص بالماء الى احدهم يطلب الماء فيسمع انينا حوله ينادى بالماء فيقول اذهب الى فلان فيذهب اليه فيسمع الآخر اتين اخ له ينادى بالماء فيقول له اذهب الى اخي ويذهب الى الثالث ليستقيه الماء فيجده قد مات ويرجع الى الثاني فيجده قد مات ويرجع الى الاول فيجده قد مات . انه الايثثار . انه الاسلام . انه الروح التي بعثها محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعه . انه صلة الانسان بخالقه عز وجل . انه صلة العبد بربه التي يبتغى من ورائها الاجر والثواب من عند الله لا من عند بنى الانسان ، فان الانسان يحب ويكره لأجل المصلحة المادية والمنفعة المؤقتة ، ولكن العمل الصالح الخالص لوجه الله هو الذى يبقى دائما وهو الصلة التي تربط العباد بعضهم ببعض ومن هنا نجد ان الاسلام حرص كل الحرص على أن تكون أفعالنا وحركاتنا وسكناتنا تقاس بمقياس الإسلام وتوزن بميزان الإسلام ان خيرا فخير وان شرا فشر ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولقد أعجبنى ما رايت في الدورة الرياضية التي أقيمت في الكويت رايت الروح الرياضية التي يتحلى بها شبابنا من حب وإخاء بين الفئالب والمغلوب ، انها الروح الرياضية التي يسمونها ، هي اخلاق الاسلام ، هي الروح الاسلامية التي يجب ان يتمسك بها كل مسلم ، يجب ان يتمسك بها الكبار والصغار الشباب والشيب الرجال والنساء ، هذه المثل العليا هذه الاخلاق الفاضلة التي تميز المسلم عن غير المسلم ، هذه الاخلاق هي التي تميز المجتمع الاسلامي عن غيره من المجتمعات الفاسدة وكلنا يعلم او بعضنا قرا في الصحف في هذه الايام ان بعض الناس في البلاد الاوروبية خلعوا ملابسهم وساروا في الشوارع عراة كما ولدتهم امهاتهم ، اذا لم تستح فاصنع ما تشاء . واننا نخشى أن تسرى هذه العذوى الى بلاد المسلمين ، لان المسلمين مع الاسف بدأوا يتركون اخلاقهم واخلاق نبيهم ومثل دينهم التي أمروا ان يتبعوها وبدأوا يتخلون عن هذه الاخلاق الفاضلة ويقلدون الغرب في كل ما يأتى منه من مفاسد واننا نحذر كل الحذر من اتباع هذه الاخلاق الفاسدة التي تدمر المجتمعات وصدق الله اذ يقول : « وانا ارحمنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها

القول مُدمرناها تدميرا . . اننا يجب علينا أن نتمسك بأخلاقنا وديننا وشيئنا وعاداتنا الأصلية التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام جاء ليتم مكارم الأخلاق ، يجب أن نتمسك بأخلاق العرب الفاضلة الكريمة التي تركوها لنا وأن نزيد عليها من فضائل الإسلام التي جاء بها ، يقولون أن هذا العري حرية . . لا . . إنه موضى . . انه جنون . . انه نزوة وطيش .

إن الحريات أيها المسلمون إذا أطلقت دون أن تقيد ودون أن توزن وتقاس بميزان الإسلام ومقياس الإسلام فانها ستكون وبالا ومسادا . كثير من الناس اتخذوا من الحرية السياسية والديمقراطية منطلقا لنكران الدين ونكران العقيدة ونكران الفضائل الحميدة ، وكثير من الناس اتخذوا من الحريات واطلاقها طريقا للنيل من الناس في صحفهم وفي جرائدهم ومجلاتهم ، وبعض الناس اتخذوا من الحرية طريقا لاعطاء المرأة مزيدا من التحلل والاباحية ، وكثير من الأعمال الفاسدة ارتكبت لتدمر المجتمع باسم الحريات الشخصية وحريات العقيدة حتى افسدوا العقيدة ، وهؤلاء لا يريدون إلا دمار مجتمعاتنا كما دمرت مجتمعات الغرب ، واننا كمسلمين نرفض هذا المبدأ لأن ديننا الحنيف لا يرضى بالحريات المطلقة ، وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما معناه : مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها فصار الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء يمرون على من في أعلاها فيقولون : لو انا نقرنا نقرأ في المكان الذي لنا فيه نصيب فلو أنهم تركوهم هلكوا جميعا ولو أنهم أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا . هذا الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام يوضح الحرية ويحدد المسؤولية . فإذا أخفق الحكام يجب على الشعوب أن تقف وتحاسبهم ، وإذا أخفق السياسيون يجب على الشعوب أن تقف وتردهم ، فاننا جميعا مسئولون ، واننا جميعا مسئولون أمام الله عز وجل عن أخلاقنا وعن مجتمعاتنا وكما يقول الله سبحانه وتعالى : **« والعصر . ان الإنسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »** .

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » .

والسلام عليكم ورحمة الله .



خواطر في القرآن

للاستاذ : علي الطنطاوي

تحت أيدي الناس اليوم أكثر من عشرين مليون كتاب ، بجميع اللسان والخطوط ، ولو سئلت : أي هذه الكتب أفضل واكمل ، واجمل واشمل ، لقلت : القرآن .

وكل واحد من قراء هذه المجلة ، يجيب بمثل هذا الجواب ، لو سئل ذلك السؤال ، ما عندي في ذلك شك ، ولا عند أحد منهم في الجواب تردد . ولكنني فكرت ، هل أقول هذا لأني مسلم آمن به ونشأ عليه ، وتموده حتى صار عنده من البديهيات (١) ، أم هو حق في ذاته يقول به كل باحث منصف .. ؟

وذكرت كيف كان العربي يسمع الآيات من القرآن ، فتملك قلبه ، وتمسك لبه ، حتى تقوده الى الاسلام كما فعلت بعمر ، أو تحمله على الاقرار بعظمته ، وغريب تأثيره ، ولو بقي على كفره كما صنع الوليد ، حين زعم أنه سحر ، وأصل السحر في لسان العرب ما بان اثره ، وخفيت علته . فآخرت مصحفا كان معي ، (وكنت لما خطرت لي هذه الخواطر في سفر بالطيارة) وجعلت اقرا ، أحاول أن أجده مثل ذلك الشعور السذي وجده عمر المسلم ، والوليد الكافر ، والذي كان يحسن به كل عربي يقرأ القرآن ، أو يسمعه .

فماذا كان ؟ أقول لكم أم اكتم الامر عنكم ، خجلا منكم .. ؟

انني لم أجده ذلك الشعور ! حقيقة أقولها بأسف وخجل .

وفكرت مرة ثانية : لم لم أجده ؟

الانني أعرف القرآن وليس جديدا على ، نصار احساسى به ، كاحساسى

عندما أنظر الى الكعبة الآن ، بعد اقامة احد عشر عاما فى مكة ؟
لقد فقدت تلك الهزة الرائعة التى شعرت بها لما رايتها اول مرة ، واذهب
الإلف روعة المفاجأة أم لانى تعودت أن اقرأ القرآن مسرعا ، أصل الآية
بالآية لأبلغ نهاية (الختمة) فلا أتذوقها ولا أتدبرها ولا ألمح اشعاراتها
ومراميتها .. ؟ نعم ، هذا هو السبب ، أن قراءتى القرآن مثل سفرى من
مكة الى جدة ، همى وهم السائق أن أصل فى خمسين دقيقة . لا أرى من
الطريق شيئا ، إلا بيوتا متناثرة فى (بحرة) أو (حذاء) . وغضاء يرحب أو
يضيق ، وجبالا تعلو أو تنخفض ، وتدنو أو تبعد .
ولو سئلت ما شكل هذه البيوت .. ؟ وماذا فيها من اناسى ومن فرش ؟
وما فى هذا الفضاء من تراب ورمل ؟ ما تركيبه ؟ وما فى هذه الجبال من
صخور ؟ ما نوعها ؟ لما عرفت : لانى لم أتنبه لها ، ولم أسأل عنها .
ولكن البيعة الجيولوجية (٢) التى تجيء للكشف والتحرى ، وتمضى على
الطريق خمسين يوما بدلا من خمسين دقيقة ، تعرف هذا كله ، وتقدم تقريرا
عنه .

هذا هو مثال تلاوتنا وتلاوة الصحابة . نحن نكمل الختمة فى يوم أو
يومين ولا نفهم شيئا ، ومن الصحابة من كان يمضى فى دراسة السورة الواحدة
سنتين ، ولكنه يتدبر ويعى ، ويعمل بما تدبره ووعاه .
فهذه السرعة ، وما يقابلها من انصراف الاذهان عند سماع القرآن ،
للصوت والالحان ، وظن كثير ممن يسمون بالقراء ، أن القرآن ليس الا كلاما
معدا للتلحين ككلمات الأغاني ، وتنافسهم على اجادة تلحينه والتصرف فى
أنغامه واتخاذنا القرآن مجرد شعار تفتتح به الحفلات ، هذا كله وأمثاله هو
الذى حجز بينى وبين التنبه الى أسرار القرآن ، وحرمنى من الشعور بروعته ،
وقد كان يشعر بها كل عربى يسمعه ولو كان كافرا .
ما تبدل القرآن ، بل تبدلت الالسنه التى تقرا ، والأذان التى تسمع ،
والقلوب التى تعى .

اننا نقرا القرآن بلا فهم ، أو نطرب له بلا خشوع ، أو نتخذ وسيلة لـ
(الشجادة) على أبواب المساجد فلا يحق لنا (لا لى ولا لغيرى) أن يتخذ من
الشعور الذى يشعر به ميزانا لتقويم (٣) القرآن ، فلندع الشعور السى
العقل .

ولنتصور لو أن رجلا مثلى يقرأ (كما أقرأ) ما معدله أكثر من مئة صفحة
فى اليوم ، من أكثر من خمسين سنة . حتى اطلع على جانب كبير من المعارف
البشرية ، وكان منصفاً ولو كان غير مسلم ، وسئل السؤال الذى استهلكت
به المقال ، فبماذا يجيب . ؟

انه ينظر فيرى أن البشرية شهدت كتباً عالمية ، كان لها الأثر البالغ فى
الناس . أو فى جمهور كبير من الناس .

منها ما نزل من السماء فحرفه البشر ، كالكتاب الذى يدعى اليوم بـ
(الكتاب المقدس) ومنها ما هو أرضى قدسه اتباعه ، كالفيدا (Vedas)
الهندية ، والأвестا (Avesta) الفارسية المنسوبة الى زراداشت ،
ومكتوبات كونفوشيوس (وأصل اسمه بالصينية : كونغ فو تس) .

ومنها كتب أدبية كالباذة هوميروس ، ومسرحيات شكسبير وموليير
ولانغتونين وخطب فيخته (Fichte) الألماني .

ومنها كتب فلسفية أو علمية كجمهورية افلاطون ومحاورات سقراط
وكتب أرسطو وخطبة المنهج لديكارت ونقد العقل لكانت ، والتطور المبدع
لهنري بركسون ، والإنسان ذلك المجهول لكاريل ، ونسبية آينشتاين .

وما كتب دارون ، وفروود ، ودوركايم ، ومكيافيلي ، ثم هيكلم وماركس
وغيرها من أمثالها ، فانا انما أجمل وأمثل ، لا استقصي وأفصل — ولم أذكر
كتب المسلمين لسببين :

الأول : انى أحاول أن افكر بعقل باحث منصف غير مسلم وغير متعصب
لدين أو مذهب بمنع من الاتصاف .

والثاني : أن كتب المسلمين كلها ، متأثرة (من قريب أو بعيد) بالقرآن ،
فهى كالفرع عنه وأنا أتكلم هنا عن القرآن ، فكيف احتج بالفرع للأصل ، وأقبل
شهادة الولد للوالد ؟

أقول : لو جاء هذا الباحث الفزيه يوازن بين هذه الكتب وبين القرآن
فماذا يجد ؟ ..

يجد أن المثل العليا للبشرية ، والغايات القصوى للمعارف وللشعائر
الإنسانية ، هى الحق والخير والجمال .

وهذه الكتب منها ما يبحث عن الحق ، وبوساطة الفكر ، ولكنه لا يعنى
بالجمال ولا يفتش عن الخير ، ومنها ما يفتش عن الجمال من طريق الذوق ،
بوساطة العاطفة ، ولكنه لا يهتم بالخير ولا بالحق .

أى أن منها كتباً فى العلم وحده وكتباً فى الأدب فقط وكتباً فى الأخلاق
وفلسفتها ويجد أن منها ما هو مخالف لفطرة البشر ، وطبيعة تكوينهم ، والفطرة
تأبى ما يخالفها ، كالكتاب الذى يقبح الغنى لأهله ، ويقول (لا يدخل الغنى
ملكوت السموات) والإنسان مغلوط على حب المال . ويزين لهم التبتسل
والرهبانبة ، والإنسان مغرور فيه (غريزة) الميل الى الزواج . ويقول : (من
ضربك على خدك الأيمن فادر له الأيسر) والإنسان مجبول على دفع الأذى
والرغبة فى الانتقام .

والكتاب الذى يحاول أن يحو الفرد ليثبت بزعمه المجموع ، ويحرمه
الربح ، ويكلفه الجد فى العمل . ويريد أن يطمس عقله فلا يفكر به ، بل
بعقل طبقته . ويجعل الناس طبقات يجمعها الحرب والخصام لا الصلح
والوئام . ويقول : بخرافة (حتمية التاريخ) مع أن التاريخ ليس الا الرواية
والتعليل لما كان ، لا التحكم فيها سيكون — كما يهذى به الماركسيون .

ويجد كتب الفكر والعلم — تبلى على الأيام جدتها — وتنقص قيمتها ، فلا
يبقى لها الا مزية السبق الزمنى حتى أن طالب الجامعة يعرف اليوم من الطب
أكثر مما كان يعرف بقراط (ايوقراط) ، ومن الهندسة أكثر من اقليدس ،
ومن الفلك أكثر من كوبرنيك ، ومن الكيمياء أكثر من لاموازيه .

وكتب الأدب يتبدل نظر الناس اليها ، وتقديرهم اياها ، بتبدل الأذواق ،
وتباين العصور ، وأن كانت أثبت (فى الجملة) وأبقى من كتب العلم .
وكتب الأخلاق ، تختلف أسسها ، وتتعدد نظرياتها .

ويجد أن منها ما يظهر خطؤه فتخبو ناره ، وتنطفىء أنواره ، كآراء
فروود ، ونظرية دارون ، ومنها ما ينكشف لأتباعه ، (عند التطبيق) ما فيه
من ضرر بالغ ، ونتائج محذرة ، فضلاً عن تعذر تطبيقه كاملاً ، ككتاب (رأس

(المال) و (الميثاق) للماركس .

فماذا تركها ونظر الى القرآن ، فماذا يجد ؟

يجد القرآن (أولا) قد احاط وحده بالمثل العليا كلها : الحق والخير والجمال ، فكان كتاب علم ولكنه لا يفرض نظريات ، ولا يسرد قوانين ، بل يوجه الناس الى اعمال عقولهم في فهم اسرار الحياة الدنيا ويؤكد لهم ان لهذه الحياة سننا محكمة ، وقوانين ثابتة ، ويشير (بمقدار ما يفهم المجتمع الذي سمع القرآن اول مرة) الى بعض هذه القوانين والسنن ، ويدعوهم الى اكتشافها في انفسهم : في اجسادهم وعواطفهم ، وفي الحيوانات من حولهم : الابل والانتعام ، وفي النباتات كيف تتجدد وتكسي وتموت في الشتاء ثم تحيا ، وفي الارض وما فيها ، والسموات وما يرى منها . ويخبرهم ان كل شيء في الكون محدد المقادير . قائم على نسب مضبوطة ، وعلاقات ثابتة . وان الذي اتوه من العلم بها قليل وأنه سيخطئ ما لا يعلمون ، ويعطى من يأتي من البشر من المعرفة بالكون ما لا يعرفون .

والقرآن يشير دائما الى قوانين الطبيعة التي طبعها الله ، وينبسه اتباعه الى استثمار كل ما فيها والى انه سخره لنا لننتفع به ، اذا اعملنا عقولنا وافكارنا ، (وسخر لكم ما في السموات والارض جميعا منه) وليس هذا التسخير لمجرد الانتفاع بها في هذه الحياة المؤقتة بل لتكون علامات وآيات نستدل بها على طريق الانتفاع الحقيقي ، في الحياة الأخرى الدائمة : « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

فمن اهدل عقله من المسلمين قصر ، ولم يدرك هذه الآيات ، ومن انتفع بها ونسى خالقها وموجودها ، كان جاحدا للمعروف - استغيد من الهدية وتكر حق مبهديا ؟ هذا ما يفعله اتباع هذه الوثنية الجديدة . وثنية العلم ، السذجين يكشفون بعقولهم التي هي عطية الله القوانين الطبيعية التي وضعها الله ، ثم لا يشكرون الله ، بل ربا اتكروه وجحدوه .. !!

ومن انتفع منها النفع الذي وضعه الله فيها ، وشكره عليها ، كان مؤمنا عاقلا ، ومن عظمها لذاتها ، وترك النفع الذي وضع فيها ، كان احمق جاهلا ، كمن يحفظ الثوب ، ينظفه ويمسحه ولا يلبسه لدفع برد ولا حر ، ولا لستر ولا لتجميل ، ومن يجمع المال ويعدده ويحبسه ، ولا ينفق منه على نفسه ولا على اهله ، ولا يشتري به دنيا ولا يشتري به أخرى ، لذلك ورد (تعس عبد الدينار تعس عبد الخبيصة) أي الثوب .



وهو كتاب عقائد ولكنها ليست فصولا متسلسلة تشغل القلب بالعقيدة ، وتصرفه عن اعمال العقل ، وتذوق الجمال ، بل هي آيات تقرر العقيدة من خلال التفكير في المخلوق وتامل جماله للاستدلال به على خالقه .

وهو كتاب تشريع ولكنه ليس كمجموعة جوستينيان مثلا نصوصا واحكاما تبين الحكم فقط بل هو يصلها بالعقيدة ، ويربطها بالخالق ، حتى عندها يحدد حصص الورثة في التركة ، او أسلوب التوثيق عند الكاتب العدل .

وهو كتاب تاريخ ولكنه لا يجمع اطراف القصة من قصص الانبياء ويسردها سردا متصل الحلقات بل يأخذ منها في كل موطن جانبها يعرضه ، للاعتبار به ، فهو يحرص على الاستفادة من الخبر ، لا على الإطاحة بالخبر .

ولعل حكمة هذا المزج بين القصص والعبرة ، وتكرير القصة على صور مختلفة ، وفي مواضع متعددة ، هي (والله أعلم) ان مستقر العقيدة هو

المقل الباطن (٤) . وهذا الأسلوب في التلقين والإيحاء ، غير المباشر ، يوصل إليه راسا لا سيما إذا اقترن بالترار ، وتد تنبه لهذا المرءون من الأجانب وأطالوا البحث فيه ، واستعملوه في تلقين المبادئ التي يريدون الثناب عليها .

ولو كانت القصة معروضة عرضا مدرسيا ، يخاطب العقل الواعي ، لحفظتها (الذاكرة) لتقدمها الى العقل عند الطلب فيعمل فيها ، مناقشة وبحثا وتشكيكا ، ثم ننسأها على مر الأيام ، كما ينسى التليذ إذا كبر دروس المدرسة التي وعأها وامتنحن فيها ، ولكنه لا ينسى توجيهات المدرس ، التي تجيء عفوا ، واني لأذكر الآن والله من هذه التوجيهات المعارضة ، أشيء سمعناها في المدرسة خلال أيام الحرب العالمية الأولى .

وقد ظن قوم ضلوا وزلوا ، أن قصص الأنبياء في القرآن ، كقصص الأدياء من أمثال أسكندر دوماس وشارلز دكنز ، يراد بها العبرة ولا يحرص فيها على الحق (٥) وهذا كلام باطل وجميع تلكم الكتب (إلا ما كان سماويا وبقى كما نزل) ، مهما سما فيها الفكر ، ومهما رقت فيها العاطفة ، كتب أرضية مبنقة من حياة الإنسان على هذه الأرض ، محدود ما فيها بحدود هذه الحياة لا تعرف ما قبلها ، ولا ما بعدها ، لا تعرض له ولا تشير إليه ، إلا بإصابع الخيال الذي لا تدعمه حقيقة ، أو التوهم الذي لا يستند له دليل ، والقرآن يشمل موضوعه ما قبل هذه الدنيا ، وما بعدها ، ويخبرنا بمعشر البشر (ولم تكن لنعلم لولا أن علمنا) : من أين جئنا ، ما أصلنا وإلى أين نمضي ، وما مصيرنا .

فان نظرنا الى الموضوع ، وجدنا القرآن وحده من بين تلك الكتب جميعا هو الذي يحوى الدستور الكامل ، للحياة الفردية والجماعية ، الجسدية والروحية ، ولحياة المجتمع المالية والاجتماعية والأخلاقية ، والحكومية ، حياته هذه القصيرة على الأرض ، وحياته المقبلة في الآخرة .

بل إن من عجائب القرآن ، أن هذا الدستور قد أجمل في أربع عشرة كلمة فقط . نعم أربع عشرة كلمة هي : **والعصر ، أن الإنسان لفي خسر .** **الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .** يبدأ بالتذكير بحقيقة نعرعها ونوقن بها ، ولكننا قد ننسأها ، هي أن راس المال للإنسان ، عمره ، فكلما مر عليه يوم خسر منه يوما ، حتى تجيء ساعة الموت فيكون الخسر الكامل ، لهذا أقسم بالعصر (أي الزمان) لا تعظيما له كما يقسم البشر ، بل للتنبيه إليه .

نخسر بالموت لأننا نترك كل شيء ونمضي . ولكن منا من لا يشمل هذا الخسر ، هو الذي يحمل معه من خيرات هذه الدنيا ما ينتفع به في الآخرة ، أولئك هم (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) ثم يضع لنا النهج العام للبدا والتطبيق ، للفرد في نفسه وللجماعة فيما بينها ، فالبادئ منها ما هو حق وما هو باطل ، فالؤمن يتمسك به (الحق) ، والمتمسكون بالبادئ الحق منهم من لا يصبر على مشاق التطبيق ، فالؤمن يحرص على (الصبر) عليها ، حتى يطبقها تطبيقا كاملا .

ثم لا يكتفى كل واحد بنفسه ، بل يتعاونون عليها و (يتواصون بها) (٦) فيصلح الأفراد ويصلح بهم المجتمع .

هذا من حيث مجموعته ، ومن حيث موضوعه . أما أسلوبه فأسلوب مفرد ، ليس في كل ما عرف البشر من كتب كتاب آخر له مثل هذا الأسلوب الذي جاء جديدا ، وبقى جديدا ، لأنه لم يقلد ولم

يحتج ، ولم ينسج أحد على نوله ، والقرآن يدور كله على وصل الإنسان الفاني بالله الباقي ، بتوحيده وتفكره ، وتجنب اشراك غيره في الإلهية معه ، أو توجيه العبادة الى سواه وعلى وصل هذه الحياة الفانية بالحياة (الآخرة) الباقية بالإيمان بها ، والاستعداد لها ، والعمل على ما ينفع فيها . ولكنه لا يفصل بين الدين والدنيا ، كما يفعل أتباع الديانات الأخرى (٧) إذ يعملون من الناس (رجال دين) يسلكون طريق الدين ، ورجال دنيا أي رجال علم وسياسة ومال ، فكل مسلم بنظر القرآن رجل دين ما دام متمسكا به ، قائما بواجباته ومبتعدا عن محرماته ، ورجل دنيا ما دام يتغنى فيهما (من الحلال وحده) ، العز والقوة والمال ، ويقوم فيها بجلال الأعمال . وإذا كان طريق الدنيا وطريق الآخرة عندهم ، كطريق قطر وطريق العراق للسكان في الكويت مثلا ، فمثالهما في القرآن كطريق العراق وطريق اسطنبول (٨) ، لا يختلفان بالاتجاه بل بالامتداد ، فطالب الدنيا يقف عندها ، ولا يجاوزها ، وطالب الآخرة يتخذ الدنيا محطة في طريقه اليها يتزود منها لها . هذه مقاصد القرآن ، ولكنه خلال ذلك ، يلم بكل ما يحتاج اليه الإنسان من أدوات توصله ، الى الكمال (الممكن) في الفكر والجسد والعاطفة والخلق الكريم ، يمزجها مزجا مغردا ، بأسلوب هو الغاية في الجلال فتصل به الى منطقة اللاشعور (Inconscience) أي العقل الباطن ، حتى اذا استقرت فيها ، ظهر اثرها في فكر الإنسان وعاطفته وسلوكه ، ومجموع أعماله ، لذلك (وبذلك) بدل الإسلام العرب ، حتى ولدوا به في التاريخ ولادة أخرى ، وخذوا مثالا على ذلك عمر ، وتصوروا ماذا بلغ لما أسلم ، وماذا كان لو لم يسلم (٩) .

ما فطر القرآن في شيء ، ولكن ليس معنى هذا أن فيه حل تمرينات الحساب في دفتر التلميذ ، واعراب أبيات الاختبار في كتاب القواعد ، وبيان عدد جبال البرازيل وطول أنهار فرنسا ، القرآن لا يقدم اليك صندوق التفاح ، بل يعطيك الأرض والخبرة التي تملك بها شجرة التفاح ، لا يفكر لك قوانين الفيزياء بل يمنحك العقل ويرشدك الى استعماله في معرفة قوانين الفيزياء ، والفرنسيون يقولون في أمثالهم : « من أهديت اليه سكة اشبعته يوما ، ومن تعلمه صيد السمك تشبعه كل يوم » .

القرآن يدعو للتدبر والتفكر وأعمال العقل ، في فهم آيات القرآن ، وفي معرفة أسرار الأكوان ، خبرنا بأنه وضع لكل شيء قانونا ، وأعطانا ابصارا وعقولا ، وقال لنا « **انظروا ماذا في السموات والأرض** » . انزل لكل داء دواء وقال ، ابحثوا عن الدواء للداء ، اكتشفوا سنن الله وقوانينه في هذه الدنيا ، واعرفوا (الطبيعة) التي طبعها عليها .

علم المسلم قبول التحدى والمناظرة العقلية والخضوع للبرهان القاطع ، وان تكلف الخصوم إيراد دليلهم ان كان لهم دليل (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صانقين) لأن الدعوى بلا برهان حقها الرفض . وان نقول الحق ولو على أنفسنا ، أي أن نخضع رغباتنا وشهواتنا ، وآهنا ولذائنا لحكم الحق .

والقرآن يطل أحكامه وأوامره ، في العقائد الأساسية التي هي من البديهيات (١٠) (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) وفي الشرائع (ذلك أننى **ألا تعولوا**) .

ويشير الى القوانين الاجتماعية ، أشارته الى القوانين الطبيعية ، وإلى أنها من سنن الله الثابتة (قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الأرض فانظروا

كيف كان عاقبة المكذبين) •

هذا قانون الهى اجتماعى : الذين يكذبون الحق ، ويرفضونه ، ويسلكون غير سبيله تكون عاقبتهم الهلاك (وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) وهذا أيضا قانون .
وينبع الاعتقاد بالخرافات ، أى النتائج المتوهمة ، لخدمات غير مسلمة ، أى ما ينافى التفكير العلمى من الاعتماد على المصادفات ، كالاستقسام بالأزلام ، والأوهام كالبهيرة والسائبة ، وتصديق الدجالين من المشعوذين ، واتخاذ أسباب لا تؤدى طبيعتها الى المسيبات ، كالحبس والتسام ، فهو بذلك يحرر الانسان من عبودية الخرافات .

ويجعل المؤمن لا يصدق الا بأحد اثنين : بما ثبت لديه ثبوتا عقليا مستندا الى الحس الصحيح ، أو التجربة المضطردة . وبما جاء به الخبر اليقضى .
فهو دستور ، ودستور الدولة فى العادة يحدد الحدود العامة ، ويبين الاهداف الكبرى ولكن لا يدخل فى التفاصيل الا فى حالات خاصة لها ما يدعو الى ادخالها فى الدستور ، فالدستور ينص على أن اللغة الرسمية للدولة هى العربية مثلا ، وعلى وجوب الاعتناء بها ، لكن لا يشرح عمل اسم الفاعل والصفة المشبهة . وعلى أن القضاء مستقل ، ولكن لا يحدد مدد التبليغ وطريقة التنفيذ وكذلك القرآن قال لنا (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وترك لنا اختيار الطرق والأساليب للوصول الى تحقيق العدل .

للبحث بقية

(١) القياس الصرفى : يدهى ، ولكن كلمة بديهى وطبيعى مستعملة من أكثر من ألف سنة ، وصقلتها الألسنة والأقلام .
(٢) جى : أرض ، ولوجى : علم باليونانية القديمة والواو للتركيب كما يقولون مثلا (فرانكو آراب) .
(٣) تقويم بالواو — أما تقييم فلا صحة لها ، وإذا ظنوا أنها من (القيمة) فإن قيمة أصلها (قوة) .

(٤) راجع كتابى (تعريف عام بدين الاسلام) .
(٥) منهم خلف الله فى أطروحته التى طلب بها شهادة الدكتورية ، وكنت تلك السنة (١٩٤٧) مقبلا فى مصر موقدا من وزارة العدل فى الشام الى إدارة التشريع فى مصر ، وكنت أشرف على مجلة الرسالة لمرضى صاحبها الأستاذ الزيات رحمه الله ، فآثرتا عليه حربا تطاير شررها وانتشر خبرها ، ووصلت الى القضاء فى دعوى أقامها على الشيخ أمين الخولى — وكانت النتيجة أن رفضت الأطروحة تلك السنة — ومن رجع الى مجلة الرسالة لسنة ١٩٤٧ وجد تفصيل الخبر .

(٦) لى تفسير مفصل لهذه السورة هذه خلاصته . أذعته فى رمضان من عام ١٩٦٠ من أذاعة دمشق .

(٧) ودين الحق واحد (أن الدين عند الله الاسلام) .
(٨) أصلها اسلابول (أى بلد الاسلام) سبأها بذلك السلطان محمد الفاتح رحمه الله .

(٩) لى كتاب كبير عن عمر جمعت فيه أخباره كلها مع فكر مصادر بالجزء والصفحة طبع سنة ١٩٣٥ ثم عدلته وسببته أخبارا ر عمر طبع سنة ١٩٥٩ ولا يزال يطبع .

(١٠) أنظر كتابى (تعريف عام بدين الاسلام) .



مرحلة تدوين المصنف

كانت المرحلة الاولى من مراحل تدوين الحديث التي سميناهـا (مرحلة الصحيفـة) تمثل البداية الطبيعية لحركات النمو والتطور ، فكانت بسيطة القدر والهدف ، أما بساطة القدر فلأن عدد احاديثها لم يتجاوز غالبا بضع العشرات ، وأما بساطة الهدف فلأن الصحيفـة كانت ترمى الى نقل ما فى الصدور الى السطور دون اتباع منهج فى ترتيب احاديثها للتيسير على الدارسين الذين كانوا بحاجة الى الحديث لاستنباط المبادئ العقيدية والاحكام الشرعية اذا عز عليهم الأمر فى الكتاب الكريم .

لذلك اتجه المدونون للحديث فى المرحلة التالية ، وهى التى نحن الآن بصدد هـا ، الى منهج التصنيف والتبويب ، وقد بدأت هذه المرحلة فى العقد الثالث من القرن الهجرى الثانى ، أى ما بين سنة ١٢٠ و ١٣٠ هـ (١) ، أى فى

الوقت الذي كانت تحتضر فيه الدولة الاموية وتتحفز فيه للوثوب الدولة العباسية .

ويقصد (بالتصنيف) تنويع الاحاديث على حسب موضوعاتها ووضع كل نوع أو صنف منها في فصل من الكتاب تحت عنوان يدل على موضوعها ، وأطلقوا على كل فصل من الكتاب المدون بهذه الطريقة اسم (كتاب) مثل كتاب الايمان وكتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكتاب الحج وكتاب البيوع وكتاب المناكحات وهكذا ، ولقد قسموا كل فصل من هذه الفصول أو الكتب الى (ابواب) وجعلوا أيضا لكل باب عنوانا يدل على موضوع احاديثه ، وذلك كتصنيفهم كتاب الطهارة مثلا الى باب المياه وباب الوضوء وباب الغسل وباب المسح وباب التيمم وباب الحيض ، وقد أطلقوا على هذا التنظيم : (التبويب الفقهي) ، وذلك لأن العناوين والموضوعات الفقهيّة كانت تغلب عليها .

ويتميز هذا النوع من تدوين الحديث في هذه المرحلة بثلاث مميزات : اولها (الترتيب المنهجي) على الوجه الذي شرحناه من الاتيان بالاحاديث المشتركة في موضوع واحد معا في فصل واحد تحت عنوان يدل على موضوعها العام ، ثم تقسيم كل فصل الى وحدات أصغر يسمى كل منها (بابا) تحت عنوان دال على موضوع الباب أيضا ، لذلك يوصف الكتاب الحديثي المدون على هذا المنهج بكونه (مصنفا) ، وحيث أن (المصنف) يهدف الى التيسير على الدارس الباحث الذي يسعى لاستنباط الاحكام ونحوها فإن المؤلف لهذا النوع يروى مع الاحاديث في كل فصل أو باب ما قد يتيسر له من اقوال الصحابة والتابعين وفتاواهم المتعلقة بالموضوع ، وأخيرا يتميز (المصنف) بغزارة المادة وكثرة ما يروى به من احاديث وآثار حيث ارتفع الحرج من تقييد العلم واشتدت الرغبة في تسجيل ما وعته الصدور وتناقلته الألسنة قبل أن يضع بذهاب حفظه ، وساعد على ذلك انتشار فن الكتابة وتيسير ادواتها .

وقد سمي المؤلفون لمذواتهم الحديثية على هذا المنهج لفظ (السنن) لاشتغال الكتاب عليها ، أو (المصنف) لتصنيف ما به وتبويبه ، أو (الجامع) أو (المجموع) لكبره وشموله ، أو (الموطأ) لأن ما به وطيء ومهد ويسر للطلاب .

ويقال أن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي ، المكنى ابا خالد ، المعروف غالبا باسم (ابن جريج) المتوفى عام ١٥٠ هـ في بغداد ، كان أول من دون مصنفا حديثيا على هذا المنهج ، وقد سماه (كتاب السنن) ، كما كان من المبكرين أيضا في هذا النوع من الجمع والتصنيف (معمر بن راشد) المتوفى سنة ١٥٣ هـ (٢) والذي سبق أن التقينا به في حديثنا عن اسناد صحيفة همام ابن منبه ، وقد أطلق على كتابه اسم (الجامع) .

وسوف نشرع الآن مستعنيين بعونه تعالى في وصف ثلاثة نماذج لهذه المؤلفات التصنيفية ، اولها كتاب (المجموع) المنسوب للإمام زيد بن علي زين العابدين الذي استشهد عام ١٢٢ هـ ، والذي رواه عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي المتوفى حوالي سنة ١٥٥ هـ ، وهو أخصر الثلاثة ، ثانيها كتاب (الموطأ) للإمام دار الهجرة مالك بن انس المتوفى عام ١٧٩ هـ ، وهو أشهرها ، وثالثها كتاب (المصنف) للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعائي المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وهو أطولها ، وسوف نتبع أن شاء الله تعالى وصف كل منها باختيارات من الكتاب مزيدا في الفائدة .

(١) المجموع الزيدي

نشأ الإمام زيد - الذي يروى عنه هذا المجموع في بيت النبوة والعلم تحت رعاية أبيه الإمام علي زين العابدين الذي شهد صبياً مصرع أبيه الإمام الحسين وكان الموت منه قاتب قوسين ولكنه نجا منه بأعجوبة فمضى سائر حياته بالمدينة عاكفاً على العلم والعبادة ومساعدة المساكين وذوى الحاجة ، وكان مهلباً ومقراً محبباً إلى القلوب ، وليس أدل على مكانته في نفوس المسلمين رغم تواضعه وحسن أدبه مما حدث يوم أقبل هشام بن عبد الملك للطواف بالبيت أيام الحج ومعه حرسه وحشمه حيث كان ولي عهد الخليفة الأموي ، فقد عجز هشام بسبب الزحام ورغم الجهد عن الوصول إلى الكعبة المشرفة واستلام الحجر ، فنصب له منبر فجلس عليه واستلم على بعد وحوله حاشيته ، وبينما هو كذلك رأى الجموع المحتشدة تتنحى اختياراً وتفسح الطريق لقدام بدا في شكل مليح ودنا من الحجر واستلم في هبة ووقار ، فاوغر ذلك صدر هشام لأنه عرف أن القادم الوقور على ابن الشهيد الحسين ، ولكنه قال استنكاراً وغبطة : « من هذا ؟ » ، وتصادف أن سمعه الفرزدق الشاعر المشهور فبادر وأثشد تصديده البديعة التي مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته	والبيت يعرفه والحبل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رأيته قرئش قال قائلهم :	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينبى إلى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

هذا هو أبو صاحبنا زيد ، وفي بيته - بيت العلم والإيمان - ولد زيد عام ٧٦ هـ ، وعلى يده نشأ زيد وترعرع ، وقد تعلم وحفظ وعنه روى وحكى ، حتى إذا توفى الأب ولم يكن زيد قد بلغ العشرين بعد ، وأصل الدرس والتحصيل مع أخيه الأكبر الإمام محمد الباقر الذي يقال عنه أنه بقر العلم ، ومع ابن أخيه الإمام الصادق الذي سارت بذكره الركبان ! في هذا الجو المبارك شب زيد ونضج على التقوى وحفظ وأرتوى من فيض العلم والعرفان حتى أصبح حجة ومناراً ومثلاً في الفصاحة والبيان ، وبحراً في الحديث وعلماً في معرفة وجوه تلاوة القرآن ، وحسبك شهادة الباقر له حيث أجاب من سألته عنه بقوله : « سألتني عن رجل ملئ إيماناً وعلماً من أطراف شعره إلى قدميه ! » .

والحديث عن الإمام زيد وشجاعته وأدبه وشعره وجهاده مجتوع وطويل ، وقد يبعثنا عن الموضوع الذي نحن بصدد ، وقد حفزته شجاعته وإيمانه واستنكاره لبغى بني أمية على قبول البيعة له بالكوفة في عهد خلافة هشام ابن عبد الملك ، ولكنه خر صريعاً في معاركه ضد جنود الأمويين عام ١٢٢ هـ ، وهو لا يزال في مقتبل العمر ، فمثل ببذنه تمثيلاً وحشياً نمسك العلم عن وصفه ، وقد زاد ذلك من كراهية الناس لبني أمية وضاعف عطفهم على بني علي ، وقد نما مذهب زيد وأطلق عليه مذهب الزيدية ، وهو مذهب شيعي

معتدل ، ويكثر أتباعه في جنوب شبه الجزيرة ، وكان لعلماء الزيدية يد طولى في إثراء المكتبة العربية الإسلامية .

وكان أعظم تلاميذ زيد ومريديه وأكثرهم به صلة وأطولهم له صحبة عمرو بن خالد الواسطي المكنى بأبي خالد ، وقد روى أبو خالد هذا مجموعين عن الإمام زيد ، أحدهما مجموع حديثي والآخر مجموع فقهي ، فضم أحدهما إلى الآخر في كتاب واحد هو (المجموع) ، وكما يقول العلامة المحقق الشيخ محمد أبو زهرة : تحمل أبو خالد هذا المجموع عن زيد « بطريق الرواية الشفوية أحيانا وبالإهداء أحيانا » (٣) ويقول : « رواه أبو خالد الواسطي فيه الفقه وفيه الحديث » فهو يشتمل على المجموعين الفقهي والحديثي (٤) وذلك لأن أبا خالد تلقى عن الإمام مجموعين ، المجموع الفقهي والمجموع الحديثي فرواهما أبو خالد معا كمجموع واحد مرتب ومبوب ، ويقرر الشيخ أبو زهرة أن هذا الترتيب كان من عمل الواسطي ولكن « يحتمل أن يكون التبويب قد جرى فيه بعض التغيير ، ولكننا لا نفرضه فرضا .. ولم يجرى في كتب الزيديين ما يدل على هذا التغيير في التبويب ، ولذلك لا ندعى وقوعه ولا نفرضه وأنه لا تضعف الثقة في الكتاب إذا حدث (٥) » .

وعلى هذا فالمجموع الذي بأيدينا يشتمل ما تحمله أبو خالد عن الإمام زيد من أحاديث وما تعلمه عنه من فقه وأحكام ، ولكنه خلط الفقه والحديث ، فنرى الباب الواحد مشتملا على الحديث والفقه ، وهذا هو شأن المدونات (المصنفة) كما شرحنا من قبل واليك المثال التالي ، وهو أول (باب ذكر الوضوء) من كتاب الطهارة الذي هو أول فصول المجموع :

قال أبو خالد الواسطي :

حدثني زيد بن علي

عن أبيه علي بن الحسين

عن جده الحسين بن علي

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توحا ففسل وجهه وذراعيه ثلاثا ثلاثا ، وتمضض واستنشق ثلاثا ثلاثا ، ومسح رأسه وأذنيه مرة ، وغسل قدميه ثلاثا » .

قال أبو خالد رحمه الله :

« سألت زيد بن علي عليه السلام عن الرجل ينسى مسح رأسه حتى يجف وضوءه ، قال عليه السلام : (يعيد مسح رأسه ويجزئه ولا يعيد وضوءه) » .

وقال زيد بن علي عليهما السلام :

« الاستنجاء سنة مؤكدة ، ولا يجوز تركها إلا أن لا يجد الماء » .

وقال زيد بن علي عليهما السلام :

« المضمضة والاستنشاق سنة ، وليس مثل الاستنجاء » .

ثم يسوق أبو خالد في هذا الباب أثرا عن أبيه فيقول :

« حدثني زيد بن علي قال : « كان يقول أبي علي بن الحسين بن علي عليهم السلام : إذا ظهر البول على الحشفة فاغسله » .

وتحت عنوان (باب المسح على الخفين) يسوق ما يلي :

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام :

« أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح قبل نزول المائدة ،

فلما نزلت آية المائدة لم يسمح بعدها » .

حدثني زيد عن أبيه عن جده الحسين عليهما السلام قال :
« أنا ولد فاطمة لا نسمح على الخفين ولا عصابة ولا كبة ولا خمار ولا جهاز » .

وسألت زيدا عليه السلام عن المسافر يخاف على نفسه من الثلج ، هل يجوز له أن يسمح على خفيه ؟ قال :
« نعم ، هذا عذر مثل المسح على الجبائر ، فإن استطاع الغسل لم يجزه المسح » .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأحاديث كلها الواردة في (المجموع) مروية بسند واحد : زيد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فكل روايته — كما نرى — من أهل البيت ، ولا تأخذ الشيعة إلا عنهم . ولكن مع أن الراوي للمجموع عن زيد — أعني أبا خالد الواسطي — ليس من أهل البيت ، فإن آل بيت زيد أنفسهم قد تلقوا المجموع بالقبول ، كما تلقاه بالقبول مسائر جماعة الزيدية .

ويحتوي المجموع على أربعة عشر (كتابا) ، هي كتاب الطهارة فكتاب الصلاة فكتاب الجنائز فكتاب الزكاة فكتاب الصيام فكتاب الحج فكتاب البيوع فكتاب الشركة فكتاب الشهادات فكتاب النكاح فكتاب الطلاق فكتاب الحدود فكتاب السير فكتاب الفرائض ، وقسم كل كتاب منها إلى أبواب ، فكتاب الشركة مثلا يشتمل على باب الإجارة وباب الرهن وباب النعارة والوديعة وباب الهبة والصدقة وباب اللقطة واللقطة وباب جعل الأبق ، وباب الغصب والضمان ، وباب الحوالة والوكالة ، والضمان وباب الوكالة ، وقد طبع المجموع أخيرا باسم (بسند الإمام زيد) ، ولا تعني كلمة (المسند) هنا المعنى الاصطلاحي الذي سنشرحه إن شاء الله عند الكلام على المرحلة القادمة من مراحل تدوين الحديث ، ولعل المقصود لفظا (ما أسند) أي ما نسب إلى الإمام زيد أو عن طريقه ، أما تسميته بالمجموع فلما جمع به من أحاديث وأقوال وفتاوى .

ويشتمل المجموع على ٢٢٨ حديثا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ٣٢٠ خبرا موقوفا على الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخبرين مرفوعين إلى الإمام الحسين عليه السلام ، ويبدأ أبو خالد سند هذه الأحاديث والاختيار بقوله : (حدثني زيد) ، أما ما يرويه عن زيد نفسه فيبذوه بقوله : (قال زيد) ، وقد يقول : « سألت زيدا عن كذا » ويأتي بالجواب .

ونأتي هنا — كما وعدنا — بمختارات من (المجموع) لمزيد الفائدة :
حدثني زيد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « دخلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها فإذا نسوة في جانب البيت يصلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سلمة ، أي صلاة يصلين ؟ قالت : يارسول الله ، المكتوبة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلا أمتهن ؟ قالت : يا رسول الله : أويصلح ذلك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم ، تقومين وسطهن ، لا هن أمهك ولا خلفك ، ولكن عن يمينك وعن شمالك » .

حدثني زيد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعيث بلحيته في الصلاة فقال : أما هذا ملو خضع قلبه لخشعت جوارحه » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : « إذا ظهرت الحائض قبل المغرب قضت الظهر والعصر ، وإذا ظهرت

قبل الفجر قضت المغرب والعشاء » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عودوا مرضاكم ، واشهدوا جنازكم ، وزوروا قبور موتاكم ، فان ذلك يذكركم الآخرة » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى لا يرفع العلم بقبض يقبضه ، ولكن يقبض العلماء بعلمهم فيبقى الناس جيارى في الأرض ، فعند ذلك لا يعبا الله بهم شيئا » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « نزل القرآن على أربعة أرباع ، ربع حلال ، وربع حرام ، وربع مواعظ وأمثال ، وربع قصص وأخبار » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أنه قال : « من قرأ القرآن وحفظه فظن أن أحدا أوتي مثل ما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله تعالى » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف ، ويبغض البذي الفاحش الملح الملحف ، الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا ، بسم الله الرحمن الرحيم » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « من قرأ فاتحة الكتاب فقال : الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه صرف الله عنه سبعين نوعا من البلاء أهونها الهم » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل رجل من الانصار عدناه فإذا هو يضرب غلاما له والغلام يقول : (أعوذ بالله ، أعوذ بالله !) كل ذلك لا يكف عنه سيده ، قال : فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعوذ برسول الله) فكف عنه الرجل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألم تعلم أن عائذ الله أحق أن يجار ؟) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرقاكم أرقاكم ! فأنهم لم ينجروا من شجرة ، ولم ينحتوا من جبل ، أطعموهم مما تأكلون ، واسقوهم مما تشربون ، واكسوهم مما تكسون » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : أفشوا السلام بينكم وتواصلوا وتباذلوا » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أفضلكم إيماننا أحسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الواصلون لأرحامهم ، الباذلون لمعروفهم ، الكافون لأذاهم ، العافون عن قدرة » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « للهِسْلَم على أخيه ست خصال : يعرف اسمه واسم أبيه ومنزله ، ويسأل عنه إذا غاب ، ويعوده إذا مرض ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشتمه إذا عطس » .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « إذا

دخلت السوق فقل : « بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللهم انى اعوذ بك من يمين فاجرة وصفقة خاسرة ومن شر ما احاطت به او جاءت به السوق » .

حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه عند منابه اتكا على جانبيه الايمن ثم وضع يمينه تحت خده مستقبلا القبلة ثم قال : « باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه ، اللهم ان امسكت نفسى فارحمها وان اخرتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين » .

حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله ، تبعني وانا شاب لا علم لى بالقضاء ؟ قال : مضرب يده فى صدرى ودعا لى ، فقال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ولقنه الصواب وثبته بالقول الثابت ، ثم قال : يا على ، اذا جلس بين يديك الخصمان فلا تعجل بالقضاء بينهما حتى تسمع ما يقول الآخر ، يا على لا تقض بين اثنين وانت غضبان ، ولا تقبل هدية مخاصم ، ولا تضغه دون خصمه ، فان الله عز وجل سيهدى قلبك ويثبت لسانك ، قال : فقال عليه السلام : فما الذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت فى قضاء بعد ا » .

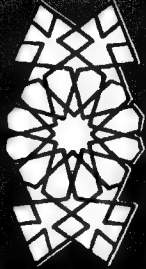
حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام : « فى الرجل يطلق امرأته فيختلان فى متاع البيت ففضى عليه السلام فى ذلك ان ما كان يكون للرجال فهو للرجل وما كان يكون للنساء فهو للنساء ، وما كان يكون للنساء والرجال فهو بينهما نصفان ! » .

حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا نظر العبد الى زوجته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رجة ، فاذا اخذ بكهما واخذت بكفه تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما ، فاذا تغشاها حفت بهما الملائكة من الارض الى عنان السماء ، وكانت كل اذة وكل شهوة حسنات كأمثال الجبال ، فاذا حملت كان لها اجر المصلى الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله ، فاذا وضعت لم تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » .

حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده الحسين عليه السلام قال : بينا على عليه السلام بين أظهركم بالكوفة وهو يحارب معاوية بن أبى سفيان فى صحن مسجدكم هذا محتبيا بحمائل سيفه وحوله الناس محدقون به ، وأقرب الناس منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون يلونهم اذ قال له رجل من أصحابه : يا امير المؤمنين ، صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأننا ننظر اليه ، فأتاك أحفظ لذلك منا ، قال : فصبو راسه ورق لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واغرورقت عيناه ، قال ثم رفع راسه ثم قال :

« نعم ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض الوجه مشربا بحمرة ، أدمج العينين ، سبط الشعر ، دقيق العرنين ، سهل الخدين ، دقيق المشربة ، كث اللحية ، كان شعره مع شحمة اذنيه ، اذا طال كأنها عنقه ابريق فضة ، له شعر من لبتة الى سترته يجرى كالقضب ، لم يكن فى صدره ولا فى بطنه شعر غيره الا نبذات فى صدره ، شثن الكف والقدم كأنها ينقطع من صخر أو ينحدر فى صلب ، اذا التقت التقت جميعا ، لم يكن بالطويل ولا بالماجز اللثيم ، كأنها عرقه اللؤلؤ ، ريح عرقه أطيب من المسك ، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ! » .

أصحح إن عقت أند أسباب التخلّف



للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

في مغربه الحضارى — فإن هؤلاء
الكاتبين يظنون يلصقون به جسريرة
تخلّفهم كلها سئلوا هن أسبابه أو كلها
تظاهروا بالنهوض لمالجته والشورة
عليه .

والتخلّف كلمة تشمل كل مظاهر
الضعف أو الجهل أو الفقر في حياة
الامة . فهي اذا تنحط على تفرق
المسلمين وتدابريهم ، وعلى استلاب
اليهود لأراضيهم ، وعلى جمود الحركة
العلمية في حياتهم ، وقعودهم من
تسخير ما في الأرض لمعاشهم .

يزعم هؤلاء الباحثون اذا ، بأن من
أهم ما يمنع وحدة العرب اليوم بقايا
الإيمان بالدين وغيبياته في حياتهم ،
ومن أهم ما يمنعهم من رد سدوان
اليهود بقايا هذا الدين أيضا ، ومن
أهم ما يكبلهم من الانطلاق في آفاق
المعرفة بقايا هذا الدين نفسه ، ومن
أهم ما يقعدهم عن السبق الاقتصادي
وكثرة الانتاج بقايا هذا الدين ذاته !
ويعلم هؤلاء الباحثون ، كما يعلم

قرأت مقالا في مجلة سيارة ، يطلب
فيه كاتبه أسباب التخلّف عند
المسلمين ، ويلمس أهم الموقفات
التي أخرتهم في سباق الانتاج عن
اللحاق بغيرهم .

لقد كان من أهم أسباب ذلك في
نظر كاتب المقال ، تلك الآثار الباقية
من الدين وغيبياته عندهم ، وتلك
المعتيدة التي تنسب كل شيء الى
الخالق !

والحقيقة أن ربط التخلّف بالدين ،
قد غدا عند كثير من الكتاب العرب ،
حركة آلية في سير تفكيرهم ، تماما
كآلية تصور ارتباط الطعام بقرع
الجرس عند الكلاب التي أجرى عليها
بافلوف نظريته المشهورة عن رد الفعل
الشرطي .

فيمها انحسر سلطان السدين
(الذي هو الاسلام في هذا المقام)
عن مجتمعنا العربي وابتعد الناس
عن سبيله وتبوده . ومهما ابتعد عنهم
محسورا في مخزن التاريخ ، ننزويها

الإسلام من أضعف وضعف الانسراج؟

فأين هو مكان العتب على دين تراجع سلطاته عن الحكم ونظامه ، وتقلص ظله عن المجتمع وأخلاقه ، ولم يعد أكثر من شعارات في المساجد وكلمات تردد في المحافل ؟ ..

ولئن كان ثمة بقية قليلة من المسلمين الذين لا يزالون على وفاء مع إسلامهم ، فانهم على كل حال يقفون — طوعا أو كرها — بعيدا عن طريق المتقدمين والمتسويين إلى الإصلاح ، لم يقف واحد منهم يوما ما عثرة في سبيل وحدة ، ولم يصد عن طريق قوة ، ولا يسعى إلى إجهاش مصنع .

الجنس البشري الثالث :

لم يقتل واحد منهم لقطمان الكسالى سمار النوادي ، ونسوا الضحى ، المثائبين بين كل يقظة ونوم : أياكم أن تبرحوا نواديكم التي تعابثون فيها الحياة ، لتسلكوا سبيل غيركم في علم يرفع لكم شأننا أو يثر لكم مصنعا

غيرهم ، أن هذه الأمة كانت فيها منى خاضعة خضوعا تاما لسلطان الإسلام ، فحكمها ينطبق عن قانونه ، ومجتمعها قائم على نظامه ، وأخلاقها مستلهمة من روحه . وكان ذلك فيما أجمع عليه الباحثون هو سر اتحادها بعد تفرق ، وقونها بعد ضعف وغناها بعد فقر .

فكيف يتعكس الأمر ، ويصبح ما كان سببا للوحدة والقوة والتقدم بالأمس ، سببا للفرقة والضعف والتخلف اليوم ؟ ..

ومع ذلك ، فلو أن من نسيهم اليوم مسلمين لا يزالون يحتكبون إلى الإسلام في قانونه ونظامه وأخلاقه ، لأقررنا بالتناقض تحت سلطان الواقع ولقلنا — والعجب يملأ كيأنا — أن الإسلام على ما يبدو ذو أثرين متناقضين !! ..

ولكن من نسيهم اليوم بالمسلمين ، بعيدون عن الإسلام بمقدار ما كان أسلافهم قرييين منه متعلقين به .

أو ينهضكم الى سبيل مع الآخرين فى
ارتياح الفضاء .

أجل .. ولم يمد أى واحد منهم
الى جيش هذا الجنس البشرى
الثالث ، الذى لم يعد يفهم الدنيا الا
على انها ليلة جهراء وفناة حسناء ،
ولم يعد يذكر لامته تاريخا ، ولا يؤرقه
عليها مصير . ولا يشاركها فى ألم ،
ليقول لاحدهم : استمر كما أنت ، نائما
فى أرجوحة الأحلام ، ولا توقظك
غيرة على وطن ، أو حرقة على اصلاح
نائما أنت كما قال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتهما
واقعد فانك أنت الطامع الكاسى

ولم يتقدم واحد منهم الى أى فرد
من هؤلاء الذين يتبرمون بالتخلف
ومظاهره ، ويطمحون الى التقدم
واسبابه ، ويلومون فى سبيل ذلك
الدين والمتدينين والمؤمنين بخالقته
الخالق ، لينقله فى الأصقار ، ويشده
الى قاع التخلف حيث الفقر والجوع
والجهل وقلة الانتاج ! ..

إنهم جميعا يتحركون كما يشامون ،
ويتجهون الى حيث يريدون ، الميدان
ميدانهم ، والساحة فارغة امامهم ،
والعدو — أيا كان — مكتشف تحت
أبصارهم . فلماذا كل هذه الضجة
الراكدة فى أرضها ، والنزق الذى
لا يتحرك من مكانه ، والصراخ
المتلاحق بدون موجب : انركنى عليهم
.. انركنى عليهم ؟ ؟ ! !

لو كان بهذه البقية القليلة من
المسلمين الأوفياء لدينهم ، بقية طاقة
لوقوف عقبة فى وجه شيء ، لوقفوا
عقبة فى وجه هذا الكسل الماكن الذى
تحتضنه الملائكة الى لمة الصباح ، ثم
يستقبله النوم الثقيل الى وهج الضحى
بل لوقفوا عقبة فى سبيل هذه الأحلام
الدائرة التى التفت على كينسونة
الجمهرة الكبرى من شباب هذه الأمة ،
نفسية وعقلا وتفكيراً . بل لوقفوا

عقبة فى طريق نفاق يصطنع الحرقة
على الأمة والوطن والمصير ظاهرا ،
وينصرف الى اقتطاف ثمار هذه
(الحرقة) مكاسب وأرباحا . باطنا .
ولكن هذه البقية المسلمة ليس لها
من الأمر شيء .. ليس لها من الأمر
شيء فى اصلاح هذا الفساد ، أفيكون
لها الأمر كله فى افساد ذلك
الاصلاح ؟ ..

حقيقة التهمة :

إذا غما هى حقيقة هذه التهمة ؟
حقيقتها أن الخائب الذى يغص
بالاعتراف بخيسته ، يشتكى أن يلحق
بغيره التهمة ويعوض عن خذلانه
بجمععة فارغة : انركنى عليهم !!
والأ ، فما من عقل ذى نصيب ما
من الثقافة والبحث ، الا وهو يعلم
أن أى أمة من الأمم الناهضة والمتقدمة
لم تكلفها نهضتها أن تنبذ دينها أو
تاريخها أو شيئا من عاداتها
وتقاليدها ، أيا كان مستوى ذلك كله .
لقد نهضت اليابان وأخذت تنافس
اليوم كبرى الدول الأوروبية فى شتى
ميادين الصنعة والعلم ، فهل كلفها
ذلك أن تتجرّد عن شيء من طقوسها
الدينية أو مقدساتها التاريخية أو أن
تهجر شيئا من معابدها ، أو تجسد
شيئا من غيبياتها ؟ .. بل هل تستطيع
لدى المفارقة بين اليابان كما هى اليوم
واليابان منذ مائة عام ، أن تقول انها
اليوم أشد تحررا من الدين وغيبياته
التي كانت متقادة لها بالأمس ؟ ..

يقول أحد الصحفيين الأوربيين فى
حديث له عن اليابان ونهضتها :
(أن ظفر اليابان بالصين لم يثبت
علو الأفكار والمبادئ العلمية التى
أخذتها اليابان عن الغرب وكفى ، بل
اثبت أمرا آخر ، وهو أن شعبا
آسيويا بمجرد إرادته وعزمته عرف
أن يختار ما رآه الاصلح له من مدينة

الغرب ، مع الاحتفاظ باستقلاله وقوميته وعقليته وآدابه وثقافته .
ولقد تبوأ أوربا مركزها الحضارى الجديد فى العالم ، دون أن يحملها ذلك على أن تنكسر لمسيحياتها أو تتساهل فى شيء من تقاليدها وموروثاتها الدينية ، أو تجدد شيئا من غيبيات تلك التقاليد . بل أن بريطانيا — وقد كانت ولا تزال عنوانا من أبرز عناوين النهضة الأوربية — لا تفخر بشيء من علومها وصناعاتها كما تفخر بعتيق عاداتها وتقاليدها والمحافظة على موروثاتها .

واليهود الذين يحتلون فلسطين وبعضها حولها ، لا يشك أحد فى انصرافهم الكلى الى العلوم والصناعات ، ولا يشك أحد فى أنهم يحاربونها بسلاح العلم والتنظيم أكثر مما يحاربونها بسلاح من القوة المادية ومع ذلك فهل يجهل أدنى مثقف من الناس أن جميع نشاطاتهم هذه إنما تنمو عندهم فى تربة الدين واحضانه ؟ افنكون هذه الأديان التقليدية ، عونا عند أربابها على التقدم الحضارى وكثرة الانتاج . ثم يكون الاسلام (وهو الدين الذى ينهض وجوده على دعائم العلم وينبذ كل أسطورة وتقليد) هو وحده من بين الأديان جميعا سببا فى التخلف وعثرة فى طريق التقدم ومعوفا عن الانتاج ؟ هل فى العقلاء الأحرار من يستعد أن يبيع عقله ليعتق هذا المنطق الممكوس ؟

أنا أعلم أن أرباب هذا الزعم العجيب قد يبادروننى قائلين : وهل أوقف مجلة التقدم الاقتصادى عنندا غير الاسلام . عندما حرم الربا ؟ وهل أوقف مجلة التقدم العلمى والاجتماعى والاقتصادى معا غير

الاسلام ، عندما فرض على المرأة الحجاب وحرم عليها الاختلاط ؟ .
واقول فى الجواب على هذا السكلام الذى غدا باليا من كثرة التكرار :

اولا : ها أنتم أولاء تحرمون الربا ، وتفصحون له فى حياتكم الاقتصادية سبيلا عريضا تغفل منه الى سائر وجوه المعاملات . ومع ذلك فانه لم يساعدكم فى تحقيق أى تقدم تحلمون به ولا فى تخليصكم من أى تخلف تضجون منه . . فهل جريتم فى مقابل ذلك ما ينادى به الاسلام من ترك الربا ، وسرتم فى أعمالكم الاقتصادية ذاتها — ولو عابا واحدا — ضمن هذه التجربة ، ولمستم النتيجة السيئة ليصح لكم أن تقولوا : لقد جربنا نصيحة الاسلام فوقعنا فى شر من التخلف الذى كنا نعاين ؟

بل استغفر الله ، ما هكذا ينبغي أن أقول .

انسيتم تجربة بنوك الادخار ، يوم قام بها العالم الاقتصادى المنصف المتحرق حقا على امته ووطنه ، والمثالم حقا من التخلف وأسبابه ، فى منطقة ميت غمر بمصر ؟ . . بنوك قائمة على أحدث وجوه النشاطات الاقتصادية ، ظاهرة مطهرة عن رجس الفائسدة والربا ، حيث تحقق لها من النجاح العجيب فى إقراض من سنتين ما استقطب ثقة الأمة وحرك دولابا اقتصاديا خطيرا خلف كثيرا من البنوك المحيطة بها الى الوراء ، واستيقظ الناس من هذا الفتع الكبير على آمال يرونها مرسومة أمامهم فى منهباج علمى سليم ، يحقق لأول مرة أكبر حلم يراود هذه الأمة المسلمة ، منذ أن استحالت عزتها الى احلام . . لقد رأوا بأعينهم سبيل التخلص من تبعية الاسترلىنى والدولار . . والوصول من

ورائه الى حقيقة الاستقلال الاقتصادي الذي طالما هتف به (كلاهما فارغا) تجار المناصب والأهواء ، استقلال يطله ويرعاه الدينار الاسلامي ، من وراء تطبيق منهج لبث اقتصاد علمي دقيق ، يخضع لقانون الله ، وينسجم مع تطور الحياة ، ويتحرر من سجن اليهودية العالمية الكبير .

فلماذا وقف هذا المشروع ثم اختنق مع العلم بأنه انطلق منذ يوم وجوده يسير فوق أرفع ذروة من ذرى النجاح ؟ ! بل ينبغي ان أكون دقيقا في التعبير فأقول : لماذا أوقف هذا المشروع ثم خنق ؟ !

سلوا الرجل الذي خنقه بعد نجاحه (وهو حي يرزق) لماذا خنقه ؟ .. ولماذا أصر أصراره المعجيب على ان لا يترك المشروع يواصل سيره الا اذا خضع لقانون الفائدة ؟ ! لقد سلطتم الى التقدم والازدهار الاقتصادي كل سبيل يعجبكم فما انتهى بكم السبيل الا الى مزيد من التخلف والضعف .

وسلك صاحب هذا المشروع الى الغاية نفسها بسبيل الخالق الحكيم لتحقيق المعجيب من الوان النجاح خلال عامين فقط (وسجلات الحساب والأرباح لا تزال محفوظة) ثم جاء منكم من أسرع هائجا وأغلق عليه فم الطريق .. فمن الذي يكرس أسباب التخلف ويوقف في وجه التقدم ؟

ثانيا : في أي قرآن أو سنة رأيتم أن الحجاب الذي فرضه الله قانونا على المرأة المسلمة ، إنما يعنى ائقلا من الجمود تحت كلل الماضي ، واتحباسا عن المجتمع في كهوف

المزلة ؟ .. وإلى أي دليل أو شبهة دليل استندتم في الربط بين حشمة المرأة كما يأمر به الاسلام ومظاهر الجهل والسخف والتخلف التي يندد بها الاسلام ؟ ..

بل أقول : من أين لكم هذا التلازم المختلق بين أن تبرز المرأة عارضة الجسم والمفاتن - وأن تنطلق في دنيا العلم والثقافة والتصنيع ؟

ها هي ذى الشوارع والأسواق ، قد غاضت كما تحبون بالعساريات صنوعا والأوان ، وها هي دوائر الموظفين قد امتلأت بهن حتى لم تعد تتسع لمزيد ، فأى قيد من قيود التخلف حطمتوه .. ؟ وأي كسب من اكساب التقدم حقتوه .. ؟

اللهم الا ان جاء من يقول لنا من فوق سور المنطق والعقل : ان ظهور المرأة بهذا الشكل في الشوارع والدوائر هو عين التقدم المطلوب ، فهو غاية بذاتها وليس وسيلة الى غيرها .

ونقول لهؤلاء : فاهنؤوا اذا بانكم تقفون في مصاف الدول المتقدمة الكبرى ، وكفاكم حديثا عن التخلف وتأفوا عن الفقر والجهل والضعف ، فان ذلك كله ليس الا وهما تتخيلونه .. وحسبكم ان قارنتم أنفسكم بالمقدمين أن تعلموا بأن نساءكم قد غدون نهودا ، مع الرجال في كل ناد ودائرة وملقى ، أكثر مما قد يكون ذلك لدى أي أمة من الأمم المتقدمة الأخرى ..

فأما اذا أردنا أن نعود منخاطب المعتلاء ، فإنا نتابع الحديث فنقول : سلوا الفتيات اللاتي جرين حشمة الاسلام وحجاب القرآن ، هل منهن ذلك من متابعة درسي في كتاب ، أو مواظبة حضور في الجامعة ، أو هل صدهن ذلك عن القيام بأي عمل

انسانى سليم ، تستهدف منه الغاية ولا يستغل من أجل خدعة أو إثارة فتنة ؟ .. أو هن أثقلهن الحجاب عن ممارسة أى نشاط اجتماعى يبتنى من ورائه احتياق حق أو إبطال باطل أو معونة ضعيف .. ؟

اننا نعلم ، كما يعلم كل منصف ، ان فتياتنا المتحجبات الجامعيات ، هن الصفوة الأولى من النجاح وقوة الدراية وسلامة الوعي فى أى فرع من فروع الدراسة والعلم .. وأنا نعلم ، كما يعلم كل منصف ، ان فى فتياتنا المتحجبات من تمارس النشاط الاجتماعى فى سبيل أمتها صنونا ، والوانا ، بصدق وحزم وأخلاص وعلى مستوى من الاهتمام لا تُلغى أى واحدة من هؤلاء اللاتى ينفقن أيام حياتهن على النظر فى إعطافهن وتمهد زينتهن .

أجل .. لقد امتنعت المسراة المسلمة من أن تعرض جسمها للرجل حتى ولو كان طبيبا . ولكنها لم تغلق الباب على نفسها لتعرض جسمها ، بدلا منه على الموت وأسبابه ، وإنما انطلقت تدرس الطب كما يدرسه الرجل وعادت فأخرجت لأخواتها مستشفيات تنهض على أحدث وسائل الرعاية والعلاج ، تشرف عليها نساء مسلمات يحملن أعلى درجات العلم والاختصاص .

نعم .. ولقد امتنعت المرأة المسلمة عن أن تستعين بفن الرجل فى الميكانيك وقيادة السيارة ، فيما قد يحوجها نشاطها الانسانى ، ولكنها لم ترتد بذلك على أعقابها ، ولم تطو شيئا من منهاج نشاطها ، بل اختصت هى الأخرى بالميكانيك وتعلت قيادة السيارة وفن صيانتها ، ثم عادت وقد حققت مبدأ الاكتفاء الذاتى لدى المدارس التى ترعاها والمستشفيات

التي تديرها وهكذا تجسّد تكامل الدين والدنيا (وهذا هو الإسلام) فى مظهر امرأة مسلمة متحجبة تقود سيارة الأطفال ، وتسعف جرحى الحرب ، وتطبيب المرضى ، وتعلم الجبال . دون أن تتعثر فى طريق شيء من ذلك بحجابها المحتشم أو دينها القويم أو خوفها من الفاطر الحكيم (١) .

هذا كله على حين لم يتجسّد النشاط الانسانى — فى غالب الأحيان — عند الأخريات ، الا فى عرض مزيد من المفاتن ، واتقان مزيد من فن الاتيكيت ، ومزيد من فن الجلوس فى الصالونات .. تلك هى الفتاة الاجتماعية الصالحة ، كما يروق للبتالمن من التخلف ، المالكين فى هم منقطع النظير ، على معالجهته ودراسة أسبابه .. !!
... ..

اطلقت قيل هذا الكلام ، وإنما أردت ان أجعله مقبلة بين يدي أصل الموضوع وهو البحث فى أمرين اثنين :

أولهما : هذا الذى ينسبوننا اليه بتسميتنا : (فبيبي) ما هو الفبيى من الأشياء ؟ .. وهل كل فبيىوهم ؟ .. وهل فى العقلاء من لا يصدق فبييا فى حياته ؟

ثانيهما : ما هى حقيقة أسباب التخلف الاقتصادى وغيره ، كما هو واقع فى نفس الأمر ، لا كما تشتبهه نفوس أصحاب الأماني ؟ وموعدا فى معالجة ذلك لقاء فى عدد قادم ان شاء الله .

(١) ليس هذا خيالاً نتمناه ، بل هو واقع معروف نغير عنه .

رسالة الاسلام ..

ونسخها للرسالات السابفة

للاستاذ : عبد الكريم الخطيب

١ - من الحقائق التي ينطلي بها كتاب الاسلام « القرآن الكريم » ويؤمن بها المسلمون ويعتقدونها ، ان الاسلام هو الدين الذي يرث الاديان السماوية التي سبقتة ، ويحتوى حقائقها جيمها ، ويهيمن عليها ، إذ كان الاسلام خاتم الديانات ، فلا دين بعده ، وإذ كان رسوله خاتم النبيين ، فلا نبي بعد نبوته ، ولا رسالة بعد رسالته .. يقول الله تعالى : **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** (١٩ : آل عمران) ويقول سبحانه : **« وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ »** (٨٥ : آل عمران) .. ومن هنا كانت دعوة الاسلام عامة للناس جميعا ، على اختلاف سنتهم والوانهم وأجناسهم وأوطانهم ، على امتداد المكان والزمان ، الى يوم الدين .. فمن بلغته دعوة الاسلام بلافا يكشف له عن وجهه ، ويبين له مضمونه ، ثم لم يؤمن بهذه الدعوة ، ويدخل في دين الله ، يأخذ نفسه بشريعته ، فهو من الكافرين ..

يقول ابن تيمية رحمه الله : « وما يجب أن يعلم ، هو أن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى جميع الإنس والجن ، فلم يبق إنسي ولا جني الا وجب عليه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واتباعه .. فعليه أن يصدق فيها أخير ، ويطيعه فيها أمر ، ومن قامت عليه الحجة برسالته ، ثم لم يؤمن به فهو كافر ، إنسيا كان أو جنيا » (١) .

فالرسول - صلوات الله وسلامه عليه - هو رسول الله الى الثقلين

عابة ، وإلى الناس خاصة ، يقول الله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى ، الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون » (١٥٨ : الاعراف) ويقول جل شأنه : « وأرسلك للناس رسولا » (٧٩ : النساء) . ويقول تبارك اسمه : « وما أرسلك إلا رحمة للعالمين » (١٠٧ : الأنبياء) ويقول سبحانه : « وما أرسلك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٢٨ : سبا) .

ومن هنا ، فإنه لا حجة لأهل الكتاب — من اليهود والنصارى — بأنهم على دين سماوى من عند الله . . وعلى فرض التسليم بما يزعمون من أنهم لم يغيروا ولم يبدلوا فيما بين أيديهم من التوراة والإنجيل ، وقد سجل القرآن الكريم عليهم بطلان هذا الزعم ، وأنهم قد أحدثوا فى الكتابين الكريمين من التحريف ، والتبديل ، وفساد التأويل ما غير وجه الحق الذى فيها — نقول على فرض التسليم بما زعموا ، فإنهم محجوجون بما يعلمون بما كتبهم ، وما فيها من بشارات بظهور هذا النبى الامى ، كما يقول تمسالى من اليهود : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعلنا الله على الكافرين » (٨٩ : البقرة) . ويقول جل شأنه فى اليهود أيضا : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبئ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتب الله عليهم ، فأتوا بالظهورهم ، كأنهم لا يعلمون » (١٠١ : البقرة) . ويقول سبحانه عن اتباع المسيح ، على لسان المسيح : « وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم ، مصدقا لما بين يدي من التوراة ، ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ، ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ، وهو يدعى الى الإسلام ، والله لا يهدى القوم الظالمين » (٦ و ٧ : الصف) .

٢ — ثم إنه من جهة أخرى ، اذا كانت دعوة الإسلام دعوة جامعة للإنس والجن ، فإن من مفهوم ذلك أن تكون رسالة الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — فى مواجهة الإنس أولا ، ثم فى مواجهة الجن ثانيا ، بمعنى أن يواجه الرسول — صلى الله عليه وسلم — سيدعوته الناس جميعا ، ثم بعد أن يبلى بلاءه معهم يتجه الى العالم الثانى المقابل للإنس ، وهو عالم الجن ، وهذا ما حدث فى مسيرة الدعوة الإسلامية ، فإن الرسول الكريم بدأ دعوته فى مكة ، التى واجه فيها المشركين الذين يمثلون بشرتهم وعنادهم ، الشرك والعناد فى جميع صورهما ، وقد ظل الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — فى هذا الموقف أكثر من عشر سنوات ، ثم كان استماع الجن الى ما يتلو من آيات الله ، وهو عائد من الطائف ، بعد أن ذهب الى أهل ثقيف ، لعله قد يجد منهم ما لم يجده من أهل مكة من الاستجابة لدعوته ، فكان موقفهم من تلك الدعوة أكثر إيمانا فى العناد والضلال من موقف قريش ، فأتصرف النبى الكريم عنهم ، عائدا الى مكة ، وفى الطريق نزل بمكان يعرف بوادى نخلة ، وبات هناك ليلة مع مولاة زيد بن حارثة ، برتل آيات الله ، وقد أقبل نفر من الجن على هذه التلاوة يستمعون اليها ، ثم لم يلبثوا أن يؤمنوا بما سمعوا ، وأن يدخلوا فى دين الله ، وأن يكونوا حملة تلك الدعوة الى قومهم . . كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم بما حدث ، حتى تلقى ما أوحى

اليه من ربه فى قوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدى الى الحق والى طريق مستقيم . . يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويَجْزِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » (٢٩ — ٣١ : الاحقاف) .

يقول ابن تيمية — رحمه الله — : « ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين ، وقد استنعت الجن القرآن ، وولوا الى قومهم منذرين » (٢) . . وفى القرآن الكريم سورة سميت باسم الجن ، وقد بدئت بقوله تعالى : « قل اوحى الىّ انه استمع نفرًا من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا » .

٣ — ومن جهة ثالثة ، فان القرآن الكريم تحدى فى أكثر من آية ، ايا من الناس ، متفرقين او مجتمعين ان يأتوا بسورة من مثل القرآن ، او بمشر سور ، حتى يكون مجال الاختيار متسعا امامهم ، فقال تعالى : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فاتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين » (٢٣ و ٢٤ : البقرة) ويقول سبحانه : « أم يقولون افتراء ، قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله » (٣٨ و ٣٩ : يونس) . ويقول جل شأنه : « أم يقولون افتراء ، قل فاتوا بعشر سور مثله مقترنيات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، ان كنتم صادقين » (١٣ : هود) . . ثم بعد أن تقوم الحجة بالاعجاز على الناس اجمعين ، ويطلبوا امام هذا التحدى مرة ، ومرة ، يدعى عالم الجن معهم ، لياخذ مكانه بينهم فى موقف التحدى ، اذ يقول سبحانه : « قل لأن اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (٨٨ : الإسراء) .

والتحدى بالمعجزة التى بين ايدى الرسل — عليهم السلام — انها تكون فى مواجهة من يدعون الى الايمان بالرسول الذى يحمل تلك المعجزة ، وذلك فى محيط قومه الذين جاء اليهم . . فهؤلاء قوم نوح يتحدثون نبيهم ان يأتيتهم بالمعذاب الذى تهددهم به إن لم يؤمنوا ، فانه ان فعل ذلك كان صادقا فيها يدعيه من أنه رسول من عند الله ، والا فهو عندهم على الوصف الذى وصفوه به من الكذب والافتراء : « قالوا يا نوح ، قد جادلنا فاكفرت جدالنا ، فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . . قال انما ياتيك به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين » (٣٢ و ٣٣ : هود) وهذا صالح — عليه السلام — يقول لقومه وهو يقدم بين يديه الآية المعجزة الدالة على صدقه ، بعد أن لجوا الى عنادهم وتكذيبهم له : « ويا قوم ، هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تاكل فى ارضى الله ، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب » (٦٤ : هود) وموسى عليه السلام يبرى قومه من آيات الله ، ما كانت تفعل العصا فى يده من انقلابها حية تسمى ، ومن فرق البحر بها ، ومن تفجير الماء من الصخر يضربه بها . . وعيسى — عليه السلام — يجيء الى قومه ، بنى اسرائيل بالآيات البيّنات ، كما يقول سبحانه : « ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم ، اتى اخلق لكم من الطين كهينة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرى الاكهم والابرى وأحى الموتى باذن الله ، وابتئتم بما تاكلون وما

تدخرون في بيوتكم أن في ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين» (٤٩ : آل عمران) .
هذه هي معجزات الرسل — قبل معجزة خاتم النبيين وهي القرآن —
مقصورة على جماعة من الناس بأعيانهم وأزمانهم ، تتحداهم وتقيم الحجة
عليهم ..

فإذا كان التحدي بالقرآن الكريم تحديا للناس والجن ، وعلى امتداد
الزمان ، فإن منطق هذا التحدي هو أن يكون الإنس والجن مدعويين جميعا
إلى ما يدعو إليه الرسول الذي بين يديه تلك المعجزة .. فمن استجاب لتلك
الدعوة فهو من المؤمنين ، ومن أبى ، فهو من الكافرين ، ولا ثالث بعد هذين
الأمرين .. فلما إيمان فيه سلامة ونجاة ، وإما كفر فيه بلاء وهلاك ..

{ — ثم إنه لكي يستقيم هذا المعنى ، ويصدق هذا الحكم ، لا بد من أن
تكون طبيعة هذه المعجزة المحمدية بحيث تسع الناس جميعا ، في أي مكان
وأي زمان ، وبحيث يستطيع كل إنسان أن يجدها حيث يطلبها ، وأن ينظر
فيها بنفسه ، وأن يرجع فيها إلى عقله ، بحيث يشهد منها الدليل القائم على
صدق الرسول ، وصدق ما يدعو إليه ،

فهل في المعجزة القرآنية ما يحقق هذه المعاني على تلك الصورة ؟
ونعم ، فإن من تدبير الحكيم المليم ، لإقامة هذه المعجزة حجة على
الناس جميعا إلى يوم القيامة — أن جعلها سبحانه معجزة في كلبات من
كلباته سبحانه ، تخاطب العقل الإنساني في أدنى مستوياته إلى أملاها ،
وأنها تضع هذا العقل أمام اختبار يسأله دائما إلى العجز بين يدي هذه
المعجزات من آيات الله وكلياته .. وأنه ما دام مع الإنسان عقل ، فإنه يدعو
إلى مواجهة هذه المعجزة أو المعجزات ، ومطالب بالتسليم لها بعد أن يستبين
له موقع الإعجاز منها ، والا كان مكابرا معاندا ، يلقي جزاء المكابرين المعاندين
ه — وليس إعجاز القرآن وجهًا واحدا من حيث بلاغته وفصاحته التي
أعجزت العرب ، لأول آيات نزلت من الكتاب الكريم ، بل أن البلاغة والبيان ،
وعلو الأسلوب ، من قدرة أبلغ البلغاء وأبين الأبياء ، ليس إلا وجهًا واحدًا من
وجوه النظم القرآني ، الذي تقوم معه وجوه أخرى كثيرة للإعجاز .. منها
مقررات الشريعة التي حملها كتاب الله الكريم في أحكامها التأديبية للخارجين
على حدود الله ، أو الخارجين على ناموس المجتمع ، وذلك فيها فرضت
الشريعة من حدود في القتل ، والزنا ، والسرقة ، وتذف المحصنات ،
والإفساد في الأرض ، كما يقول سبحانه : « إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ، ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض .. ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم
في الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن
الله غفور رحيم » (٣٣ و ٣٤ : المسائدة) .. ثم من وجوه الإعجاز أيضا ما
قررتة الشريعة الإسلامية في الأموال ، كسبا وانفاقا ، وفي المعاملات فيما
وشراء ، وفي الدين ، والربا ، وفي الموارث ، والزكاة ، والصدقات .. ثم
من وجوه الإعجاز في التشريع ما جاء في الزواج وأحكامه ، وما لحقوق كل
من الزوجين على الآخر ، وما للمولودين من حقوق على الوالدين ، من نفقة ،
وأرضاع ، وتربية ، وما للوالدين على الأولاد من طاعة وبر وأحسان .. ثم
ما يعرض للأسرة من عوارض بشرية تقتضي الطلاق ، أو التعدد ، بما يدفع به
شر* أعظم وأخطر من أي شر ، حيث يحمي بذلك الأسرة من الانحلال ،
والتفكك والضياع ..

ثم قبل هذا كله ما جاءت به الشريعة الإسلامية في التعرف على الله ،
والتعريف به ، ووصفه الوصف الحق ، الذي لم تبلغه عقول الفلاسفة ، ولم
تهتد إليه خطرات الكهان والرهبان ..

كل هذا ، وكثير غيره مما حمله كتاب الله من شريعة الله ، يمكن نقله
الى اية لغة ، حيث يرى الناظر فيها من دقة الأحكام ، وروعة التشريع ، ووفائه
بجميع متطلبات الحياة الروحية ، والمادية ، على اكمل وأحكم ما
تتطلع اليه الانسانية في أعلى مستوى تبلغه ، الأمر الذي عجزت عنه القوانين
والأحكام الوضعية التي لا تثبت على حال ، ولا تستقر على وجه ، ولا تقيم
الناس على سلام ، ولهذا تتبدل وتتغير يوما بعد يوم وكلما أصلح منها عيب
بدت عيوب ، قد جرى عليها الإصلاح من قبل ولم يغن شيئا .

٦ - فإذا نظرنا الى اليهود والنصارى ، من أهل الكتاب ، كان شأنهم
مع الدعوة الإسلامية ، شأن الناس جميعا ممن هم ليسوا على دين سماوى ..
ذلك ان أهل الكتاب ، هم على دين وعلى شريعة ، الى ان جاء النبي
الأمي - صلوات الله وسلامه عليه ، للناس كافة ، حيث كان مبعوثه ، وكانت
رسالته ، وكانت شريعته - رحمة للناس جميعا ، ومنهم أهل الكتاب ..

ومن محامل الرسالة الإسلامية من رحمة الى أهل الكتاب ، أنها جاءت
لتحل عنهم ما أخذهم الله تعالى به من نكال وبلاء في شريعتهم التي شرعها
لهم ، وذلك لما كان منهم من إعنات لرسلهم ، ومكر بآيات الله ، وكفر بالآية ،
حتى بلغ بهم ذلك حد العدوان على رسل الله المبعوثين اليهم بالرحمة ، فقتلوا
كثيرا منهم ، كما يقول سبحانه عن اليهود : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا
من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ، أفكلمنا
جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون »
(٨٧ : البقرة) .

ومن أجل هذا جاءت شريعة الله لليهود - وهي شريعة المسيحيين
جميعا (٣) - تحل اليهم ألوانا من الابتلاء ، والإعنات ، جزاء بغيرهم
وعدوانهم ، يقول الله تعالى : « فنظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحللت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ،
وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما »
(١٦٠ و ١٦١ : النساء) .. ويقول سبحانه : « وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما
أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناكم ببغيهم ، وأنا لصادقون »
(١٤٦ : الأنعام) .. ويقول جل شأنه : « وضربت الذلة والمسكنة
وباعوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين
بغير الحق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » (٦١ : البقرة) .

وهكذا يظل أهل الكتاب من اليهود وأتباع المسيح ، واقعين تحت هذا
البلاء ، المضروب عليهم في شريعتهم من الله ، الى أن يجيء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فان دخلوا في شريعته ، وآمنوا به ، وأتبعوا النور الذي
أنزل معه ، كان في ذلك عافيتهم من هذا البلاء ، والا لهم فيه الى يوم الدين ..
يقول تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ، ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »
(١٥ : المائدة) .. ويقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ، وهو
يستغفر لقومه بعد أن عبدوا العجل : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ، وفي

الآخرة ، **إنا هذنا اليك** » ويجيبه الحق سبحانه وتعالى بقوله : **« قال عذابي أصيب به من أنشاء ، ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي »** ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ، والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » (١٥٧ : الأعراف) .. فهذا الدعاء الذي دعا به موسى ربّه لرفع البلاء عن قومه ، هو دعاء موقوف أجابته على تحقق شرط منهم ، وهو أن يؤمنوا بهذا النبي الأمي ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ، والذي يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث .. فإذا آمنوا بهذا الرسول رفع عنهم هذا الابتلاء الذي ابتلاهم الله تعالى به : **« ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم »** والا فمهم باقون قيد هذا الابتلاء ، ثم هم كافرون لأنهم لم يؤمنوا بما وجدوه في التوراة والإنجيل من دعوة الى الايمان برسول الله ..

ثم يأتي بعد هذه الآية مباشرة قوله تعالى ، **آمرا نبينه الكريم ان يؤذن في الناس جميعا بتلك الدعوة الإلهية : « قل يا أيها الناس ، اني رسول الله اليكم جميعا ، الذي له ملك السموات والارض ، لا إله الا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي »** ، الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه فلعلكم تهتدون » (١٥٨ : الأعراف) .

فهاتان الآيتان الكريمتان ، تقرران في صراحة ، وبيان مبين ، أن رسالة الاسلام رسالة عامة شاملة ، للناس جميعا على امتداد الأزمان ، وأن اليهود والنصارى ، لن تكتب لهم رحمة الله ، ولن يخرجوا من الابتلاء المضروب عليهم ، ولن يكونوا من المؤمنين الا اذا تابعوا النبي الأمي ، واستجابوا لدعوته ، ودخلوا في دين الله ، مسلمين ، ووسعتهم رحمة الله التي وسعت كل شيء .

٧- — واذا عرفنا أن هذه الآيات التي تدعو اهل الكتاب الى الايمان بالنبي الأمي ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ، اذا عرفنا أن هذه الآيات آيات مكية ، في سورة مكية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قد واجه اهل الكتاب بعد ، ولم يكن بينه وبينهم لقاء مباشر بدعوته — اذا عرفنا هذا أدركنا سر هذه الإشارات البعيدة التي كان يشير بها القرآن المكي الى اليهود من اهل الكتاب ، حيث كانت هذه ارهاصا بالمواجهة الصريحة التي ستكون بين النبي واليهود ، بعد أن يهاجر صلوات الله وسلامه عليه الى المدينة ، ويلتقي باليهود ، الذين يقابلون دعوته بالكر الخبيث ، والكيد العظيم ، ثم المواجهة السافرة في تحالفهم مع المشركين على حرب النبي وأصحابه في غزوة الخندق ، مما انتهى به امرهم الى اجلائهم من المدينة في عهد النبي ، ثم إجلائهم من الجزيرة العربية كلها ، في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

ونخلص من هذا الى القول بأن دعوة الاسلام قائمة على اهل الكتاب

فى مشارق الارض ومفارها ، على امتداد الزمن ، وانهم مطالبون من دينهم ومن الكتب السماوية التى بين ايديهم أن يؤمنوا إيماناً مجدداً بالدين الاسلامى ، وأن يصلوا إيمانهم بكتب الله التى فى ايديهم بالايان ، بالكتاب المصدق لها ، والمهيمن عليها ، وهو القرآن الكريم الذى هو حجة الله عليهم ، كما هو حجة على كل من بلغته دعوته . . يقول الله تعالى : « **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** » (٤٨ : المائدة) . . ويقول سبحانه : « **وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتَفَكِّرُمْ بِهِ وَمِنْ بَلْغٍ** » (١٩ : الأنعام) .

فمن لم يؤمن بالاسلام ، وبرسول الاسلام ، وبكتاب الاسلام ، اذا بلغته الدعوة الاسلامية سواء اكان من اهل الكتاب ، او من غير اهل الكتاب ، فهو من الكافرين : « **وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** » (٨٥ : آل عمران) .

وقد اخذ الله تعالى الميثاق على النبيين واتباع النبيين ، أن يؤمنوا بالرسول الذى ياتى مصدقاً لما معهم ، وأن ينصروا دعوته ، يقول سبحانه وتعالى : « **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا** **وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** » (٨١ : آل عمران) . .

فالذين ينقضون هذا الميثاق من اتباع النبيين ، ولا يؤمنون بالرسول الذى جاء مصدقاً لما معهم ، ولا ينصرون دعوته ضد المناوئين لها — هم واقعون تحت قوله تعالى : « **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** » (٢٧ : البقرة) . .



-
- (١) الفرقان بين اولياء الرحمن ، واولياء الشيطان ، لابن تيمية . . ص : ٨٠ .
 (٢) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ، لابن تيمية . . ص : ٨١ .
 (٣) ذلك لان المسيح عليه السلام ، ليس له شريعة . وانما كانت شريعة موسى هي شريعته ، وشريعة كل من يتبعه . وفى هذا يقول المسيح فى الانجيل : « **مَا جِئْتُ لَانْقُضَ النَّامُوسَ ، وَانَّمَا جِئْتُ لِأَكْمِلَ** » ولهذا فان كل مسيحي يدين بالنوراة — العهد القديم — وبالانجيل — العهد الجديد — والاول شريعة ، والثانى آداب واخلاقيات . .

الاقتصاد الإسلامي

والدور الذي سلكه في التطور

للدكتور محمد شوقي الفنجري

لعل من أهم الدراسات الاقتصادية اليوم ، الاقتصاد الإسلامي وليس ذلك لصلتنا بالإسلام فحسب ، وإنما إيماننا منّا بالدور الضخم الفعّال الذي يمكن أن يؤديه الاقتصاد الإسلامي ، سواء :

- بالنسبة لمعركة القضاء على التخلف من خلال التنمية الاقتصادية .
 - أو بالنسبة للعالم الإسلامي .
 - أو بالنسبة للعالم أجمع .
- ونبين ذلك فيما يلي : —

دور الاقتصاد الإسلامي بالنسبة لمعركة القضاء على
التخلف من خلال التنمية الاقتصادية

١ — التنمية الاقتصادية ذات بعد جماهيري :

إن معركة اليوم الاقتصادية ، هي معركة القضاء على التخلف عن طريق التنمية الاقتصادية ، ومن المتفق عليه لدى إساتذة التنمية الاقتصادية ، أنه لا تكفي في هذه المعركة هيمنة الدولة باعتبارها ممثلة للمجتمع على ما يسمى القطاعات المسيطرة على الاقتصاد القومي ، كالتجارة الخارجية والصناعات

الاساسية ووسائل النقل الرئيسية . كما لا يكفى اعداد خطط التنمية ومتابعة تنفيذها على المستوى الرسمى . وانما يتطلب الأمر التعبئة الشاملة للشعب كله لتحقيق التنمية بأعلى معدلات ، ومقاومة كافة صور الانحراف والاستغلال ، وبحيث تستقر خطط التنمية فى وعى المواطنين ، وتنقل منه الى الممارسة الفعلية .

فالراى الآن منعقد على ان عملية التنمية الاقتصادية ليست عملية فنية محسب ، ولكنها عملية ذات بعد جماهيرى ، ومن هنا كان الحرص على اشرار الجماهير على كافة مستوياتها فى مناقشة مشروعات التنمية الاقتصادية وفى متابعة نتائج تنفيذها .

٢ - التنمية الاقتصادية والجهاد المقدس :

واذا كان من المسلم به ان حركة الشعب كله شرط أساسى لانجاح أية تنمية وأية معركة شاملة ضد التخلف ، فانه لا بد ان نتعرف على مشاعر كل شعب ونفسيته وتاريخه لتعبئة كل قواه وطاقاته للمعركة ضد التخلف ومن أجل التنمية . ولا شك انه بالنسبة للشعوب الاسلامية ، يعتبر الاسلام عاملاً أساسياً ان لم يكن العامل الرئيسى ، لانجاح كل معركة تخوضها هذه الشعوب ..

لقد استطاع جمال الدين الافغانى ان يربط بين فكرة الجهاد المقدس والتخلص من الاستعمار . بقوة تعاليم الاسلام ووضوحها فى العزة والحرية ، فحاضت الشعوب الاسلامية معركتها من أجل الاستقلال . وما كانت تستطيع ندونيسيا وباكستان والشام وليبيا والجزائر وغيرها ان تقدم عن رضا واصرار ، لالابين الشهداء الا بتأثير تعاليم الاسلام (ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) (النساء ٧٤) ، (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون) (البقرة ١٥٤) .

ولما كانت المشكلة الاساسية التى تواجه الشعوب الاسلامية اليوم هى مشكلة التخلف الاقتصادى ، فاننا نرى ضرورة ربط التنمية الاقتصادية بفكرة الجهاد المقدس تفجيراً للطاقات المخزنة فى الفرد المسلم ، وتحقيقاً للتنمية الاقتصادية باحالتها الى ممارسة دينية . ذلك ان قوام المجتمع الاسلامى هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (آل عمران ١١٠) . والامر بالمعروف يتضمن رايانا بصفة اساسية العمل على تحقيق التنمية الاقتصادية ، والنهى عن المنكر يشمل أساساً القضاء على أهم صوره الا وهو التخلف الاقتصادى ، ذلك التخلف الذى يؤدى الى كثير من المساوىء الاجتماعية والانحرافات الخلقية .

لذلك فانه لا بد من أن نعلنها حربا مقدسة ضد التخلف ومن أجل التنبيه الاقتصادية . فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول (لكل أمة سياحة وسياحة متى الجهاد في سبيل الله) . وسئل عليه الصلاة والسلام : ما هو الأفضل في الإسلام ؟ فقال : (الإيمان بالله واليوم الآخر ، والقتال في سبيل الله) ويقول عليه الصلاة والسلام : (الجهاد قائم حتى يوم القيامة) ، ذلك أن الحياة كلها صراع بين حق وباطل ، وبين ما هو كائن وما يجب أن يكون . فالجهاد وهو غاية الإسلام وذروة سنانه ، وسواء كان جهادا حريا أو جهادا سلبيا مقصوده واحد هو دفع الظلم وإقامة مجتمع المثقين ، مجتنب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخلف .

والجهاد المقدس في مجال الاقتصاد الإسلامي ، هو الجهاد ضد التخلف ومن أجل التنمية الاقتصادية . ومن هنا تبرز أهمية الاقتصاد الإسلامي ودوره في معركة التخلف والتنمية الاقتصادية ، بأن تصبح خطط التنمية بالنسبة للشعوب الإسلامية جهادا مقدسا وممارسة دينية .

٣ - حقيقة التحدي الإسرائيلي :

وتزداد أهمية الاقتصاد الإسلامي ودوره في معركة التخلف والتنمية الاقتصادية خاصة بالنسبة للدول العربية ، وذلك متى لاحظنا أن التحدي الذي تلقاه من قبل إسرائيل ليس تحديا حريا فقط ، وإنما هو أساسا تحدي اقتصادي . فإسرائيل تنشد السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية ومعركتنا مع إسرائيل ليست مقصورة على إزالة آثار العدوان ، وإنما هي تتمثل بتخلفنا الاقتصادي وما يتطلبه من ضرورة التنمية الاقتصادية العاجلة والتي يجب أن نجند لها كافة قوى وإمكانات الشعوب العربية .

ومن هنا نتبين أهمية الوحدة العربية الشاملة ، وأنها وحدة حتمية مقدسة ، وأنه لا يتطلبها التاريخ فقط ، وإنما يستلزمها المستقبل قبل التاريخ في عصر لم تعد فيه للكيانات الصغيرة مكان ، وفي ظروف أصبحت فيها استلزمات التنمية الاقتصادية تتجاوز طاقة الدولة الواحدة .

وإنه لكي يتم ذلك لا بد أن ندرك جيدا ، أن الوحدة العربية الشاملة لا تفرض ، كما أنها لا تكون بالشعارات والعواطف ، ولا تتحقق بالطسرة السياسية ومختلف الأشكال الدستورية . وإنما تتحقق هذه الوحدة عمليا وتتأكد أساسا عن طريق ربط الدول العربية بعضها ببعض اقتصاديا . إن وحدة ولايات الشعوب الألمانية لم تتحقق إلا عن طريق ربطها بالسكك الحديدية ، وباتفاق الزولفرين الذي هو اتحاد جبركي . وأن التمهيد لوحدة أوروبا الاقتصادية لم يتحقق إلا عن طريق اتفاق البنلوكس بين هولندا وبلجيكا

ولوكسمبورج . وان التهديد الآن لوحدة أوروبا السياسية يأخذ مجراه عن طريق السوق الأوروبية المشتركة . وان نهوض اليابان بعد هزيمتها المنكر في الحرب العالمية الثانية ، وتحديها اليوم لأمريكا وفرض أرائها على المجتمع الدولي ، انها كان نتيجة حتمية لمخططها الجديد الرشيد « السياسة في خدمة الاقتصاد » وليس « الاقتصاد في خدمة السياسة » .

وأيا كان الأمر ، فانه يجب ان نعلنها حربا مقدسة ضد العدوان الاسرائيلي وضد التخلف الاقتصادي ، وان نربط معركتنا من أجل ازالة آثار العدوان ومن أجل التنمية الاقتصادية بفكرة الجهاد المقدس ، وان ترتبط الدول العربية ببعضها اقتصاديا كخطوة أولى أساسية وكأقصر طريق يؤدي حتما إلى ارتباطها سياسيا .

دور الاقتصاد الإسلامي بالنسبة للعالم الإسلامي

١ - الاقتصاد الإسلامي هو المنهج الاقتصادي الذي يتوافر له التجارب لدى الشعوب الإسلامية :

يشمل العالم الإسلامي أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم (منهم نحو ٨٥ مليون عربي) أي نحو ١٥ ٪ من سكان هذا الكوكب ، أو قل ان واحدا من كل ستة أو سبعة أشخاص في العالم يدين بالاسلام . « والاسلام بعد هذا في توسع كثيرا ميكي مضطرد بعيد المدى ، بل لعله اليوم أكثر الأديان نموا عدديا . فهو من ناحية يكسب كل يوم أرضا جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة في أفريقيا ، وربما في آسيا المدارية ، بالإضافة إلى العالم الجديد شماله وجنوبه ... ومن المرجح ان قوته النسبية في ديموغرافية العالم ستزداد باستمرار وقد لا تحل دورة القرن الا وقد أصبح خمس البشرية من المسلمين » . ومن هنا تبرز أهمية الاقتصاد الإسلامي ودوره بالنسبة للعالم الإسلامي ، ونصفه المنهج الاقتصادي الذي ترتبط به حضاريا جماهير هذا العالم ، ويتوافر له التجارب والاطمئنان النفسي .

٢ - الاقتصاد الإسلامي هو المنهج الاقتصادي الذي تتوافر له الفاعلية وقوة التنفيذ :

يضاف إلى ما تقدم ان أساس الاقتصاد الإسلامي هو الشريعة الإسلامية هي أحكام يؤمن المسلمون بقديستها وحرمتها ووجوب تنفيذها بحكم عقيدتهم الدينية وإيمانهم ان الاسلام دين نزل من السماء على خاتم النبيين ، وانه لا يتمصر على مجرد العبادة والهداية الروحية ولكنه أساسا أسلوب للحياة وتنظيم

سياسى واجتماعى واقتصادى للمجتمع .

ولا شك ان ارتباط الاقتصاد الاسلامى بالعقيدة الدينية ، يخلق له الجو المناخ لتقبل احكامه وضمان قوة تنفيذها . واذا كان مدخل اى تحرك او اصلاح اجتماعى او اقتصادى ، هو غرس افكاره ومبادئه فى العقول والنفوس قبل محاولة اخراجها الى ميدان العمل ، وهو اعداد المناخ ونهيئة الناس للاقبال من اقتناع على هذا الاصلاح والمشاركة فى هذا التحرك قبل محاولة حملهم عليه بقوة القانون وسلطان الدولة ، فانه يجدر بنا ان نستفيد فى هذا المجال من العقيدة الدينية فى الاسلام التى هى عقيدة التقدم والتطور والصالح العام والايمان فيها ليس ايمانا مجردا او ميتافيزيقيا (غيبيا) ، وانما هو ايمان يحدد مرتبط بالعمل والانتاج (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ**) (البقرة ٧) ومرتبطة بالعدل وحسن التوزيع (**أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** - المائدة ٨) ، وان اكبر تكذيب للدين هو ترك احد افراد المجتمع يمانى الضياع والحرمان (**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْتُم بِالْدين . فَذلِكَ الَّذِي يَدْعُ النِّيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ**) (الماعون ١ - ٣) . فيجدر بنا ، ان نعيد اقتصادنا على أساس تعاليم الاسلام لنضمن له الفاعلية وقوة التنفيذ ، وهو غاية ما يتطلع اليه اى تنظيم اقتصادى ينشد النجاح والاستمرار .

ومن هنا تبرز من زاوية اخرى ، أهمية الاقتصاد الاسلامى ودوره بالنسبة للعالم الاسلامى ، بوصفه المنهج الاقتصادى الذى ترتبط به عقائده ومبادئه وهذا المعالم وتتوافر له الفاعلية وقوة التنفيذ .

٣ - الاقتصاد الاسلامى هو المنهج الاقتصادى الذى يحقق لاجماهير العالم الاسلامى الوحدة والانسجام :

وثمة نقطة اخرى تحتم على المسؤولين فى العالم الاسلامى افعالهم الاقتصادى الاسلامى والتزامه وهى القضاء على هذا التمزق الذى يعانيه افراد الامة الاسلامية موزعين بين ضميرهم الدينى وقوانينهم الوضعية .

حقا ان اغلب دساتير الدول الاسلامية تنص على أن الاسلام هو دين الدولة لرسمى ، وقد تنص على ان الشريعة الاسلامية هى مصدر التشريع او المصدر الرئيسى له . ولكن تبقى هذه النصوص مجرد شعارات جوفاء ، ما لم يتم علماء الاسلام بابراز تعاليم الاسلام الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ببيان كيفية اعمالها بحسب ظروف كل زمان ومكان ، وما لم يتم الحكام من

جانبهم بوضع هذه التعاليم موضع التطبيق وعلى رأسها فى المجال السياسى الشورى وحرية ابداء الراى ، وفى المجال الاقتصادى ضمان حد الكفاية لكل مواطن والقضاء على البؤس والحاجة .

ومن هنا تبرز من زاوية أخرى ، أهمية الاقتصاد الإسلامى ودور بالنسبة للعالم الإسلامى ، بوصفه المنهج الاقتصادى الذى يحقق لجماهير هذا العالم الوحدة والتناسق بين حياتهم المادية والروحية .

دور الاقتصاد الإسلامى بالنسبة للعالم اجمع

١ - ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية :

يتجاذب العالم اتجاهان ، الاتجاه الفردى (الرأسمالى) والاتجاه الجماعى (الاشتراكى) . وقد رأينا ان لكل منهما سياسة اقتصادية معينة ، لها محاسنها ولها مساوئها .

وقد سبق أن أوضحنا على صفحات الرسمى الإسلامى ، ان للإسلام اتجاهها خاصا ، وان له سياسة اقتصادية متميزة وهى سياسة ان اتفقت مع السياسات الاقتصادية الأخرى فى بعض الخطوط والفروع الا انها سياسة منفردة ذلك انها :

أولا : سياسة تجمع بين الثبات والتطور . فهى سياسة ثابتة خالدة من حيث اصولها العامة وضماتها - منذ البداية - الحاجات الأساسية للفرد والمجتمع ، بغض النظر عن درجة تطوره واشكال الانتاج . وهى سياسة متغيرة ومتطورة من حيث تطبيقاتها المعقدة لهذه الاصول بحسب ظروف الزمان والمكان .

ثانيا : وهى سياسة تجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة ، وكلاهما لديها اصل . فهى لا تهدر المصلحة العامة شأن النظم الفردية ، ولا تهتم بالمصلحة الخاصة شأن النظم الجماعية ، وانما هى - منذ البداية - تعتمد بالمصلحتين على درجة واحدة وتحاول دوما التوفيق بينهما . على انه اذا تعذرت هذه الملاءمة أو الموازنة بين المصلحتين . وهو ما لا يكون الا فى الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالة الحروب أو الأوبئة أو المجاعات . فانه فى مثل هذه الحالات تضحي المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة .

ثالثا : وهى سياسة تجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية ، حيث تعتبر الفرد فى مباشرته نشاطه الاقتصادى البحت ، متمبدا طالما كان هذا النشاط مشروعا ومستهدفا به وجه الله تعالى . بل انه يكافأ ويثاب على تلك النشاط بقدر اتقانه لعمله وبقدر ما يعود به من منفعة على أكبر عدد من الناس .

فليس هناك فى الاسلام اصطدام بين المادة والروح ، وليس هناك انفصال بين الاقتصاد والدين . بل هناك ارتباط وثيق بينهما يحقق فلاح الدنيا والآخرة . فالدنيا هى مزرعة الآخرة ، والانسان هو خليفة الله فى أرضه ، وغاية النشاط الاقتصادى هو تعمير الدنيا وإحيائها .

٢ - جدلية السياسة الاقتصادية الإسلامية :

فالسياسة الاقتصادية فى الاسلام كما يتضح لنا ، سياسة شاملة منضبطة تنظر الى جميع الجوانب الانسانية وتدخل فى اعتبارها كافة الحاجات البشرية ، وتوفق بينهما بأسلوب جدلى (ديالكتيكى) .

ولكنه أسلوب جدلى خاص . ذلك ان الاسلام يقر التناقضات الاجتماعية لموجودة فى الحياة : الثبات والتطور ، مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، لمصالح المادية والحاجات الروحية . الا ان نقطة الخلاف الاساسية فى نظرنا بين الاسلام وكافة المذاهب والنظم الوضعية السائدة ، تنبثل فى ان هذه التناقضات الاجتماعية ، تعتبر فى نظر الاسلام كالتسالب والموجب ، للتعامل والتكامل لا للصراع والافتتال ، ومن ثم فهو على خلاف كافة المذاهب والنظم الوضعية السائدة ، يعمل على التوفيق بين تلك التناقضات لا على جحد أو نفي أحدها للآخرى . على أنه فى بعض الحالات الخاصة قد يغلب أحدها على الأخرى ولكن ، بصفة مؤقتة وبقدر الضرورة وذلك لاعادة التوازن وتحقيق التعاون الذى هو مبتغاه .

واذا كانت السياسة الاقتصادية الإسلامية — على نحو ما سبق بياناه — توفق بين كافة المصالح المتعارضة بما يحقق المصالح العام ، وتقدم الحل العملى لمشكلة الاقتصادية ، وبالتالي لمشكلة الحرب والسلام ، فانه من الخير ان ندلى هذه السياسة بدلوها ، وان يسهم الاقتصاد الإسلامى فى حل مشاكل العالم .

٣ - دور الاقتصاد الإسلامى فى رأى بعض العلماء الأجانب :

وقد أصبحنا نسمع أخيرا أصواتا أجنبية عالمية تدعو الى الأخذ بالمذهبية الأيديولوجية (الإسلامية) . وكان ذلك لمجرد أن وضحت أمامها إحدى جوانبها سواء ناحية جمعها بين المصالح المادية والحاجات الروحية ، أو عدم تضحيتهما بالمصالح الخاصة أو المصالح العامة ومحاولة التوفيق بينها ، أو جمعها بين الثبات والتطور وجدليتها الخاصة .

ولا ندرى الى أى مدى تكون حماسة العالم المستنير للمذهبية الاقتصادية الإسلامية إذا اتضحت لها سياستها مكتملة ، وإذا قدمت لها حلولها التفصيلية وتطبيقاتها العملية .

فهذا هو الأستراكى الأنجليزى والفيلسوف العالمى برنارد شو ، يردد بعد دراسة دقيقة قوله « أننى أرى فى الإسلام دين أوروبا فى أواخر القرن العشرين » ، ومن قبله يقول المفكر الألمانى الكبير جوته « إذا كان هذا هو الإسلام أفلا نكون كلنا مسلمين » ..

وهذا هو استاذ الاقتصاد الفرنسى جاك أوسترى ينتهى فى مؤلفه لصار سنة ١٩٦١ (الإسلام فى مواجهة النمو الاقتصادى) ، الى ان طريق لإنشاء الاقتصادى ليس محصورا فى الاقتصاديين المعروفين الرأسمالى الأستراكى ، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامى الذى يبدو فى نظره أنه سيسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ ..

وهذا هو المستشرق الفرنسى رايهوند شارل يعلق سنة ١٩٦٩ على رسالتنا المقدمة باللغة الفرنسية للحصول على دكتوراه الدولة عن (مشكلة خلف العالم الإسلامى) فيؤكد بدوره ان الإسلام يرسم طريقا متميزا للتقدم فهو فى مجال الإنتاج يبعد العمل ويحرم كافة صور الاستغلال ، وفى مجال التوزيع يقرر أن « لكل حد الكفاية » كحق الهى مقدس تكفله الدولة لكل فرد بغض النظر عن دينه أو جنسيته ثم « لكل تبعاً لعمله » فالحديث النبوى يقول (لا بأس بالغننى لمن اتقى) ..

ونلمس اليوم لدى بعض المستشرقين ، الحاحا فى ضرورة العودة الى الإسلام ، وإلى دراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاجتماعية والاقتصادية منها ..

الاسلام

تحديات القرن العشرين

للدكتور/محمود زايد

هذه ترجمة للنص المحاضرة الثانية التي ألقاها الدكتور محمود زايد استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة الامريكية وبيروت أثناء زيارته للمكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

أن حاجات الانسان المستجدة والظروف الجديدة التي تواجهه من حين الى الآخر تخلق له تحديات لا بد له من الاستجابة لها .
والتحديات التي تواجه الاسلام في هذا القرن كثيرة ، وفي رأسها ضرورة تنقية تصور الناس للإسلام خارج البلدان الإسلامية والعربية وحتى في داخلها مما علق به من شوائب عمل المفرضون من مبشرين ومثقفين مزيفين ومسخرين ، ودعاة الاستعمار وقرامنته على ترسيخها في النفوس ، ومن سخرية القدر أن عددا من كتابنا ومفكرينا عملوا — بوعي منهم حيناً وبلا وعي حيناً آخر — على الترويج لها ففسرت الى فكرنا وثرائه مفهومات غريبة يتفاوت مدى خطرها بمقدار ما تتنافى مع مبادئ الاسلام وتعاليمه .
ومن أخطر المفاهيم المستوردة التي تكمن وراءها فلسفة كاملة في الكون والانسان والحياة وتتنافى مع مبادئ الاسلام وأسس مفهوم مقبول في ظاهره

مناسد المقاصد فى باطنه ، وهو مفهوم « الفلسفة اللبرالية الانسانية » او « الفلسفة التحررية الانسانية » التى استهدفت فيها استهدافته فصل الكنيسة عن الدولة ، واتخاذ الانسان مصدرا وحيدا للقيم .

لا يكفى الرد على التحامل على الاسلام لتفتيته صورته فى الخارج والداخل من الشوائب فلا بد ايضا من عرضه عرضا واضحا وبلغه يفهمها الصغير والكبير ، على ان يجرى التركيز على جوهر مبادئه وتعاليمه .

ينبغى التركيز اولا على الايمان بالله تعالى ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والتاكيد على ان فى قولنا « الله اكبر » تحريرا للبشرية من كل استبداد وطغيان سياسى وفكرى مهما كان لونهما ومصدرهما .

والاسلام ليس ديننا بالمعنى الأوروبى الضيق ، بل هو نهج شامل للاعتقاد والعمل والسلوك ، وانه نظام واحد متكامل للحياتين الخاصة والعامة ، والعبرة الكبيرة لنا فى تجربة الأوروبيين والأمريكيين الذين يعمتون أكثر ما يعمتون من أزمة أساسها روحى وهى ازدواجية المبادئ الأخلاقية التى تنعكس فى تعارض واقع العلاقات الدولية والمثل الأخلاقية للفرد .

وللإسلام نظريتان متكاملتان فى الكون وفى الإنسان ، وجوهر مفهوم الإسلام للإنسان انه يولد على الفطرة ثم يقع تحت تأثير أسرته ومجتمعه ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » أى ان الإنسان ابن المجتمع ، فإذا صلح المجتمع ونظامه صلح الفرد ، والاسلام أكثر الديانات انسانية من حيث انه يستهدف التيسير على الفرد ، ورفع الحرج عنه ، وفى صلب الإسلام وتعاليمه مطلب القوة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ان : « المسلم القوى خير وأحب الى الله من المسلم الضعيف » ومصادر قوة المسلم هى : فى العلم والتربية والتقوى وصدق المعاملة مع الناس ، والتعاطف مع الغير ، وفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كما انه لا بد من التأكيد على ان الإسلام فى تاريخه الطويل قد واجه كل تحد بنجاح ، وأثبت انه يساير الحياة ويضع اتجاهات المستقبل ، وفى الأحاديث النبوية الشريفة أكثر من حديث يرسم الطريق للعلماء ، مثل : « جهر البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء » ومثل : « لياتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة » .

وكم يعنى المرء ان تدخل هذه الأحاديث الشريفة وغيرها فى صلب الأدب الإسلامى الذى يعلم للنشئة .

وفى ميدان الشريعة نؤكد مبدأ التجديد ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يبعث لهذه الأمة على راس كل مئة سنة من يجدد لها امر دينها » ، كما ينبغى تأكيد واجب الفقيه فى ان يعمل دائما على النظر فيما يستجد من مشكلات وظروف ، وأن يفرغ جهده فى سبيل استنباط الحسول استنادا الى مصادر الشرع ، واستشارة بمصالح المسلمين وتطلعاتهم الى المستقبل .

نضيف الى هذا ان الفقهاء قد قاموا بدورهم بمقدار ما سمحت به ظروفهم

وأن من نسب التقصير اليهم ظلهم ظلما كبيرا ، لقد صانوا الشريعة في كل ظرف صعب ومحنة ، وبذلوا جهودا موفقة في سبيل استنباط الأحكام لمواجهة ظروف جديدة ، مشكلة أكثر من ينتقدونهم أنهم لا يعرفون شيئا أبعد كثيرا من كلمة « شريعة » .

أعتقد أن من واجب ولاة الأمور أن ينصفوهم ، وواجب خريجي الجامعات أن يسعوا اليهم ، ويتعاونوا معهم .

ومن التحديات الكبرى للإسلام حاجة المسلمين الماسة الى الوحدة أو على الأقل الى الترابط الوثيق ، وأقرب سبيل الى هذا هو انشاء منظمة اسلامية مركزية لها فروع في كل قطر اسلامي وفي كل بلد فيه اقلية اسلامية كبيرة ، ولها دوائر للدين والاقتصاد والتاريخ والمجتمع على أن تتجنب التدخل في شئون البلدان الداخلية ، وذلك لكي تضمن تعاون الجميع وبالتالي الاستمرار .

ومن التحديات القضاء على الثنائية في التعليم والمحكم والقوانين ، وثنائية التعليم لا تنتهي باضافة كلية دينية الى الجامعات ، واضافة كليات لهذا العلم أو ذاك في المعاهد الدينية ، انها تكون بادماج الدراسات الدينية في صلب العملية التعليمية كلها ، وتدعو المربين الى اعادة النظر في مناهجهم . وهناك تحديات نابعة من المشكلات التي تعاني منها البلدان الاسلامية وعلى رأسها فلسطين ، ويكمن التحدي الكبير في ضرورة انفاذ ثالث الحرمين وثاني القبلتين — أي القدس — من أيدي الغزاة .

لقد اثبت العرب في حرب تشرين أن بإمكانهم لا انقاذها فحسب وانما هزيمة اسرائيل هزيمة ساحقة ، ولكن شرف الانقاذ يجب أن يشارك فيه كل مسلم لكي تضرب مثلا للجيل الحاضر والجيل القادمة على أن المسلمين كأعضاء الجسم إذا اشتكى بعضه تألم له الباقون وهبوا لنجدته ، وانقاذ القدس سيكون بمثابة اعادة الروح الى العالم الاسلامي وسيعيد الثقة بالنفس التي كل مسلم .

لكن مع هذا ينبغي أن نغير مشكلات الاقليات الأخرى كمسلمي الفلبين ومسلمي كشمير واوريتريا وغرب أفريقيا ما تستحقه من اهتمام ، ولعل مشكلات مسلمي غرب أفريقيا أكثر إلحاحا من الأخرى .

وهناك التحدي الناشئ عن تدفق المال والحاجة لصرفه في عملية البناء فتوافر المال ينطوي على تحد كبير لمن تتوفر فيه الحكمة وينشد البناء ، والحكمة تقضي بأن نستثمر المال في بلادنا أي في العالمين العربي والاسلامي مهما كانت عوائده ، لا أن نظل تحت رحمة تقلبات الدولار والاسترليني ، وليس لأحد أن يعلى علينا كيفية صرفه أو التعاون معنا في صرفه اذ لم نسمع بأحد من قبل سعى إلينا يطلب تعاوننا معه في صرف ماله ، والمال ليس عندنا وحدنا .

ومجال صرفه الأول في بلادنا هو في التعليم والزراعة والتصنيع ، فالجزء الأكبر من بلادنا لا يزال صحراء أو كالصحراء ، ولا بد لنا من أن نعتبر بها حدث للأُمم التي تدفق عليها المال. غصرفته في وجوه كثيرة دون النظر الى المستقبل .

وأخيرا يمكن وصف ما يجري في الفكر الاسلامي المعاصر بأنه يمارس عملية تجديد وتأمال الا ينسلخ هذا القرن قبل أن يظهر مجدد يجدد للأمة دينها وحياتها .

هل نفتقد الزمامات وتشريع الطلاق؟

للكتور : نور الدين عتر

مركب النقص آفة تصيب العاقل فتقلق تصرفاته وتضل سلوكه .
وحسبان المعجز امام المظاهر البراقة ، يضع قوى الانسان ويفشل
مساعدته في بنیان نفسه وتخطى العقبات التي تواجهه .

ولا سلاح للامة مثل سلاح الثقة بالنفس فان امتنا تتمتع بكنوز حضارية
تشرىمية وأخلاقية لا تعرف مثلها امة من الامم ، سيما وان المسلمين والعرب
خاصة يواجهون التحدى الاجنبى ويخوضون المعارك ضد الاعتداء ، وذلك يزيد
من قريضة الاعتصام بالشخصية الاسلامية ويؤكد ضرورته ، كى تحافظ الامة
على كيانها وتستمد من خصائصها الذاتية قوة لا تغلب .

ونظام الاسرة اخص الانظمة بشخصية الامة واكثرها التصاقا بذاتها ،
يربطها بأصولها الاعتقادية وعاداتها وأخلاقها ، ويمس تركيبها ، لذلك كان
مساس هذا النظام باى تبديل أو تحوير أو اقتباس من الامم الاجنبية أمرا خطيرا
جدا لا بد أن يؤدي الى انتكاسات اجتماعية ومفاسد لا تعرف لها نهاية .

● مني تخالص من مركب النقص في مواجهة
المدنية الأجنبية ؟
● إلى متى تقلد الأوربيين في أموركم لو اغنما
؟

لكننا للأسف نجد طائفة من أبناء مجتمعنا من عرب ومسلمين يولسون عقولهم وأفكارهم شطر الأمم الأجنبية يستمدون من نظمها في شؤون الأسرة أصولا يودون تطبيتها في بلادهم دون أن يفكروا في الافادة من رصيد امتهم الضخم في هذا الجانب الحضاري الهام ، على حين ان أي مفكر لا يقبل باستيراد سلعة أجنبية أيا كانت جهتها إذا كان في وطنه ما تسد مكان تلك السلعة فكيف بما هو أهم وأعظم وهو مادة صناعة الشخصية للأمة أعني الانظمة والقوانين والامكار ... !! ؟

ولعل الكثيرين يغفلون عن اثر الدعاية الخطير في هذه المسألة ، تلك الدعاية التي تسبغ قالب التطور او التقدم على هذا الاقتباس ، او على هذه المتابعة غير الواعية لسابقة وقعت في دولة عربية او اسلامية لم يتعظ بنتائجها التي ربما يتكتم عليها ارباب تلك التجربة كي لا يظهر خطؤهم وكى لا ... !! وهكذا لا تكاد تهذا محاولة لتعديل قانون الاحوال الشخصية الاسلامي في بلد حتى تقوم محاولة في بلد آخر ، ثم تعود محاولة أسوأ في البلد الاول .. الخ .

وإزاء ذلك فاننا ندعو كل منصف من هؤلاء متحرر حقا من الخضوع لأي مؤثر غريب من هذه الامة لا يرغب الا في الخضوع للحق ان يتمن معنا

خطوطا أساسية لأميرين أساسيين نجعلهما مدار النظر في هذا المقام هما :
تعدد الزوجات وتقيد الطلاق . يكونان مثلا لما يراد تعديله من هذا القانون
والخروج به عن مقررات الفقه الاسلامي

تعدد الزوجات

إن الله جلت حكمته اذ شرع تعدد الزوجات احكم شرعته بما يزيح عنه
كل نقد وعيب . وإن الشريعة لم تجعل نظام التعدد فرضا لازما على الرجل ،
ولا اوجبت على المرأة أو أهلها أن يقبلوا الزواج من رجل ذي زوجة ، فلولا أن
المرأة وأهلها يرون في هذا الزواج منفعة ومصلحة محققة ، لما أقدموا عليه ،
ولما قبلوا به اطلاقا فإن هو الضرر المزعوم بالمرأة ، وهل يتصور عاقل في
انتقال المرأة من العزوبة وشغائها واحتمالات الانزلاقات الى حصانة الزوجية
ضرا أو شرا ؟ ! .

ثم إن الشريعة اوجبت على الرجل أن يتفق على جميع زوجاته ، ويعاملهن
بالمعاملة العادلة السوية ، والمعاملة الحسنة الاسلامية ويتوعد النبي صلى
الله عليه وسلم من أخل بهذا فيقول : « إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل
بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » (١) .

وذلك لا شك يشعر كل امرأة بمكانة لا تحسن أن غيرها يحتلها عند
الزوج ، ولو فرضنا تحقق الضرر - وهو مستبعد جدا إذا روعيت شروط
التعدد - فمن حق الزوجة المتضررة أن ترفع أمرها للقضاء تطلب الطلاق
وفقا لما ذهب اليه المالكية وعملت به قوانين الأحوال الشخصية في سورية .
فإن الله سبحانه وتعالى أوجب على الرجل أن يراعى العدالة والانصاف في
سلوكه ، وحرّم عليه التعدد اذا خاف الميل لاحد الجوانب وظلم الجانب الآخر
في معاشرة أو معاملة أو مال ، وهذا معناه أن الذي يسوغ له التعدد هو ذلك
الرجل الحازم ، القوي الإرادة ، الذي يتمتع الى جانب مزاياه الشخصية
بخلق رفيع ومراقبة لله عز وجل ولا شك أن مثله إذا تقى ربه ، وحزم أمره
على أداء ما وجب عليه يستقيم به أمر الأسرة ويحل الوئام والوفاق بين
الزوجات وبين الاولاد كما أن التعدد لهؤلاء ربح للمجتمع إذ يزود الأمة بأبناء
يرثون تلك الصفات الممتازة ، كما نشاهد ذلك الآن في بيوتات عريقة
معروفة .

أما الذي يتزوج الثانية أو الثالثة تبعا لهواه دون أن يتوفر فيه الشرط ،
أو لجرد ازعاج زوجه الأولى فهذا زواجه محرم شرعا ، وليست الشريعة
مسؤولة عن تبعات مخالفته وانحرافه . لكن المجتمع مسئول إذ لا يقوم
أعوجه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أما قولهم إن تعدد الزوجات يؤدي الى كثرة النسل وهذه تسبب الفاقة
والتشرد ، فإننا نعجب من هؤلاء إذ يرتعشون من كثرة النسل إن كثرة النسل
خير وقوة للمجتمع ، وتديما واجه أجدادنا معاركهم المتلاحقة بكثرة النسل .
ونحن اليوم أمام معركة قد تستمر أمدا طويلا ، ما دامت مصادر الكيان العدواني

قائمة في هذا الوجود ، تمده بأسباب القوة وتشجعه على العدوان فكيف يتصور من ذى حكمة أن يوقف كثرة النسل ، أمام هذه الاخطار المحدقة ! ثم إن كل داع لمنع التعدد يدعو لخروج المرأة الى العمل ، فإين هي الفاقة التي تؤدي للتشرد إذا كانت المرأة بزعمهم الفاسد ستمعمل لا محالة !! ؟ إن كل الدلائل في واقع الحياة تشير الى جانب تشريع تعدد الزوجات تدعمه وتشد من أزره ، والحقيقة أن البلاد التي تعادى هذا النظام وتشنع عليه ، لم تخرج عنه ولم تخالفه ، بل إن كل أوروبا وأمريكا تشير على نظام تعدد النساء العملى والواقعى ، وإن لم تقره شرعة القانون وهو نظام اتبع وأشد سوءا من كل ما يزعمونه كذبا واقتراء من مساوئ تعدد الزوجات إذ أن نظامهم هو الشر والفساد والتفسيخ الا وهو إباحة الزنى ، واتخاذ الاخذان والخليلات .

لقد حرموا تعدد الزوجات ، ثم أرغموا أمام الضرورات الواقعية وعملوا بتعدد النساء غير الشرعيات . فاهانوا المرأة ، وداسوا كرامتها ، ومرغوا عزتها وشرفها ، ثم أذلوها حيث ساقتهن الضرورة والحرمان الى المصنع لتكسب قوتها وقوت أولاد الاوغاد الذين خدعوها ومكروا بها . إن الواقع البشرى في كل اقطار العالم المتحضر يقرر أن تعدد الزوجات أمر ضرورى لا مناص منه للانسانية ، وذلك لأن عقارب الساعة في هذا الواقع تشير الى ضرورات عديدة تحتم التعدد :

١ - فهناك ضرورة تفرضها قوانين الطبيعة في الحياة والموت إذ تقر في علم احصاء السكان أن الذكور الصغار أكثر تعرضا للموت من الاناث ، وهذا يؤدي إلى أن يكون الشبان أقل مددا من الفتيات بالرغم من أن نسبة موليد الذكور قد تكون أكثر من الاناث (٢) .

٢ - وهناك الضرورة التي يحتتمها نظام الحياة الاجتماعية ، فإن هذا النظام يفرض على الرجال الاعباء الثقالة في الحرب والاشغال الشاقة في المصانع الضخمة وغيرها مما يجعلهم أكثر عرضة للموت من النساء حتى بلغ عدد الأيامي من النساء في أوروبا ما يزيد على ٢٥/ مليون امرأة بعد الحرب العالمية الثانية . وإن وجد في بعض البيئات الضيقة زيادة عدد الرجال على النساء فإن هذا لا يسوغ العدول عن تشريع التعدد إلا إذا كان ثمة من يريد إلغاء ملته القومية أو الاعتقادية بأتمه الكبرى التي ينتهى اليها ، وهو عمل خطير يدل على طبيعة هذا النوع من الناس . . !! على أن هذه الزيادة ظرف طارئ غير طبعى ، كما أن خلل الاحصاء يلعب دورا كبيرا في أبرازها حيث تكون عادة أهل البيئة كتمان تسجيل نسلهم وبناتهم ولن يلبث تيار النظام الطبعى أن يغير هذا الوضع المدعى .

٣ - وهناك أخيرا الضرورات الفردية التي تطرأ كثيرا لمريد الزوجة الواحدة إذ يفاجأ باليس في حسبانته حيث يجد زوجته قتيما أو تصاب بمرض يمنعه من تحقيق غرض الزواج أو غير ذلك من الضرورات ، فهل نلزم الرجل بطلاق زوجته ، وإن كان يحبها ويريد الوفاء لها ، أم نرفع عنه الضيق ونحسه على ذلك الوفاء فنسمح له بالتعدد ؟ ! .

إن كثيرا من الزوجات يسمين لأزواجهن بالزوج الثانى ويخطبن لهم ، طيبة بذلك نفوسهن لأن هذا هو الذى يجب به المنطق الصحيح ، ويقبله العقل الصحيح .

واننا نعلن إزاء ذلك ان التعدد بشروطه المقررة شرعا مباح لا يملك احد تغيير حكمه الشرعى ، وان أى تقييد قانونى للتعدد لا يشكل تحسيرا شرعيا يلغى ما شرعه الله ، كما اننا نحذر من أى تقييد للزواج او لتعدد الزوجات سيقابله فى المجتمع انتشار الزنى والفواحش على قدر ذلك التقييد ، والا فأن ستذهب تلك الأعداد الزائدة من النساء التى دلت الإحصاءات على وجودها ، خصوصا وأن الأثرة الجنسية يتطاير شررها ويستفحل ضررها فى كافة المجالات . وها هى ذى أوربا نفسها تشكو آثار الزواج الواحد وأضراره الخطيرة . بل ان بعض البلاد الإسلامية لوت حكومتها المستبدة وجهها عن الاسلام وأصدرت قانونا مذنبا بضمته بموجبه تعدد الزوجات ، ولم تمض عليه ثماني سنوات حتى هال أولياء الأمر فيها عدد الولادات السرية وعدد وفيات الأطفال المكتومة و !!

الحاجة إلى تشجيع الزواج

وقد أجمعت آراء الباحثين الاجتماعيين من الشرق والغرب على ان أكبر خطر يهدد المجتمعات هو تلك المذبذبة الزمنية فى الرجال وفى النساء مما يهدد بالوقوع فى مهادى الفواحش والرذائل ، وإن هذا الخطر قد أخذت بوادره فى مجتمعنا تظهر بوضوح لكل ذى عينين ، فما أكثر ما ترى اليوم من الأسر التى حرم بعض بناتها من الزواج ، وما أكثر ما ترى من شباب موسر مترف يعرض عن الزواج . وما أحسن ما اقترحه إزاء ذلك العلامة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق - رحمه الله . حيث قال يرد على مشروع مصرى لتقييد التعدد بالقدره على النقة فقال ما نصه:

« إن مثل هذه الحالة جدير بأن يدعم الأمة الى التدهور الاخلاقى ، الذى شكاه منه الغربيون لأنفسهم ، وجربته دولة شرقية إسلامية ، وهو مما يوجب على عقلاء الأمة - اتقاء للانتكاس الخلقى - ان لا يفكروا لا فى منع التعدد أو تقييده ، وإنما فى وضع حد أعلى للمذبذبة بالنسبة لأصل الزواج ، ووضع تشريع عكسى فى تعدد الزوجات ، أقل درجاته مساعدة الذين يقزوجون بأكثر من واحدة مساعدة تحفز غيرهم إلى السير فى طريقهم ، وتساعدهم على الاتفاق على زوجاتهم وعلى أولادهم .

ولا ريب ان التشريع الذى يراود لتقييد تعدد الزوجات هو فى الواقع بملاحظة ما تقدم أكبر معين للناس فى التخلص من العلاقات الشريفة ذات الآثار الطيبة فى الاخلاق والاجتماع ، اكتفاء بما يقع فى أيديهم من أعراض لم تجد من يغار عليها أو يعمل على صيانتها .

خطا آخر :

بقي أن المشروع قد اتخذ أصحابه الفقر وعدم القدرة على تربية الأولاد والاتفاق على من يجب على الشخص نفقته أساسا لتقييد التعدد ، ومعناه أنهم يبيحون للفنى أن يعدد كما يشاء ، وليس للفقير أن يتزوج أخرى .
ولو كان يصح اتخاذ الفنى والفقر أساسا لإباحة التعدد ومنعه لكان الواجب عكس القضية بأن يباح للفقير ومنع عن الفنى ! ، فإن الفقراء يطمنون بعضهم إلى بعض ويتعاونون في تحصيل رزقهم ، فيسمى الرجل بقسدر استطاعته وتسمى كل زوجة بقدر استطاعتها ، وليس عنده ما يمكن أن يحلبي به إحدى الزوجات على الأخرى . .

أما التباغض الذي يحصل من جراء تعدد الزوجات بينهن وبين أولادهن فممنشؤه غيرة طبيعية لا يمكن سلامة النفوس منها ، ولم تمنع من التعدد ، لما تمى تعددهن من خير يربو على شر هذه الغيرة .

كما وجدت أساليب الكيد في أعلى أولاد الضرائر « يوسف وإخوته » ومثل هذا الشأن الطبيعى لا يمكن وقف التشريع لأجله ، للفوائد العظيمة المترتبة على التشريع (يعنى تشريع التعدد) والله الذى يعلم أن الغيرة أمر طبيعى في نفوس الزوجات شرع تعدد الزوجات في تدبير الزمن وحديثه ، ولم تر الحكمة الإلهية أن وقوع الكيد فيها بينهن ، وفيما بين أولادهن مانع من إقرار التعدد ، فدل ذلك على أن مقاصد التعدد في نظر المشرع الحكيم تسمو بكثير عما يقع من الكيد والتباغض اثرها لهذه الغيرة الطبيعية .

على أن هذا التباغض الذى يقع بين الزوجات يرى مثله كثيرا بين الزوجة وأحباتها ، ومثل ذلك عفو في نظر التشريع ، لأنه وإن كان شرا إلا أنه شر قليل ، لا يترك لأجله الخير الكثير « انتهى .

والذى يثير الدهشة ولا ينقضى منه العجب ما يلحظه المطلع على القانون من التناقض العجيب حيث يقيد الزواج بأنواع القيود ، ويرسل الزنا مباحا لا شبهة فيه ، فهذا الشاب إذا أراد الزواج قبل خدمة التجنيد توضع أمامه العقبات ، ويطلب بالكفالات والتمهيدات فإذا فجر وزنى فلا تثريب عليه .

والرجل إذا تزوج بفتاة تصغره كثيرا انحى عليه القانون اللوم والعقاب ، فإذا فجر بها ربت على كتفه !!

والزوج إذا تزوج على زوجته قامت قبيلة القانون (أو هكذا يفرد له) فإذا خان زوجته هدأت المائدة وسكنت الغضبة . . !!

لقد بلغنا حد التضارب الفاضح بسبب التقليد ومحاكاة الأجانب ، على حين أن عقلاء الأجانب يزكون نظام التعدد ويفادون به ، سواء في ذلك رجالهم أو نساؤهم .

ففي أنكلترا كتبت الكثيرات من النساء الانكليزيات في الصحف السيارة وغيرها المقالات الطوال يدعمون فيها للأخذ بنظام التعدد الاسلasy ، بل إن طائفة من رجال الدين ومن رجال البحث قررت الدفاع عن نظام تعدد الزوجات والمطالبة به .

فقد ذكر الأستاذ الخطيب المكي في تفسيره المشهور : « إن وكالة

رويتز نقلت منذ سنوات قليلة خيرا من لندن يقول : إن أربعة من كبار القسس يزعمون استغف كاتنبري - وهو من اكبر رجال الكنيست البروتستانتية - قد اجتمعوا مع بعض الباحثين الاجتماعيين في لندن واصدروا قرارا دافع عن نظام تعدد الزوجات ، وطالبوا بلباحته للمسيحيين من أجل المصلحة العامة ومصلحة النساء أنفسهن . وفي المانيا يصرح الاستاذ فون اهرمسلس « بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة او ضرورية للسلاسل الأرية » . وفي فرنسا وغيرها يصرح الكثيرون من الفلاسفة والمصلحين بهذا مما لا يتسع المقام لمرده والاطالة به ، وحسبنا من اتاويلهم هذه كلمة للفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون شرح فيها المسألة وفند مزاعم بني قومه التي يتشدد بها بعض ابنائنا . قال لوبون في كتابه : « حضارة العرب » (٣) .

« ولا نذكر نظاما اتحي الأوروبيون عليه باللائمة كبدا تعدد الزوجات كما أننا لا نذكر نظاما اخطأ الأوروبيون في ادراكه كذلك المبدأ ، فيرى أكثر مؤرخي أوربة اتزاناً ان مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الاسلام ، وأنه سبب انتشار القرآن ، وأنه علة انحطاط الشرقيين . ذلك وصف مخالف للحق وأرجو أن يثبت عند القارئ الذي يقرأ هذا الفصل بعد أن يطرح عنه اوهامه الأوربية جانباً ان مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به ، ويزيد الأسرة ارتباطاً ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراها في أوربا . . ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوروبيين مع أنني ابصر بالعكس ما يجعله أسنى منه ، وبهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من احتياجنا عليهم ، ونظروهم الى هذا الاحتجاج شزراً . . »

ويقول لوبون في موضع آخر : « إن تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الاسلام من أفضل الأنظمة وأوعاها بأدب الأمة التي تذهب اليه وتمتص به وأوثقها للأسرة ، وأشدّها لأصرتها أزراً ، وسبيلها أن تكون المرأة المسلبة اسعد حالاً وأوجه شأنها وأحق باحترام الرجل من أخذها الغربية » (٤) .

(فاعتبروا يا أولى الألباب) .

تشريع الطلاق

وتشريع الطلاق أصبح مثلاً معروفاً لهزيمة النظام الأوربي ، بعد أن ظل الأوروبيون قروناً طويلاً يشنون الفجاعة على الاسلام بسبب تشريع الطلاق فيه .

لكن أوروبا وأمريكا لم تأخذوا من نظام الاسلام حكمته في محاولات الإصلاح ورأب الصدع ، وجمع شمل الأسرة ، ولا التفتوا إلى ما يترتب على الطلاق من مسئوليات ونتائج فرضها الشارع الحكيم سيما في الزام الزوج بالنفقة للعدة وحضانة الأولاد مما يعمق التسرع للطلاق ويضع له سهام الأمان .

غاية ما فعله القوم ان جعلوا امر ايقاع الطلاق بيد القاضى يترافع اليه طالب الطلاق لينظر فى طلبه ، ويصدر الحكم فى شأنه قبولاً أو رداً .
وما هنا تبدو محنة مجتمعنا ، إذ نجد جماعة من ابنائنا تنادى بتقيد الطلاق بأن يجعل محصوراً باذن القاضى ، أو بأن تفرض غرامة على الزوج اذا لم يطلق باذن القاضى كالطلاق البدعى او بدعوى الاضرار بالزوجة وهذا الموضوع «يعنى تقيد ايقاع الطلاق بقضاء القاضى ومثله كل احتراز من شأنه ارجاع الطلاق للقاضى قد تناولناه فى بحث ناقشته لجنة من كبار علماء اساتذة الأزهر برئاسة فضيلة شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت . رحمه الله وإبننا بما اقنع المتشككين بطلان هذا التقيد وفساده وأن الضرر كائن فيه ونلخص هنا للقارئ توجيه ذلك من نواح .

١ - إن الاسلام قد علم أبناءه وجوب الحفاظ على رابطة الاسرة والتمسك بها واتبع أساليب متعددة من النواحى التوجيهية والنواحى التطبيقية لترسيخ هذا المعنى :

فى نطاق التوجيه يملن القرآن الكريم هذه الوصية : (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .
والحديث النبوى : « لا يفرق (٥) مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقاً رضى منها آخر » أخرجه مسلم .

وفى نطاق التطبيق العملى يخول الرجل الحق فى بعض التدابير للإصلاح بمقتضى قوامته التى شرعها الله لماذا لم تجد سمعاً فان الخطاب الالهى يأمر بالتحكيم فى قوله تعالى :

(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريداً إصلاحاً يوفق الله بينهما) .
فان فشلت كل وسائل الإصلاح جاء دور الطلاق .

ولا يخفى ان فى هذه المراحل من العلاج ما يكفى لتدارك الأمر إن كان للتدارك مجال أو مكان ، فإى معنى لتقيد الطلاق باذن القاضى ، أو لفرض غرامة على الزوج لاى عذر كان .

٢ - إن الشريعة قد أناطت ايقاع الطلاق بالزوج ، فاذا طلق الرجل زوجته وقع الطلاق واحتسب عليه باجماع العلماء السابقين واللاحقين وبصريح نصوص القرآن والسنة .

أما القرآن فعلى مثل قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف » (٦) وقوله تعالى : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » (٧) وقوله فى الطلقة الثالثة : « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » (٨) .

فكل آيات القرآن تحتسب الطلاق وتوقعه بمجرد صدوره عن الزوج ، دون أن يتقيد باذن القاضى أو موافقته .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر ، ومنها الحديث المروى في الصحيحين وغيرهما بأسانيد كثيرة منها ما هو من أصح الأسانيد عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « طلق ابن عمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعهما ، فإذا ظهرت فإن شاء فليطلقها » .

قال : فقلت لابن عمر : « فاحتسبت بها » . قال ما يمنعه ، أرايت أن عجز واستحيق » (٩) فطلاق ابن عمر الأول واضح أنه لم يكن باذن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا لما كان مخالفا للسنة ومع ذلك فقد وقع واحتسب عليه ، وكذلك الطلاق الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم له الحق في إيقاعه لم يقيد به بأن يرجع فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن يستأنفه كي يقع عليه ويصح منه ، وإنما جعله حقا له يتصرف فيه بمشيئته واختياره ، فليس لأحد أن يطالبه بأي غرم لأي سبب كان من دعوى ضرر أو غيره ، فالزام الزوج بتعويض زيادة على النفقات التي أوجبها الشارع أكل للمال بالباطل . ٢ - إن الشريعة قد أوجبت على الرجل نفقات مالية بسبب إيقاعه للطلاق ، وهذه النفقة في الواقع تشمل على معنى التعويض عن الضرر الذي يترجمه من يريد تبديل الحكم الشرعي ، ولذلك فانا نجدها تتناسب مع العروة الزوجية المنفصلة ضعفا أو قوة ، كلما كانت العروة المصومة أقوى كان الغرم أكبر فمن طلق قبل الدخول يجب عليه نصف المهر كما نص القرآن (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » (١٠) .

وإن طلقها بعد الدخول أو الخلوة الصحيحة يجب عليه المهر كاملا . « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن مطلقا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا وإثنا مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » (النساء الآية ٢٠ و ٢١) . وعليه أيضا أن ينفق على مطلقتها ويسكنها مدة عدتها منه على ما ذهب إليه الحنفية وغيرهم وأقره قانون الأحوال الشخصية .

وإن طلقها بعد الدخول وقد ولد له منها ولد أو أولاد فعليه زيادة على ما سبق نفقة الحضانة للأطفال ، وكثيرا ما تستغرق سنين تحتاج لأموال كثيرة مما يجعل هذه المسؤوليات حجر عثرة أمام إيقاع الرجل للطلاق ، تصده أكثر ما يصده التقيد باذن القاضي أو بغير ذلك من القيود . ثم إن هذا كله يشعرون بأن الشريعة قد افترضت الزوج مسئولا عن الطلاق وحملته تلك الآثار والمسئوليات المالية (١١) ، فما حاجتنا بعدئذ إلى أن نقول : إنه يحق للطرف المتضرر بالطلاق أن يطالب بتعويض إلا أن يكون غلوا يمتد قضايا الأسرة ، ويجعل كل واحد من الزوجين يقذف الآخر بالتهمة الصحيحة أو الباطلة بسبب هذا التعويض الزائد على ما شرعه الله ، وسيمود الضرر الأكبر في ذلك على المرأة لأن أي كلام من الرجل في حقها يجرحها جرحا بليفا ويقضي على مستقبلها فضلا عما سيؤدي إليه التقاذف بالتهمة من أضرار عداوات لا تنطفيء بين العائلات .

٤ - إن التجارب المشاهدة أثبتت أنه لا يمكن لقوة أن تقف أمام طلاق

الزوجين الفاشلين ، وجسبنا دليلا على ذلك الدول التي أباح قانونها الطلاق ، منع أن ديانة المسيحيين جميعهم تتجه الى تحريم الطلاق ، وأنهم لما أباحوا الطلاق قيدوا وقوعه بحكم القاضي ، بالرغم من هذا كله بلغت نسبة الطلاق في أمريكا ٤٨٪ أي أن كل مائة زواج ينتهي منها ثمانية وأربعون بالطلاق والفراق كما دلت الإحصاءات .

وفي ألمانيا الغربية بلغت نسبة الطلاق فيمن دون سن الخامسة والعشرين ٣٥٪ خمسا وثلاثين بالمائة وهذا معناه أن القوم أدركوا أن جسيم الأسرة الفاشلة لا يقف أمام لهيبها أي عائق لذلك تساهل القضاة في إيقاع الطلاق بمجرد تقديم الطلب ، أو لآفته الأسباب ، حتى أصبح الناس يتسارعون عنهم أنباء تثير السخرية والضحك !!

بينما تجد الإحصاءات في بلادنا التي يبيع دينها الطلاق ولا تقيده بأذن القاضي ولا بأي قيد تقل عما ذكرنا من الطلاق في تلك البلاد بمقدار كبير جدا ، كما تبتكئ به هذه الأرقام الرسمية ، للإحصاءات للقطر السوري كله ، نقدمها اليك في هذا الجدول :

السنة	المنطقة	الزواج	الطلاق	النسبة
١٩٥٠	القطر السوري	٢٤٨٧٦	٢٤٠٩	٩٠٦٪
١٩٥١	القطر السوري	٢٠٦٤٤	٢٣٣٧	١١٪
١٩٥٢	القطر السوري	٢٢٥٤٧	٢٤٧٥	١٠٠٩٪
١٩٦٣	القطر السوري	٣٠٣٦٣	٣١٩٨	١٠٠٥٣٪
١٩٦٤	القطر السوري	٣٤٧٧٦	٣٢٧٣	٩٤١٪
١٩٦٥	القطر السوري	٣٤٦١٩	٣١٩٧	٩٠٢٪

هذه الأرقام تكشف عن بون شاسع بين عدد حوادث الطلاق التي تقع في بلادنا ، وبين عددها في بلاد النصرانية التي يحرم دينها الطلاق وتأخذ بقانون مدني يعتبر إيقاع التطليق بحكم القاضي ، حيث تبلغ النسبة عندهم أضعافها في بلادنا . هذا مع إحاطة القاريء علما بأنه أدخلت في سنة ١٩٥٣ تعديلات على قانون الأحوال الشخصية أخذت من بعض المذاهب غير المعمول بها ، ومن أقوال غير معتمدة لدى الفقهاء لكنها لم تثر أي مائدة إلا لمدة يسيرة جدا ثم عادت لجراها الأصل .

على أنه لا بد من القاء النظر على نسبة الطلاق بحسب البيئات المتعددة لما له من فائدة هامة في الموضوع وذلك في هذا الجدول :

السنة	المنطقة	الزواج	الطلاق	النسبة
١٩٦١	مدينة دمشق	٥٦٢٧	١.٩٧	٪١٩.٤٩
١٩٦٥	مدينة دمشق	٦١٢٥	١.٩٥	٪١٧.٨٧
١٩٦٦	مدينة دمشق	٥٩٤٦	١١٨٢	٪١٩.٨٧
١٩٦١	مدينة حلب	٣٤٦٠	٥.٢	٪١٤.٥٠
١٩٦٥	مدينة حلب	٤.٢٣	٥٢٤	٪١٣
١٩٦٦	مدينة حلب	٣٩٩١	٥١٧	٪١٢.٩٥
١٩٦١	مركز محافظة حماة	١٢٥٤	١٣٣	٪١٠.٦
١٩٦٥	مركز محافظة حماة	٢١٤٥	١٤٩	٪٩.٩
١٩٦٦	مركز محافظة حماة	١٨٧٠	١.٨	٪٥.٧٧

إن هذه الاحصاءات توضح لنا بجلاء أثر البيئة في وقوع الطلاق فالبيئة التي هي أكثر تعرضاً لتيارات الغزو اللااخلاقي والتي تشجع فيها التقاليد الاجنبية أكثر تضعف فيها روابط الأسرة ، وتكون أكثر تعرضاً للانفكاك والضياع كما هو الحال في مدينة دمشق ، والبيئة التي يقل فيها ذلك التعرض للمفاسد الخلقية ، والمبازل ، تكون الأسرة فيها أشد تماسكا وأقوى عروة ، كما هو ملاحظ في مدينة حماة ثم حلب .

وحسبنا من العبارة في ذلك تلك التطورات التشريعية التي حدثت أخيراً في أعلى دولة متمسكة ضد تشريع الطلاق ، ألا وهي إيطاليا فقد أقر البرلمان الإيطالي منذ ثلاث سنوات فقط قانوناً باباحة الطلاق ، ورتص احتفاءً به جمهور الناس هناك ، لكي تواجه المحاكم الإيطالية العدد الضخم من قضايا الطلاق ، والذي يبلغ مليون قضية أو يزيد ، ولم يمتنع القوم عن تشريع الطلاق خوفاً من كثرة وقائمه ، علماً بأنهم لم يضمنوا من الضمانات للمرأة مثلاً فرضت لها الشريعة الإسلامية . وإذا كانوا قد وضعوا بعض القيود في إيقاع الطلاق فلا ريب أنها لن تلبث أن تنقلب إلى مجرد شكليات لا أثر لها بنتاً ، كما انقلبت إليه حال القيود في الدول الأخرى .

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن العالم أيقن — في حين يتشكك أناس ههنا — أن وضع القيود المصطنعة أمام وقوع الطلاق ليس تصرفاً مثيراً ولا علاجاً شافياً . وأيقن أن كثرة الطلاق لا يجوز أن تدعو إلى عرقلة وقوعه ومنع ممارسته ، بل نجدهم على العكس جعلوا كثرة الطلب على الطلاق سبباً لإباحته وتشريعه والتوسع في إيقاعه .

وهذا يثبت لكل ذي سمع متعقل ، وبصر متأمل أن للحفاظ على الأسرة أسباباً أخرى وراء التقيد بالقضاء ، وأن عوامل انهيارها أقوى من كل سد يمتنع أمام الطلاق ما لم تعالج تلك العوامل المخربة ، وتقتلع جذورها من الأساس .

ومن هنا فإنا نقول بقعة كاملة : إن محاولة تقيد الطلاق بأي لون من التقيد رجعية موهلة في الجلود ، والتقهقر إلى الخلف .
ونبين أيضاً أن الشريعة حكمت بوقوع الطلاق متى أوقعه الزوج ، فمقيده

بالتقاضى لا يغير حكم الشرع ولا يلغى الحرمة التى يشتهى الطلاق ، لكن هذا التقييد يؤدى الى مفسدة عظيمة جدا هى الزام الرجل والمرأة بمعاشرة فاسقة يحرمها الله .

وهكذا نجد البحث العلمى الصحيح يابى كل تعديل يراد اقتباسه من الاوروبيين ، سواء نظرنا الى النظام الإسلامى من حيث طبيعته وصلته بصقومات امتنا وسلامة الاسرة فيها ، او من حيث نتائج التعديل فى البلاد العربية او الإسلامية التى خاضت غمار تجربته واشتتت الاحصائيات فشلها . كما اننا نجد الانجاء العالمى أخذ يقتبس أخيراً من نظامنا الإسلامى حيث مهد لتعدد الزوجات كحل ضرورى لتزايد عدد النساء وكواجب يحته انقاذ المرأة من مهانة السفاح ويحتبه انقاذ النسل من الفوضى وسوء التربية ، وحيث أخذت الانظمة الأوروبية بتشريع الطلاق ثم جعلت بصمة القاضى عليه أمراً شكلياً محضاً لا ينتظر الا تقديم الطلب .

والواقع أن ليس عندنا مشكلة تشريعية ، انما نحن بحاجة ماسة الى حسن الوعى والتطبيق لشرعنا الإسلامى الاغر كما اننا بامس الحاجة الى أن ننفض عنا غبار الشعور بالعجز ونتخلص من مركب النقص فى مواجهة المدنية الأجنبية لنقدم للعالم مدنية إسلامية صافية ، وحضارة مؤمنة تجمع بين الدين والعلم والتقدم ، تنقذ العالم من وهدهته وتدير له الطريق .

(١) أخرجه أصحاب السنن ورجاله نفات .

(٢) وقال الدكتور عبد السلام العجيلى فى مقابلة الداعية : « ان المرأة أكثر وجوداً على الارض من الرجل ، واحصاءات الجوائد فى العالم تثبت أن الجاليد الإناث أكثر من الذكور »

(٣) ص ٤٨٢ - ٤٨٤ .

(٤) يرجع للتوسع الى تفسير المنار ، وكتاب نداء للجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا ، وكتاب الإسلام عقيدة وشرعية للشيخ محمود شلتوت ، وكتاب بيت الطاعة وتعدد الزوجات للدكتور على عبد الواحد وائى ، وكتاب الإسلام والاسرة للاستاذ محمود عوفى إبراهيم من علماء الأزهر .

(٥) أى يفيض بفضا يؤدى للفراق .

(٦) البقرة الآية - ٢٢١ - .

(٧) البقرة الآية - ٢٣٧ - .

(٨) البقرة الآية - ٢٢٠ - .

(٩) الأبخارى ج ٧ ص ٥٩ (باب مراجعة العائض) وانظر الحديث وطرقه فى صحيح

مسلم ج ٤ ص ١٧٩ - ١٨٣ .

(١٠) البقرة الآية - ٢٢٧ - .

(١١) لهذا درج العوام على التعبير بهذا اللفظ « خرب بيته » فى حق من طلق زوجته . وغربت

هذه الكلمة مثلاً للكلمات الضخمة .

مكانة المرأة في الإسلام



للاستاذ : محمد عبد المنعم الخافقي

من وظيفته ولو الى حين ، ولكن انى له ان يؤديها تامة ويصفا مستمرة كما لو انتظم مع كل الاجزاء الاصيلية .

فالمراء اذن ان يخرج عن دائرة الاسلام ليصبح له حق الاعتراض بما شاء ويطلب بالحجة العقلية ومن حقه ان يجاب الى طلبه ، او ان يختار الاسلام فيذعن لكل ما جاء به ولا يتوقف امتثاله له على الانتناع العتلى بكل جزئية على حدة ، وليس له ان يعقب نفسه مسلما ثم يفسح لنفسه المجال للاعتراض على حكم من احكام الاسلام : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء : ٦٥) .

نعم له ان يبحث ويجد في البحث عن هذا الحكم بيمينه هل امر به الاسلام ؟ ام لم يامر ؟ لما بعد ثبوت الامر به فليس امامه الا الاذعان .

يجدر بنا قبل ان ندخل في تفاصيل وضع المرأة في الاسلام ان نعيد الى الازهان ان الاسلام دستور ونظام إلهي يحيط بالحياة الانسانية بأسرها ويطلع كل فرع منها بطابع نظريته الأخلاقية الخاصة ويضع لها برنامجا اصلاحيا متميزا ، فالمراء الحرية التامة في ان يرتضى الاسلام كله ، او يرفضه جيمعا ، وليس له باى حال من الاحوال ان يأخذ بجسائب منه ويستثنى امرا من الامور مدعيا ان هذا امر شخصى لا علاقة للدين به ، فان الاسلام في صورته الحية كل متماسك الاجزاء مترابط الاعضاء بروابط داخلية حداثتها عبقورية التشريع الاسلامى التي وضعتها منهججة مع الاهداف المنشودة ، فكل جزء فيه لا يمكن ان يؤدي وظيفته متكاملة الا مع جميع الاجزاء الأخرى ، فاذا انتزع منه جزء وركب في بنية أخرى فقد يؤدي شيئا

الجنسية .

فالغريزة الجنسية هي المحرك الأول لكل منهما الا انها تدابرا في الطريق التي سلكا .

فالذين يطالبون بظهور المرأة في صورة فائنة مثيرة بأقوالهم الشعرية الحاملة انساقوا الى موقفهم هذا تحت ضغط النزعة الجنسية ، ليوقظ ذلك غرائزهم ، ويستهوئ انفسهم . أما الذين يؤمنون بوجود ابعاد المرأة عن المجتمع وعزلها في سجن ضيق فانهم مدفوعون - ايضا - الى موقفهم هذا بدافع تلك النزعة - وان بدا هذا غريبا لأول وهلة - لان الرجل الذي يمنع انثاءه من الخروج لا يكفى في تبرير عمله هذا أى سبب سوى خوفه من أن يشاركه فيها غيره . فمن أراد أن يجد حلا لمشكلة المرأة وجب عليه أن يستبعد كلا الرايين ، لأنه لا أمل في أن نجد في آراء تنبعث عن الغريزة حلا لأى مشكلة . فلا بد أن نشجع بوجوهنا عن الآراء العاطفية ثم نحاول حل المشكلة واضعين مصلحة المجتمع وتقدمه الحضارى وبقائى مصلحة المرأة - القطب الثانى من المجتمع - في الاعتبار الاول .

فعلى هذا لا يجوز اعطاء المرأة أى حق على حساب مصلحة المجتمع ، لأن ذلك سوف يؤدي الى انهيار المجتمع ، فيتدهور وضع المرأة لأنها عضو فيه . وحل مشكلة المرأة الاجتماعية لدينا لا يكمن في تقليدها لظاهر المرأة الاوربية دون اعتبار الاسس التي قررت المرأة الاوربية السير عليها ، بل هي مشكلة انسانية يتوقف على حلها استقامة المدنية . يقول بالوف : « ان التخطيط قد يخص الحالة (القشرية) فسي الشخصية دون الحالة الداخلية » .

محاولة تغيير مظهر الشخصية أمر يسير ، أما تطوير ما يتصل بجوهرها أى تطوير النفس فانه يحدث نتيجة

اجل له أن يفتش عن الحجة العقلية ولكن لا ليتوقف عليها الامتثال وانما لحصول الطباينة النفسية وزيادة البصيرة .

وقضية المرأة في الاسلام جزء من الشريعة الاسلامية الشاملة فالنظر اليها بمعزل عن باقى أركان الشريعة عمل خاطئ وليس بمستقيم ، فنان الذى يقصر نظره على عمود في بناء يرى وضعه عبثا ، أما اذا شمل البناء كله بنظرته فانه سوف يلحظ أهمية ذلك العمود في رفع السقف وما له من دخل في محافظة البناء على توازنه وتساكه .

ولهذا فان الاسلام لا يحتمل تبعات وضع المرأة في الرحلة الحاضرة لدى الدول الاسلامية ، فانه وضع - لا شك - متدهور ومنحط ، ولكن السبيل لتقويم هذا الوضع ليس نفس السبيل التي سلكتها المرأة الاوربية التي صادفت ظروفا وانحرافات خاصة بها ، وانما الطريق لتصحيح وضعها - وحتى وضع الرجل - هي الاحتكام الى الشريعة الاسلامية الخالدة بايمان يعقبه تنفيذ بصرارة وصدق .

داعون الى التحرير ،

ومطالبون بالابعد :

هناك طائفتان تتوزعان العالم الاسلامي ، احدهما نصبت من نفسها الذائد من حقوق المرأة ، والاخرى تطالب بابعادها عن المجتمع . وحين يتجاوز الباحث الامور السطحية ويقتش عن الدوافع النفسية المبيقة التي تقود هاتين الطائفتين الى ما قالتا يصبح من اليسير عليه اكتشاف الدوافع الحقيقية ، وهي تلتقى جميعا عند امر واحد هو : دوافع الغريزة



على أنهما التطيبان اللذان يكونان معا الإنسانية دون امتياز لأحدهما على الآخر فيها لهما من قيمة إنسانية : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (النساء : ١) . « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (الحجرات : ١٢) . وهو ينيط بهما التكليف : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب » (الحجرات : ١١) . « ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا » (الحجرات : ١٢) . ويحمل كلا منهما مسؤولية عمله : « كل امرئ بما كسب رهين » (الطور : ٢١) . « ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (الجاثية : ٢٢) . وينال لديه كل منهما ما يستحق من جزاء : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أصنع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » (آل عمران : ١٦٥) . وعندهما يوصى الإنسان برعاية والديه يخص الأم بذكر ما عانت من آلام ويوجب الاحسان لهما جميعا : « ووصينا الإنسان بوالديه أحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها .. » (الأحقاف : ١٥) . وقد لا يرضى قوم بأن الاسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية مستبدلين على ذلك بمسألة اعتبار الاسلام شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ، مستلهمين منه أنه يساوى المرأة بنصف الرجل . وليس هو كما يظنون ... ان التشريع الاسلامي لم يفرض ذلك

لعمل بطيء ينحت الصورة المرغوب فيها نحتا عبر زمن طويل . وسلوك المرأة المسلمة السبيل التي سلكتها المرأة الاوربية لا يحل المشكلة ، لان الحال التي عليها المرأة الاوربية الآن تدعو الى الرثاء ، لأنها تخلت عن وظيفتها الطبيعية وهي حفظ الأسرة وبقاء المجتمع وفقدت الشعور بالعاطفة نحو الأسرة لتظهر في مظهر لا يخاطب في نفس الرجل إلا غريزته فاختارت الأزياء الفاتنة والمثيرة وحددت النسل ومحت في نفسها كل معاني التقديس للعلاقة الجنسية ، هذه هي بعض الأعمال التي تؤكد المعنى الجسدي الذي يمتسك به مجتمع يسوده الغرام باللذة العاجلة .

فما العمل ، وما هو الحل إذن ؟

ينحصر الحل — كما سبق لنا ذكر ذلك — في ان نعيد الى المرأة المكانة التي وهبها إياها الاسلام ، لنجعل منها « سيدة » تساهم في الحياة وتوحي الى الرجل العواطف النبيلة دون ان نخلق منها مسيطر عليه ، او نمسخها خادما له . ومشكلة المرأة تنحل الى فروع عدة ، نستعرضها مع الحل الذي طرحه الدين الاسلامي كما نتصوره :

القيمة الإنسانية :

ينظر الاسلام الى الرجل والمرأة

للرجل ، فلم يميز في ذلك بين رجل
وامرأة ، إلا أنه طالما هو يرى الى
تربية المرأة لتصبح زوجة ذات
حصافة في تدبير شؤون الأسرة وأما
تنمي جيلا يستطيع النهوض بأعباء
الحياة ، فانه يوجه عنايتها الى العلوم
التي تفيدها في مجال نشاطها وتوسع
افق نظرها وتهذب أخلاقها .

أما اذا وجد فيها طموح الى ان
تضيف الى ذلك ما سواه من علوم أو
فنون لم يقف الاسلام حائلا بينها وبين
ما تطمح اليه با دامت ملتزمة بما
وضعه لها من حدود . فهو يتيح لها
الفرصة الكاملة لتنمي مداركها
وكفاءاتها لتصبح مؤهلة للاضطلاع
بتنصيصها من العمل على رقي الحضارة
الانسانية ، لكنه يمسكها عن أن
تستغل أداة للانحطاط الخلقي المؤدى
دائها الى دمار الحضارات .

الحقوق الاقتصادية :

إن منزلة الانسان تعتمد الى حد
كبير على حالته الاقتصادية وقد كانت
حالة المرأة الاقتصادية هزيلة في ظل
كل القوانين ، فإدى عجزها
الاقتصادي هذا - بوصفه أحد
الاسباب الهامة - الى استعبادها .
ونفضت أوروبا وأرادت الإصلاح
فدعت المرأة لتجعل منها عضوا في
المجتمع كاسبا ، فأنضى بها هذا
التغيير الى مفاسد أخطر من الأولى .
أما الاسلام فقد سلك السبيل
الوسطى فمنحها حقوقا واسعة في
الميراث ، وقد يثار الحديث هنا عن
فرض الاسلام نصف نصيب الرجل
للرأة في الميراث مكتشفين من ذلك
أن الاسلام يخفض من قيمتها الانسانية
ويحد من حقوقها الاقتصادية ، إلا أن
هذا الحديث قد عفى عليه الزمن فان
الاسلام لم يفرض لها ذلك النصيب
لأنه يعتبرها نصف انسانة أو رغبة

لنظرته الى المرأة على أنها تساوي
نصف الرجل ، وانما هو لغرض آخر
هو أن يوفر كل الضمانات الممكنة في
الشهادة ، لأن المرأة تسيطر عليها
الطبيعة العاطفية السريعة الانفعال ،
فلجل أن يتلافى تأثيرها - في بعض
الملابسات للقضية - طلب أن تكون
معها أخرى ، لأن من النادر جدا أن
تتفق امرأتان على تزيف واحد :
« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء أن تضل
أحدهما فتفكر أحدهما الأخرى »
(البقرة : ٢٨٢)

الحقوق المدنية :

لقد سوى بين الرجل والمرأة في
القوانين المدنية والجنائية الاسلامية ،
فكل منهما محفوظ النفس والعرض
والمال إلا بالقانون ، ولا يسلب حريته
الفردية دون أن تثبت عليه جريمة ،
وله الحرية في ابداء رايه ومبدئه دون
ارهاب ، وتكفل الدولة لكل فرد من
أفرادها - مسلما كان أم غير
مسلم - حاجاته الانسانية اللازمة .
وقد ترك للمرأة حرية اختيار شريك
حياتها ، ومنحها حق الطلع والفسخ
وأباح لها تجديد الزواج بعد طلاق أو
فسخ دون أن تكون لأحد ملية
سلطة . وقد أبر الرجل بمعاملة
المرأة معاملة طيبة ومعاشرتها معاشرة
سحة : « وعاشروهن بالمعروف »
(النساء : ١٩) . « ولا تنسوا
الفضل بينكم » (البقرة : ٢٣٧) .
وأمره أن يشاورها فيما يعن له
من أمر « واتصروا بينكم بمعروف »
(الطلاق : ٦) .

حق التعليم والثقافة :

حث الاسلام على تعليم المرأة كثيرا
وجعل التثقيف لها لازما كلزومه



فى أن الرجل قادر على أن يقوم بما
تؤديه المرأة من تكاليف الأسرة والبيت
وأن المرأة تستطيع أن تشارك الرجل
فى الحياة العامة ، إلا أنه لا يصح
للرجل أن يترك دائرة عمله ليتسلم
المهام التى تؤديها المرأة ، وكذلك لا
يصح للمرأة أن تتخلى عن البيت
والأسرة لتفازع الرجل فيما يقوم به
من دور ، لأن الرجل لا شك أصلح
للجهاد خارج البيت ، والمرأة أصلح
لتدبير السكينة فى الحياة .

فهنا حصتان لكل منهما الحصاة
التي أعد لها طبيعيا ووجدت فيه
المؤهلات النفسية والجسدية
للاضطلاع بأعبائها ، وليست أحدهما
باهون ولا أوهن من الأخرى . فهما
متعاونان متقاسمان الجهد والسمى
لا متفازعان متصارعان .

لها حق الاثوة والأموعة ، وله حق
الرجولة والجهاد . لها وظيفة أعداد
جيل المستقبل ، وله وظيفة أعداد
جيل الحاضر .

ويؤيد هذا علم الأحياء الذى أثبت
أن تركيب جسم المرأة يختلف عن
تركيب جسم الرجل فى الأنسجة
وحتى الخلايا عليها الطابع الانثوى .

فمنذ يبدأ الجنين فى النمو ، يرتقى
كل من الصنفين فى صورة تخالف
صورة الآخر ، فجسم المرأة ينمو نموا
تستمد به للولادة والتربية ، فيصمم
فى تركيب جسمها منزل ليستقبل
الكائن الجديد ويمزل نصيب من غذائها
ليتحول إلى غذاء لذلك الضيف ، ومع
الشباب يعروها الحيض الذى يتركها
فى حالة شبه مرضية ويؤثر فى
جهازها العصبى والدهنى فيصيرها
فى حالة ارتخاء وعدم انتظام ويجرمها
كثيرا من حريتها العملية ، ثم تجيء
فترة الحمل فيختل جهازها العصبى

منه فى أن يجعل حقوق المرأة
الاقتصادية فى المرتبة التالية بعد
الرجل ، وإنما فعل ذلك لأنه قد فرض
للرأة حقوقا اقتصادية أخرى هى
النفقة والمهر اللذان كلف بهما الرجل ،
فلحفظ التوازن الاقتصادى بينهما كان
ذلك التشريع ، فالنفقة بينهما فى
المال الموروث اذن لسبب واحد
وظاهر وهو تكليف الرجل بالانفاق
واعفاء المرأة من ذلك ولهذا نجده
لا يبيع النفقة بينهما فى الكسب
والأجر .

وكل ما ظفرت به من مال بوسائل
مشروعة ، منحت فيه كل حقوق
الملكية ، ومنع غيرها أن يتدخل فى
شئ من ذلك .

ولها الحق فى تثير أموالها
بالوسائل المشروعة ، ولا يرفع كل
هذا وجوب صرف النفقة إليها من
زوجها .

حق العمل :

إن شؤون الأسرة التى تهىء
السكن النفسى للزوجين حين يفقدانه
فى أى مكان آخر وتهىء الجو النقى
لإرساء الكيان النفسى للأطفال على
أسس قويمية - أن شؤون هذه
الأسرة لكثيرة ومتشعبة فلا يستطيع
الرجل منفردا أو المرأة وحدها القيام
بهم الأسرة جميعا ، فمن العدل أن
توزع بينهما جريا على مبدأ توزيع
العمل ، ثم لا بد أن يختص كل منهما
بالقسم الذى هو أقدر عليه وبها
هوى له طبيعيا . وليس هناك شك

ويضطرب فيها اتزانها الذهني وتصبح قواها الروحية في حالة فوضى مستمرة . وتمتد ذلك فترة النفاس التي تكون فيها عرضة لأمراض مختلفة لأن الجروح التي تعانى منها تكون مستعدة للتسمم ، وتكون أعضاؤها الجنسية في حالة استعادة وضعها الاصيل .

وبعد أن تتجاوز هذه المراحل الشاقة والمسيرة تبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة الرضاع التي تحيا في انائها لوليدها ، ثم يبيىء دور الحضانه والتربية الذي يستغرق زمنا طويلا ، ولم يجد شيئا تغذية الطفل بغير لبن أمه ، لأن الاخصائيين قد اجمعوا على أن لبن الأم ليس له بديل ، وقد اقترحوا لتربية الناشئين دورا للحضانه ليوفروا للأم وقت العمل في خارج البيت ، ولكنه اقتراح عقيم ، فليس هناك أي امرأة يمكن أن تغدق على الطفل ذلك الحنان الذي يجده عند أمه .

هذا هو تركيبها الجسدي الذي هيىء للحمل والولادة والرضاع . أما الكيان النفسي الذي منحه ليتماشى مع أهداف ذلك التركيب فهو تلك المشاعر النبيلة والصبر على العمل المتواصل والدقة في الأداء والملاحظة والرقة في المعاطفة ، والسرعة في الانفعال ، واللين والرونة في السلوك ، وباختصار فإن الجانب العاطفي هو الذي يلون كيانها النفسي لأن الأبوة لا تحتاج إلى الفكر بمقدار ما تستلزم المعاطفة التي تستجاش بأول لمسة .

وحتى في طبيعته احساسها الجنسي تختلف عن الرجل بحيث يوائم وظائفها الفطرية ، فاحساسها به أعمق كثيرا من احساسه وأشمل ، وهو لا يتركز عندها في نشوة الجنس الطارئة وانها يمتد ليشمل فترة الحمل والولادة والتربية ، فإن الاحساس

الذي يرافق كل هذه الأمور هو إحساس جنسى أصيل ، بخلاف الرجل فإن احساسه به يتركز في النشوة الجنسية الطارئة وينتهى عند تفرغ تلك الشحنة الكهربائية الجارفة ، وبينما تتركز الشهوة الجنسية عند الرجل في نطاق محدود ، فإن المرأة لا تعرف هذا التركيز ، لأن معظم جنسها موطن يصلح لذلك الاحساس على درجات متفاوتة ، وتحس المرأة بأكثر من موضع واحد حساسية شديدة بعضها في جوف الجسم والآخر على سطحه أثناء العمل الجنسي . فاختلافها في طبيعة احساسها الجنسي هيىء بذلك الطريقة الخاصة ليلائم وظيفة كل منهما في الحياة .

فالرجل يشعر بالجنس إلا أن شعوره به أشبه بالنزوة الطارئة المركزة التي تنزع إلى التفرغ ، فإذا أفرغت هذا ذلك الاحساس واستقر حتى يعود ، وفي أثناء ذلك ينصرف بفكره عن مسائل الجنس إلى ألوان أخرى من مسائل الحياة وينصرف بجسده أيضا لممارس شؤون الصراع .

أما المرأة فإن شعورها بالجنس أعبق وأوسع نطاقا وليس يتركز في نشوة طارئة وانها يمتد ليشمل فترة الحمل والولادة والرضاع والتربية لئلا تحملها آلام الحمل والوضع وتبعات الرضاعة والتربية على الإفلات من هذه الوظيفة .

فهل من المساواة أن نضيف إلى أعبائها هذه كلها التي انفردت بها أعباء كسب المعيشة ؟

أم هل هي مهينة بكيانها الجسدي وتكييفها النفسي للصراع خارج البيت؟ كلا !! وانها هو من الظلم والحق على طبيعتها أن تقوم بكل هذا الدور العظيم ثم تخرج لتكسب قوتها ، ومن خسة الرجل وأتانيته أن يطالبها بذلك وليس معنى اختلافها في الوظائف



الاستثنائية والضرورات اجيز للمرأة ان تعمل ، كما لو فقدت الميل أو فقد الميل القدرة على العمل أو عجز المال الذى يتقاضاه عن القيام بشؤون الأسرة ، الى كثير من الأسباب الأخرى .

الإشراف على شؤون الأسرة :

اكتشف التحليل النفسى فى الانسان ان المرأة تسيطر عليها نزعة (Thnatos) وهو حب وقدرة خلاقة ، أما الرجل فان النزعة التى تغلب عليه هى نزعة (Thnatos) وهى جفاء وقدرة على التحطيم من جهة ، وقدرة مراقبة ونظيم من جهة أخرى . فإذا سيطرت نزعة (Eros) على المجتمع كان عليه طابع الامومة بها تملك الانثى من عبقرية ، وإذا سيطرت عليه نزعة (Eros) كان عليه طابع الابوة بها للذكر من عبقرية . والحضارة التى تطبعها عبقرية الانثى — وهى عندما تتولى فيه مقاليد الأمور وتقوم بأنوار البطولة وينزوى فيها الرجل ليقيم بدور المخنث — ان هذه الحضارة لا بد مؤدية الى الفجور والاحتلال والميوعة . والحضارة التى تطبعها عبقرية الذكر — وهى عندما يستقل الرجل بتسيير دفة الحياة مهمل المرأة تعين على هامش الحياة — لا شك تنتهى الى الجفاف والعقم والتجبر .

وجاء الاسلام ليضع الإشراف على شؤون الأسرة بيد الرجل : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض** » (النساء : ٣٤) إلا انه يحول بينه وبين نزعات الجفاء والتحطيم فحظر واد البنات الذى كان يمارسه المجتمع الذى طبعته عبقرية الذكر ، ثم ترك له القدرة على ضبط النفس والتنظيم والتوجيه على ان يشاور المرأة : « **وعاشروهن** »

كون احدهما افضل من الآخر ، وانما لكل فضائله ومخازيه فى ميدانه الخاص ويمارسها على طريقته المتميزة :

فالرجل الذى يهب نفسه لفكرة نيكرس كل حياته من أجلها لا تزحزحه عنها كل ما فى الأرض من مغريات غير قاصد الى مصلحة شخصية وانما هو يفعل ذلك لخير الإنسانية كلها ، تلك الإنسانية التى يمنحها كل حبه ووده الخالص من كل حقد أو ضغينة — هذا الرجل يرتقى الى قمم لا ترقى اليها المرأة .

والمرأة التى تهب نفسها لحب عظيم تكنه لزوجها وابنائها وبينها مفتفتان فى ذلك الحب الى أبعد الحسدود فتفنى نفسها وتطرح انانيتهما لتتحول الى طاقة تنفق لاسعاد هؤلاء — هذه المرأة تصل الى قمم لا يداينها الرجل . أما الرجل الذى يهب فى غرائزه الجنسية الى مستوى الحيوان فلا تهدأ نزواته البهيمية فيقلب الى حيوان مفترس لا يكاد ينتهى من افتراس عفاف صيد حتى يهضى قداما فى البحث عن صيد آخر ، فى صورة جنونية — أما هذا الرجل فانه ينحدر الى مستوى لا تنحط اليه المرأة السوية .

والمرأة التى تبلغ بها شدة الغيرة وضراوتها ان تضع حدا لحياة أطفال لأمراة أخرى ولو كانت تحت التراب ! — هذه المرأة تنزوى الى هوة سحيقة تجتمع على الخزى لا يهوى اليها الرجل السوى .

هذه هى القاعدة الرئيسية فى نظام الاجتماع الإسلامى ، وللأحوال

بالمعروف» (النساء : ١٩) .
«واثبتسروا بينكم بمعروف»
(الطلاق : ٦) . فصاغ مجتمعا نالت فيه المرأة كل حقوقها ، وأدت واجبها الفطرى وهو شؤون الزوجية ، ولم يفرض عليها الاعمال المنزلية كالطبخ والغسيل حتى ارضاع الوليد فأنسه ليس مفروضا عليها ، بل لها أن تأخذ عليه الأجر أن شاعته ، فتكافأت حقوقها مع واجباتها :

«ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» (البقرة : ٢٢٨) .

تعدد الزوجات :

أن تعدد الزوجات تشريع سابق للإسلام ، فقد أباحت الشريعة الاسرائيلية تعدد الزوجات في حالة رغبة الزوج واستطاعته وأطلقت من غير تحديد لعدد معين ، وجاءت المسيحية فالتزمت المسبوت إزاء مسألة تعدد الزوجات ، وقد ورد في كلام بولس الرسول ما يفضل الاكتفاء بواحدة لرجل الدين لأن ذلك أهون الشرين ! وظل العالم المسيحى يبيع ذلك حتى القرن السادس عشر وقد أقره المصلحون لديهم أمثال مارتين لوثر ، وقد أوجبه بعض الطوائف المسيحية ، ففى أوائل العقد الرابع من القرن السادس عشر نادى اللامبدانيسون فى مونستر بأن المسيحى الحق ينبغي أن تكون له عدة زوجات ، ويعتبر المورمون تعدد الزوجات نظاما إلهيا مقدسا ! كما نقل كل ذلك (Westermarch) فى تاريخه . أما الاسلام فأنه أباح تعدد الزوجات على أن لا يزيد عن أربع : **«فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة»** (النساء : ٣) .

فأباحه ، مجرد أباحة ، لا وجوب فيها ولا استحسان ، واشترط لإباحته العدل بين الزوجات فمن لا يجد من نفسه القدرة على العدل بينهما لم يجز له ذلك .

وقد أشار القرآن الكريم فى موضع آخر الى صعوبة العدل حتى يفكروا مرتين - كما يقولون - قبل أن يقدموا عليه : **«ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم»** (النساء : ١٢٩) . أما أباحة تعدد الزوجات فهو قانون لمواجهة الطوارئ وأمر ضرورى لحالات استثنائية كثيرة تطرأ على المرافق الرجل وعلى المجتمع أيضا تكون فيها أباحة التعدد أفضل الحلول .

فقد تصاب المرأة بالمعقم ، فإن منعنا التعدد فلما أن يصبر الزوج ويبقى على زواج قد فقد متناه والهدف منه ، وأما أن يلجأ الى الطلاق . وكذا اذا أصيبت بداء أتعدها عن أداء وظيفتها المنزلية . فهل هذان الحلان أفضل من أباحة التعدد ؟

لا شك أن صبر المرأة المعقيم أو المريضة على التعدد أفضل لها من الطلاق ولفظها الى الخارج فى أشد الأوقات حاجة الى زوجها .

ولا شك أن أباحة التعدد أفضل للزوج من الصبر على زواج ناقص المعنى والهدف وأفضل له فى البقاء دون عقب يسكن ويطمئن اليه ويرضى به نزغته الى الخلود !

وقد تمر بالأهم أزمات يحدث بسببها زيادة فى عدد النساء على عدد الرجال ، كما يحدث ذلك فى أعقاب الحروب والثورات وقد يحدث فى أعقاب الأوبئة الفتاكة حيث لا تتعرض لها المرأة على الصورة التى يتعرض لها الرجل ، وحتى اذا تعرضا لها معا فإن الأحصاءات تثبت قلة الفتك فى جانب النساء ولعل بسبب مناعة فى جسمها ضد الأمراض أكثر



موافقة تامة ، فإذا تحولت عاطفته عنه فما أسرع ما يرفضه . والمرأة تعرف ذلك من نفسها فلتفكر — ولتكن واقعية في ذلك — كم مرة سوف تطلق لو منحت ذلك الحق ، فإن كل ثورة عاطفية — وما أكثرها — سوف يعقبها طلاق ، فلا يقر للأسرة قرار ، ويختل توازن نفوس الأطفال في هذا الوسط القلق المضطرب .

الا أن الإسلام منحها حق الخلع : وهو أن يطلقها لقاء فداء تدفعه إليه ويجوز أن يكون أكثر من المهر ، وهذا يقع في حال كراهية الزوجة فحسب ، ومنحها حق المبرأة : وهو مثل الخلع إلا أنه لا يجوز فيه أن يكون الفداء أكثر من المهر ، وهو يقع في حال كراهيتها معا .

والإسلام ينظر إلى الطلاق والخلع والمبرأة على أنها قسموة من المستحسن جدا اجتنبها مهما أمكن ، فالطلاق أبغض الحلال إلى الله .

ولا يدخر الإسلام وسعا للحيلولة دون وقوعه : فإذا أجس الزوج بغيرة من زوجته فعليه بالصبر عسى أن تكون هذه الغيرة عارضة وفي باطنها خير : « فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » (النساء : ١٩) .

وإذا شرعت الزوجة بغيرة من زوجها فعليه بالصلح : « وأن امرأة خافت من بعلها نشووزا أو اعتراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح وأن تهمسوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » (النساء : ٣٥) .

فإن لم ينجح ذلك وبدأت في الامتناع امرأت الشقاق بينهما : « وإن خفتم شقاق بينهما فليجتمعا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا أصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً » (النساء : ٣٥) .

من المناعة التي يتمتع بها الرجل . ويقول بعض المشتغلين بعلم الأحياء : أن هناك زيادة مطردة في عدد الأناث لدى أنواع كثيرة . ففي كل هذه الحالات لا يوجد حل أسلم من السماح بتعدد الزوجات ، لأننا إذا منعنا التعدد بقيت طائفة من النساء بغير زواج ، فلهذا أن تسلك سبيل القواية وإياها أن تحافظ على عفافها ، وفي الحالة الأولى تصبح شرا على نفسها وعلى المجتمع ، وفي الحالة الأخرى تبتلى بالمقم والاضطراب النفسي الناشئ عن الكبت .

والذين ينتمون على الإسلام أباحتهم لتعدد الزوجات يغيب عن أذهانهم أن المرأة — في الإسلام — حرة في اختيار الزوج ، فإن لم تنسأ الزوج الذي يجمعها مع امرأة أخرى لم يكرهها النظام الاجتماعي عليه . أما حين نشاء ، فمن الذي يصادر حريتها ؟ أم القانون الذي يبيح تعدد الزوجات ؟ أم الذي يحظره ؟ بقي شيء واحد ، وهو أن هذا هو التشريع الأصيل ، أما أن يحسن استخدامه أو يساء فإن تبعات ذلك لا تقع على عاتق التشريع .

الطلاق :

إذا استحال بقاء الزوجين مقاهمين فلا بد حينئذ من الطلاق ، لأنه أرحم بهما في هذه العلاقة البالية . ولم لم تمنح حق الطلاق ؟ لأنها إنسان عاطفي يوافق على الشيء

« قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ ابْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِبْنَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَ بَنَاتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ الْقَاتِلِينَ أُولَى الْقَاتِلِينَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ » (النور : ٣٠ - ٣١) . « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّتُنَّ فِيهِ قُلُوبٌ فَلا تُخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَتْلٌ فَسَوْلاَ مَعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى » (الاحزاب : ٣٢ - ٣٣) .

هذه الآيات الكريمة لا تترك مجالاً للشك في وجوب الحجاب على المسلمين ، فيجب على النساء أن يدين عليهن من جلابيبهن ، والجلباب هو الثوب الواسع ، ويجب عليهن أن يضرن بخمرهن على جيوبهن أي أن يسترن صدورهن بما يغطي به رؤوسهن ، ولا يسمح لهن في إبداء زينتهن إلا ما ظهر منها دون إرادة ، ويجوز لهن أن يدين زينتهن لأزواجهن مع الآباء والنساء والماليك والتابعين الذين لا يرتاب فيهم والطفل الذي لا يدرك الأمور الجنسية .

ولم يكن الإسلام مبتدعاً للحجاب بل قد سبقه إلى ذلك كعب المعبد القديم والأناجيل ، وفرض اليونان العزلة على نساتهن والرومان وإن لم يصنعوا صنيع اليونان إلا أنهم حرموا على المرأة الظهور في الطرقات بزينةا وحرموا عليها المغالة بالزينة حتى في البيوت .

وإذا عجزت هذه الوسائل كلها من إيجاد الصلح بينهما فليس هناك مناص من الطلاق : « وَأَنْ يَفْضُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا » (النساء : ١٣٠) .
والإسلام يحفظ المرأة حيثئذ حقها في المال فلا يجيز للرجل أن يبسك عنها شيئاً في صداقتها : « وَأَنْ أَرْتَمَ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَاتَّبِعْتُمْ أَهْدَاهُمْ قَبْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنْتُمْ ذُنُوْبُهُمْ يَهَنَّا وَهِيَ مَيِّمٌ » (النساء : ٢٠) .

وإذا تم الفراق وجب على الزوج أن يتكفل لها بمعيشتها مع إبناتها طول مدة العدة : « وَمَتَّعُوْهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرُهُ ، وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ » متاعاً بالمعروف » (البقرة : ٢٣٦) .
« اسْكُنُوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوْهُنَّ لَتُضْيِقُوا عَلَيْهِنَّ وَأَنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَامْتُوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْ تَعَاْسَ رْتُمْ فَنُفْرَضِ لَهْ أُخْرَى . لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهُ ، سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ إِيسَارًا » (الطلاق : ٧٦) .
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (البقرة : ٢٣٣) . وكل الآيات التي وردت في شأن الطلاق تؤكد المعاملة بالمعروف وتشدد في النهي عن الإيذاء أو أي لون من ألوان الاساءة .

الحجاب :

يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ فِي جَلَابِيبِهِنَّ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يُؤْثِمْنَ » (الاحزاب : ٥٩)



فى الماضى تناسب كل الطبقات من
النسك والرعاة والامراء المترفين لأن
الهدوء كان يسود حياتهم جميعا ، أما
اليوم فلا يتصور أحد أن يرتدى العايل
الذى يبنى أو يصلح الماكينة أو أى
عامل آخر العبادة ، لأن حياة المصنع
والمعمل تستدعى النشاط .

الا أن اللبس ليس كىا مهملًا
بالنسبة الى التوازن الاخلاقى وانما
هو أحد العوامل التى يئاط بها ذلك
التوازن ، لأن له روحا تخصه وهو
يساهم الى حد ما فى تكوين
الشخصية ، ويضفى عليها لونا مميزا
ونستطيع أن نلمس ذلك فى الشاب
القوى الذى يرتدى لباس المجوز فان
ذلك يؤثر فى نفسه وحتى فى مسيره
وكذلك المجوز الذى يخلع ملابسسه
ليحل محل ملابس الشاب محلها فانه
سرعان ما يظهر أثر ذلك فى نفسه
وسلوكة . ومثل آخر شاب ضعيف
يلبس لباسا رياضيا فانه يشعر أن
روحا رياضيا يدب فى جسمه .

فاللبس له أهمية أذن بالنسبة
الى التوازن الاخلاقى ، الا أن هذا
يجب أن لا يقودنا الى الاعتناء
بالشكليات أكثر مما تستحق .

وهو فى تطور دائم لأن لكل رجال
لباسا ، الا أن هذا يجب أن لا يسلنا
الى التقليد بقبالة ودون التفات الى
ما تقتضيه أحوالنا الدينية والاقتصادية
وما تطالبنا به أوقافنا وحاسة الجبال
لديننا .

ويشد انتباهى نفر ممن أصابوا
ثقافة ممتازة يلهمون بأن الاسلام لم
يفرض على المرأة حجابا ، وينهضون
الى كل من يتصدى لهم بالنقد
فيمطرونه بوابل من الاتهامات !!
وهؤلاء قد أخذوا بالحياة الغربية
واستقر فى أنفسهم أن مسامرة الزمن
تنحصر فى تلقى كل ما جاء به الغرب
بالقبول ، فاعظروا مرونة فائقة وحنوا
رؤوسهم له واتخذوه مقلة لهم ،

وعندما فرض الاسلام الحجاب
لم يفعل ذلك محافظة على التقاليد
وانما ليظهر الجو من كل آثار الفتنة
ولهذا نراه قد أجاز للاتى لا تحتل
فى حتهن الفتنة أن يضعن ثيابهن
بصورة لا تتكلف فيها بإبداء ما عليها
من زينة : « والقواعد من النساء
اللاتى لا يرجون نكاحا ، فليس عليهن
جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات
بزينة » وأن يستغفن خير لهن «
(النور : ٦٠) .

وأوجب غض البصر على الرجال
والنساء سواء بسواء لأن النظر هو
الباعث للتورط فى الاثم .

وينفسر من هذا بعض المثقفين
زاعمين أن هذا يتنافى مع الشعور
الرهمف وتذوق الجمال ، ولا يحظر
الاسلام على المرء أن يستمتع بالجمال
وأن يرضى ذوقه فى ذلك بل يفتح
أمامه سبيل الزواج ليظفر بذلك كله
من طريق مشروعة .

فالتشريع الاسلامى يمنع الانسان
من النظرة الآثمة ويحاط لذلك أشد
الاحتياط لئلا يلحق بالناس دنس أو
شروء مكر وضياح حيوية وهيجان
على الاقل ، فيفقد المجتمع نكرا
وعيوبية وهدوءا نفسيا كان فى الأحرى
أن يصرف نحو الرقى والتقدم .

ولم يعمم الاسلام زيا خاصا ،
لا للمرأة ولا للرجل ، لأن الزى أمر
خافس للتطور ، ولكل زمان زيه
الخاص به .

فالحياة الهائئة تتطلب زيا خاصا
يختلف عن الزى الذى تستلزمه الحياة
المتحركة العنيفة ، فالعبادة مثلا كانت

وضربوا بالقرآن عرض الحائط ، وراحوا يفتشون عن منافذ « شرعية » يعززون بها آراءهم ، وهم يجيدون البحث في ذلك فينبشون في بطون الكتب ليمشروا على خبر هنا ورواية هناك يضمنون بعضها الى بعض ليسوقوا لنا « دليلا » ! على أن الاسلام لم يفرض الحجاب ، بل هو قد حث على التخفيف منه !!!

وليتهم جشموا انفسهم عناء يسيرا فبسطوا القرآن ليتلوا تلك الآيات البينات التي ترفض الحجاب بما لا يدع مجالا للشك ، الا أنهم يمشرون بها مهولين دون أن يعينهم الالتفات اليها وإذا ذكرهم بها مذكر تصاموا عنه لأنه سوف يضيع عليهم فرصة العمر ! وكأنهم قد غاب عن أذهانهم أن الخبر مهما بلغ من القوة فإنه ليس يقوى على الوقوف أمام آية صريحة من الذكر الحكيم .

أما المسلم الموضوعي فحين تصادفه مشكلة يريد حلها في ضوء تعاليم دينه فإنه يعالج الموضوع بجد ويستطلع رأي القرآن في ذلك دون أن يأتي بفكرة مسبقة ثم يحاول أن يفسر عليها بعضا من آيات الكتاب ، ثم اذا اطمأن الى شيء عمل بدون هوادة على تغيير البيئة لتوافق عقيدته .

أما أن يقف موقفا متخاذلا يقول ' فيه على الإسلام بما ليس منه ولا تواتيه الشجاعة أن يكون مسلما حقا أو غير مسلم ، فأحسرى به أن يترك هذا الخور في العزم ويمزق الأقمعة ليفصح عن شخصيته الحقيقية .

وليست مسألة الحجاب عقدة مستحكة وإنما تتطلب من الباحث شيئا واحدا وهو أن يمارس عملية « تعقيل الأهواء » .

فبدل أن نشير ضابحا بجمل الرؤية شبه متعمدة نلقى نظرة على الآيات التي استعرضت مسألة الحجاب دون أن نعتسف في تفسيرها أو نأني بظهور من الروايات أن صح سندها فليس هناك من يعتبرها في مستوى حجية القرآن الكريم .

هذه هي المفزعة الرفيعة التي تحتلها المرأة في التشريع الاسلامي والتي لم تمنح ما يقرب منها في أي تشريع آخر قديم أو حديث ، نكل ما نالته المرأة من حقوق في التشريعات الحديثة لم تظهر بها الا بعد انتفاضات عنيفة وثورات دامية واضرابات مستمرة .

أما المكاة والحقوق التي وهبت اياها في الاسلام فقد حصلت عليها دون هذا كله . بل دون أن تطالب بها ، فخلوت هذه المكاة ومنحت هذه الحقوق لكونها مخلوقا انسانيا خلقه الله سبحانه مكملا للرجل ومعين له ، ولأن الشريعة الاسلامية قد أرسيت قواعدا على الحق والعدل .

وهناك قسم كبير من مجتمعنا الحاضر يعاني من نكسة كالكسفة التي لازمت المجتمع الجاهلي ، الا أننا لا نستطيع - اليوم - أن نؤد البنات لأن هناك بقية من القانون الأخلاقي الاسلامي يسكننا ، وقانونا جنائيا يغلّ أيدينا ، ولكننا ان لم ندسهن في التراب وهنّ احياء فأننا ندسهن في ظلام الجهل !!

« وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهدون » (المائدة : ١٠٤) .

مائدة الفارسي

وَأَذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سَاحِرٌ مَبِينٌ •
صدق الله العظيم

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِيَ اسْمَاءٌ : أَنَا مُجِيدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا
الْمَاهِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْخَاشِعُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ
عَلَى تَدْمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ •

فقه على

جاء في كتاب المفتي لابن قدامة :
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
استدعى يوما امرأة لسؤالها ، فقالت :
يا ويلها • ما لها ولعمر ؟ فبينما هي
في الطريق أذ مزعت وفاجأها الطلق ،
فألقت ولدا صاح صيحتين ثم مات ،
فاستشار عمر أصحابه ، فاستشار
بعضهم أن ليس عليك شيء إنما أنت
وال ومؤدب ، وصبت على رضي الله
عنه ، فاقبل عليه عمر فقال له : ما
تقول يا أبا الحسن ؟
فقال : أن كانوا قالوا إبراهيم فقد
أخطأوا رأيهم وأن كانوا قالوا في
هواك فلم ينصحوك •• أن يقيه عليك
لأنك أفزعته فآلقته •• واستجاب
عمر لهذا الرأي •

الم نشرح

حكى عن العنبي قال : كنت ذات
ليلة في البادية بحالة من السقم ،
فألقي في روعي بيت من الشعر
فقلت :
أرى المسوت لمن أصيب
بح مفصوما له أروح
فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف :
ألا أيها المرء أله
لذي الهيم به برح
وقد اتشد بيتا لم
يزل في فكركه يسفح
إذا استبد بك الفسر
ففكر في « الم نشرح »
ففسر بين يبرين
إذا أبصرته فافرح
فحفظت الأبيات وفرج الله همي •

الفوغاء

الفوغاء : صغار الجراد ، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر .

العتيق والهجين

العتيق : الجواد الأصيل ،
والهجين : الجواد غير الأصيل ،
والهجنة في الخيل أنها تكون من قبل
الأم ، فإذا كان الأب عتيقا والأم
ليست كذلك كان الولد هجينا .
وأول من فرق بينهما القائد الفاتح
سلمان بن ربيعة الباهلي . إذ دعا
بطست موضعت على الأرض ، ثم
قدهت الخيل اليها واحدا واحدا ، فما
ثنى سنيكه (طرف حافره) ثم شرب
هجنه ، وما شرب ولم يثن سنيكه
جعله عتيقا ، لأن أعناق الخيل العناق
طوال ، فهي لا تثني سنيكها لطول
أعناقها ، ولأن أعناق الهجن ، قصار ،
نهي لا تشال المال إلا بثني سنيكها .

أحسن من القمر

قال رجل لامراته مداعبا : أنت
أحسن من القمر ، فظنت الزوجة أنه
يسخر منها ، فأكدت لها قائلها (أنت
طالق أن لم تكوني أحسن من القمر)
فظنت الزوجة أنها أصبحت طالقة ،
فذهبت مع زوجها الى فقير لاستفتائه
فقال لها الفقيه أن يمين زوجك
صحيحة وانك لم تطلقى لأنك فملا
أحسن من القمر والدليل على ذلك
قول الله عز وجل « لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم » فانت من بنى
الإنسان ، وبنو الإنسان خلقهم الله
في أحسن صورة .



لحم القطيط

القطيط اللحمية لحم القطيط التي تسمى في البيوت وهي مناجبة
أي يابس تغرس بها الطيبون الصغيرة والقران ، وقد روي من النبي صلى
الله عليه وسلم : أنه نهى عن أكل لحم الهر

الاسلام

والصحة النفسية

للاستاذ على القاضي.

لأن الإيمان بالله نور يشرق في القلب
فتشرق به النفس فيرى الإنسان
الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه
اضطراب ولا قلق .

وعقيدة الإسلام حين تتغلغل
في النفس تدفعها إلى سلوك
إيجابي سليم يجعل المؤمن
مطمئنا ثابتا (يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة) .

والإسلام يجعل المسلم مرتبطا
بالله تعالى في كل خطوة من خطواته
فهو يؤمن بالله وحده لا شريك له ومنه
يستمد القوة والعون وهو يصلي لله
خمس صلوات في كل يوم يتلو في
كل صلاة (إياك نعبد وإياك نستعين)

الصحة النفسية تعبير حديث يقصد
به : أن يكون الإنسان قادرا على
التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي
يعيش فيه بنفس خالية من
الاضطرابات ملينة بالتناؤل والأمل .
فالشخص الصحيح نفسيا هو الذي
يواجه مشكلات الحياة بأسلوب
موضوعي يحلها وكأنها ليست
مشكلته وبذلك لا يهرب منها ولا
يقابلها بانفعالات تؤذي ولا تفيد .

والإسلام جاء ليخرج الناس من
الظلمات إلى النور .

والقرآن أنزله الله ليكون شفاء
ورحمة للمؤمنين (ونفزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ذلك

عدة مرات ، ومن يجعل الله هو العون له فسانه يحس بالأمن والطمانينة والراحة لأنه يحس بأقوى سند في هذه الحياة .

الصحة النفسية في الطفولة :

يقول علماء النفس : (ان شخصية الإنسان تبدأ في التكوين في الأيام الأولى من الحياة ويتم تكوينها سريعاً وتتبلور ملامحها من الصور المتلاحقة التي يستقبلها جهاز الأطفال العصبي والتي تتجمع من سلوك الآباء والأبناء) ولهذا كانت الدعوة إلى الصلاة والتمسك بها والصبر عليها من أهم الأشياء التي دعا إليها الإسلام (وأمر أهله بالصلاة واصطبر عليها) فالصلاة تجعل النفس مطمئن فتحس بأنها في حماية الله فتهذا من قلق الوحدة وتشعر بالحماية من كل شر إلا ما شاء الله ، وفي الابتلاء تصبر هذه النفس على البلاء لتنال رضوان الله وتهذا لأنها تحس بأنها ليست وحدها في الوجود وكل ما حولها من صنع الله وهو صديق لها لأن الله سخرها له (سخر لكم ما في الأرض جميعاً) فالنفس المسلمة ليست كالنفس الغربية التي تحس بأن الطبيعة عدو لها فهي لذلك في صراع دائم معها .

ولقد حرص النبي الكريم على أن يفرس في الناشئة من أبناء المسلمين أركان الصحة النفسية حتى تكون حياتهم خالية من الاضطرابات والقلق وحتى تكون نفوسهم سليمة ومن ذلك أنه أوصى عبد الله بن عباس (وقد أودعه خلفه وهو صبي) أن يداوم الصلاة بالله حتى يدوم له الأمن والطمانينة فقال له : « يا غلام - احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم

أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك » . ومن الملاحظ أن بلوغ سن الرشد الديني للمسلم يأتي في مرحلة مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي وفي ذلك فائدة كبيرة للفرد المسلم ذلك لأنه سيخرجه إلى الحياة وهو حائل لرصيد كبير من الأسس النفسية السليمة ومن الصلة القوية بالله ومن يقظة الضمير ومن توافق الإنسان مع نفسه الأمر الذي يجعله يتقلب على صعوبات الحياة وتزبن انفعالاته في فترة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على كافة نزعاته وذلك بفضل الإيمان الذي ينتج عن التربية الدينية الصحيحة وهو الدواء لكن مسلم إذ يحل له جميع مشكلاته ويجعله يعيش في هدوء وعمل مستمر .

مطالب الإنسان في الحياة :

لكل إنسان مطالب في الحياة بعضها يتحقق وبعضها لا يتحقق والإنسان إذا أصابه خير فرح واستبشر وإذا أصابه ضرر ضاق وحزن وقد يؤثر هذا في نفسه ويؤثر في سلوكه وقد يصيبه بالقلق والأمراض النفسية المختلفة والأمراض الجسمية المتنوعة .

والإسلام يعالج هذه الناحية فيبين للمسلم أن الشيء الذي يحبه قد لا يكون فيه الخير وأن الشيء الذي يكرهه قد لا يكون فيه الضرر وعلم ذلك عند الله (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وبهذا يستريح قلب الإنسان فلا يصبح موضع صراع لأنه يحس بأن ما أصابه من خير أو شر

هو خير بالنسبة له وان كان لا يعلم فيه وجه الخير .

قد يفكر الانسان فى عمل شئ ويقتضيه مترددا هل يقدم او يحجم ؟؟ ان على الانسان ان يبحث هذا الامر من جميع الزوايا وان يستشير فيه اهل الذكر والاصدقاء والاخوة فان لم يهتد الى رأى قاطع فعليه ان يستخير الله ويطلب منه العون فى قالب عبادة يصلى ركعتين تطوعا ثم يدعو الله بدعاء مخصوص ثم يستخير الله ففى شئ يوجهه الله اليه فخير الخير ودعاء الاستشارة موجود فى كتب السنة وفى كتب الفقه وهو (اللهم انى استخبرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر ، وتعلم ولا اعلم ، وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر (ويسمى حاجته) خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضني به) .

وبهذا يستريح قلبه ويطمئن مؤاده فإن الله الكريم هو الذى اراد له هذا فخير كل الخير حتى وان كان لا يظهر له ذلك .

داخل المجتمع الإسلامى :

المسلم داخل المجتمع فى حاجة الى الأمن والطمانية ولذلك فقد جعل الله الصلة بين المسلمين هى صلة المودة فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر فهم كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلبه وهو الناصح الأمين له وهو الصديق الذى يشاركه فى أفراحه وأحزانه .

والحب فى الله له مكانة عالية والإسلام يوجه المسلمين هذه الوجهة القوية ليستمر فيها ويسير عليها فالمحتاجون فى الله لهم مكانة عالية عند الله يفيظهم عليها الأنبياء والشهداء (ان من عباد الله اناس ما هم بانبياء ولا شهداء فيظطهم الانبياء والشهداء لمكاتبهم من الله قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : قوم من امتى تحابوا على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله انهم لى نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس) .

والحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، والتسامح هو الطريق الذى يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل قوة النفس وتقوى الله ولقد كان الرسول الكريم قدوة فى ذلك كله .

والإنسان وحده قد يكون ضعيفا لا يقوى على تيار الحياة وصعوباتها وقد تتنابه الانفعالات المختلفة التى تؤثر على صحته الجسمية والنفسية ولذلك ينصح القرآن بان يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالخداة والمعنى يريدون وجهه والمسلم بهذا مستقل عن القيم الزائفة فى مجتمعه لانه يؤمن بالقيم التى اقراها الاسلام .

وتطلع الانسان الى ما فى يد غيره وتطلعه الى ان يكتسب اشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية يجعل الانسان دائم الضيق والالم وقد يدفعه هذا الى الاتحراف حتى يصل الى مثل ما وصل اليه غيره والقرآن يعالج هذه الناحية فيطلب من المسلم القناعة (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فان اراد شيئا فليسال الله من فضله فان اعطاه

حسناتهم ومن امستشهد فله الجنة ،
والى جانب ذلك فان الاعداء قد
اصلبهم من الشدة مثل ما اصلب
المسلمين وما هذه الهزيمة الا اختبار
لمدى صبرهم على البأساء والضراء
حتى يتبين الصادقون من غيرهم (ولا
تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان
كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا
ويمحق الكافرين) .

ثم يطلب الله جلّ شأنه من
المسلمين ان يكونوا متفائلين دائما وان
يبدعوا اليأس عنهم فان المؤمن متفائل
دائما لانه يحس بان الله معه دائما
(ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس
من روح الله الا القوم الكافرون) .
ويطمئنهم بانه معهم دائما اذا سألوه
فانه قريب منهم يجيبهم اذا دعوه
(واذا سالك عبادى عنى فانى قريب
اهيب دعوه السداع اذا دعان) .
وهذا نهاية الايمان والطائفة التى
يحتاج اليها الانسان .

وفى ظلال التربية الاسلامية لا نجد
شيئا من الامراض النفسية التى
تجعل حياة الناس جحيما لا يطاق .
وفى ظلال التمسك بالقيم الاسلامية
يعيش الناس جميعا فى رضا وفى
هدوء وفى سعادة ، كل فرد يحس
بكيانه يعرف حقوقه وواجباته يحس
بان من فى الكون وما فى الكون صديق
له فالتناس اخوة له يحبونه ويتعاونون
معه ويمولون معه فى سبيل هدف
مشترك لخير الناس جميعا والطبيعة
كلها مسخرة لمصلحته يستغنىها
بالطريقة التى تفيد . وبذلك يرضى
عن نفسه وعن مجتمعه ويرضى عنه
مجتمعه وهذا نهاية ما يؤمله كل
مجتمع من المجتمعات التى تريد ان
تحيا حياة سعيدة .

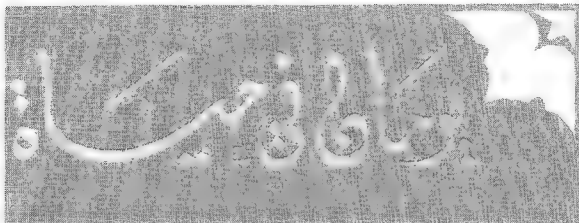
شكر وان لم يعطه صبر وله الثواب
فى الخالدين . ومع ذلك فقد يكون ما
فى يد غيره مقصود به الفتنة وقد
عافاه الله منها (ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لفتنتهم فيه ويزق ربك خير
وابقى) فتستريح نفسه ويشكر الله
الذى عافاه من هذا الابتلاء ويبعد
نفسه بذلك عن كثير من المشكلات
النفسية وهو بهذا يستغنى عن
المفرجات ولو كان فى حاجة اليها
ويتوج هذا كله بان يطلب المسلم من
الله ان يصفى قلبه والا يجعل فيه
غلا لاجد (ولا تجعل فى قلوبنا غلا
للذين آمنوا) .

والاسلام يعطى للفرد اهميته
ويجعل له مكانا مستقلا عن الناس
جميعا حتى ولو ظن غير ذلك (كلكم
على شجرة من ثمر الاسلام فلا يؤتين
من قبله) وهو بهذا يجعله يثق بنفسه
ويبعده عن الامراض النفسية اذ هى
نوع من فقدان الثقة بالنفس وفقدان
الامل .

وعلاج هذه الامراض النفسية
يكون بالايمان الذى ينتج عن التربية
الدينية الصحيحة .

المسلمون فى فترات الشدة :

تمر بالمجتمع الاسلامى فترات شدة
حين تكون الحرب مستمرة بين الكفار
والمسلمين وحين ينهزم المسلمون فى
موقعة من المواقع فيستولى الحزن
على نفوسهم لانتصار اعدائهم عليهم .
وحتى لا تتأثر صحتهم النفسية وروحهم
المعنوية بذلك يبين لهم القرآن الكريم
ان المسلم قوى فى كل حالاته ما دام
متصلا بالله مؤديا لواجبه وعلى
المسلمين الا يهنوا ولا يأسفوا وعليهم
الا يحزنوا ولا يياسوا فمهم الاعلون فى
كل وقت حتى وإن انهزموا فان كل ما
لاقوه من صعوبة هو فى ميزان



للدكتور محمد الدسوقي

١ - في حياة الرسل والأنبياء والمصلحين والمجددين أيام مشهورة وأحداث بارزة تعكس مبلغ ما بذل هؤلاء من الجهاد والكفاح من أجل أن تسود كلمة الحق والخير ، كما تعكس أيضا سطوة الباطل وحرصه الشديد على التصدي دائما لدموات الهداية والإصلاح .

وكان خاتم الهداة والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل في كل شيء ، وكثفت حياته المباركة كلها صفحة مشرقة بجلال الأعمال ، ومن ثم تعد هذه الحياة بلا جدال الأسوة الحسنة للدعاة في سبيل الله ، والصورة المثلى للبذل والفداء ، والآية الصادقة على أن الإيمان الذي لا تشوبه شائبة ما لا تنال منه ألعاصير البغى والكفر مهما قست وطغت ، ولا تزيده الشدائد والمصائب إلا مضاء في العزيمة وثباتا في اليقين وإصرارا على الجهاد والتضحية .

٢ - ولا مجال في هذه الكلمة للحديث عن تلك الحياة الفريدة في تاريخ البشرية ، ومهما يكتب الكاتبون فيها فاتها ستظل أبدا في حاجة إلى مزيد من الحديث عنها ، والكشف عن مثلها وقيمها الرائعة ، فهي غنية بالمثل والقيم التي يبحث عنها الإنسان في ظل الحضارة المادية الحديثة ، عله ينجو مما يقاسيه من القلق والأضطراب ، ولكني - تحية لذكرى المولد الشريف - أقصر الحديث في أيجاز على يومين من حياة رسولنا الكريم هما :

١ - يوم الطائف .

ب - يوم الفتح .



لأنهما وإن تفاوتا من حيث ما وقع فيهما للرسول عليه الصلاة والسلام
تجمعهما صفة الرحمة والرافة في حياة الرسول العظيم .

٣ — والحديث عن يوم الطائف يقتضى الإشارة الى طرف من الأحداث
تبلى ، فقد كانت الجاهلية في مكة منذ صدع محمد بأمر ربه تحاول ما استطاعت
أن تحول بين محمد وما يدعو اليه ، وكانت تسوم المؤمنين برسالته كل ألوان
الأذى والعنت ، بيد أنها ما كانت تجرؤ على إيذاء الرسول كما كانت تؤذى
أصحابه وأتباعه ، لمكانة عمه أبى طالب في قريش ، ولبطولة هذا العم في
الدفاع عن ابن أخيه (١) ، وليس أدل على هذا من موقفه يوم قدم وفد قريش
اليه قائلاً له ! يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهمنا وعاب ديننا وسفسه
أحلامنا وضلل آباءنا ، فيها أن تكفه عنا وإما أن تخلص بيننا وبينه ، فانك على
مثل ما نحن عليه من خلافه ، فقال لهم أبو طالب قولاً جميلاً ، وردهم رداً رقيقاً
فانصرفوا عنه ، وهم يحسبون أنه سيقف دون محمد وما يدعو اليه ، ولكن
محمداً مضى في طريقه يبلغ رسالة ربه فير عابىء بما تضعه الجاهلية من
اشواك آلامه وألم الذين آمنوا به .

وذهب وفد قريش مرة ثانية الى أبى طالب واتسمت لهجتهم في الحديث
معه هذه المرة بالحدة والتهديد بالحرب إن لم يمنع ابن أخيه من سب الآلهة
والآباء ، وتسفيه الأحلام وفتنة الأرقاء والضعفاء ، واحتار الشيخ الوقور بين
مشارعه نحو ابن أخيه واحساسه بالانتهاء إلى قومه ، ولم يجد خلاصاً مما هو
فيه من حيرة سوى أن يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلميه بما
تألت قريش ، ثم أردف هذا بقوله : ابق على نفسك وعلى ولا تحملني من الأمر
ما لا أطيق ، وما كاد أبو طالب يلفظ بهذه العبارة في هدوء يشوبه القلق والإسـي
حتى استولى على الرسول احساس بأن عمه قد خذله وضعف عن نصرته ،
فغير أن هذا الاحساس لم ينل من الإيمان الذي لا يقلب ولا يهن ، فقال الرسول

لعمه تلك القولة التي أصبحت شعارا للفداء وثبات اليقين : يا عماء والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه .. ما تركته (٢) .

ويروى أن الرسول بكى بعد هذا وقام منصرفا ، ولكن عمه ناداه وقال له : اذهب يا ابن أخي مقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ، وأنشد :
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا (٣) .

٤ — فلما توفي أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث ، وتوفيت بعده بقليل السيدة خديجة رضي الله عنها حزن الرسول لموتها حزنا شديدا حتى سمي العام الذي مات فيه عام « الحزن » .

ويموت أبي طالب وخديجة تتابعت الشدائد والمصائب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، فخديجة رضي الله عنها كانت سندا لزوجها بها توليه من حبها وبرها ومن رقة نفسها وطهارة قلبها وقوة إيمانها (٥) لقد كانت له وزير صدق على الابتلاء يسكن (٦) إليها فتهون عليه كل شدة وتزيل من نفسه كل خشية ، وأما أبو طالب فقد كان لابن أخيه حمى وملاذا من خصومه وأعدائه ، ومن ثم تجرات قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موت عمه وزوجه ، وأسرفت في إيذائه والإساءة إليه ، فقد روى عن ابن مسعود قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى جزور بنى فلان فيضسه بين كتفي محمد « عليه الصلاة والسلام » إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه .

فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يهيل على بعض ، وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهره ، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة .

فجاءت — وهي جويرية — فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم (٧) .
كما يروى أن بعض سفهاء قريش نثر على رأس الرسول ترابا ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إحدى بناته تغسله وتبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أبك .. ثم كان يقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب (٨) .

٥ — وضاق الرسول بكفة بعد أن ضاقت به وتكر له الناس حتى أقربهم إليه وأدناهم منه ، فخرج إلى ثقيف بالطائف يلتمس عندهم النصر والعون والجوار (٩) ، وبين مكة والطائف نحو خمسين ميلا والطريق وعرة ، يخترق سلسلة من الجبال ، وقد قطع محمد صلى الله عليه وسلم هذه المسافة — في ذهابه ورجوعه — على قدمه ، ولم يكن معه غير مولاه زيد بن حارثة ، وحين انتهى الرسول إلى الطائف عمد إلى جماعة من أشراف ثقيف ، ودعاهم إلى الإسلام ، فسفروا منه وهزئوا به ، ومكث الرسول يتردد على منازل القوم

عشرة أيام ، عما رأى منهم جميعا إلا ردا منكرا ، فلما يئس عليه السلام من خيرهم طلب منهم أن يكتبوا عليه امره معهم حتى لا تزداد عداوة أهل مكة له ، وشبانتهم به ، ولكن القوم كانوا أخس مما ينتظر ، فقد قالوا له : أخرج من بلدنا ، ولم يكتبوا بذلك ، فقد حرشوا عليه الصبيان وأغروا به السفهاء والعبيد يسبونونه ويرمون به بالحجارة ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس في صورة كريهة تبعث على الأسى والألم وزيد بن حارثة يحاول — عبثا — الدفاع عنه حتى شج في ذلك رأسه (١٠) .

وكان الرسول يحاول أن ينأى عن هؤلاء السفهاء الذين تملكتهم حمى السخرية والإيذاء ، ولكنهم ظلوا يطاردونه ويركضون وراءه حتى وجد نفسه أخيرا يدخل بستانا ، فانسرفوا عنه ، وقد ادموه وأرهقوه كل أرهاق .

٦ — وأوى الرسول إلى ظل شجرة في بستان ابني ربيعة بعد هذه المطاردة المؤلمة ، وقد عز عليه ما كان من ثقيف التي سعى إليها يدعوها للتي هي أقوم ، ويلتبس لديها الجوار والنصرة ، فلم يجد منها إلا القسوة والجفوة وسوء الخلق وكان هذا الذي حدث له في الطائف ذكره بما حدث له في مكة فاتجه إلى السماء قائلا : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ أن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ، أو ينزل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (١١) .

٧ — وكان يوم الطائف أو ثقيف لما أومات إليه أشد الأيام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل عليه السلام يذكر هذا اليوم وما كان فيه من حماقة أهل الطائف ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم أشد من أحد (١٢) ؟ قال : لقيت من قومي ما كان أشد ، قال : وكان أشد ما لقيت منهم يوم ثقيف ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني السي ما أردت فانطلقت على وجهي وأنا مغموه فلم استفق الا أنا وبقرن الثعالب (١٣) فرفعت رأسي فإذا أنا بحمالة قد اظلمتني فغطرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال ، فسلم علي وقال : يا محمد : انا ملك الجبال ، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بما شئت فان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين (١٤) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا (١٥) .

هذا يوم الطائف ، يوم بلغت فيه الجاهالة والضلالة ذروة المنكر والشر ، كما تجلت فيه بعض أخلاق النبي الأمي الذي بعثه ربه رحمة للعالمين وأتى عليه في كتابه المبين بقوله تعالى : وإني لملي خلق عظيم (١٦) .

٨ — ولم يستطع الرسول دخول مكة بعد رجوعه من الطائف حزينا إلا

فى جوار المطعم بن عدى ، فالجاهلية فى تلك المدينة قد اهتبلت تلك الأحداث التى آلت بالرسول فادخلت على قلبه الحزن الشديد ، وأخذت تفكر جديا فى قتله وتصيب العذاب صبا على كل من آمن به ، فكان دخول مكة بعد يوم الطائف سحوقا بالمخاطر الجسيمة ، وكان الجوار ضروريا لتجنبها حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

وأخذت الأحداث تترى بعد ذلك ، والكفر لا يدخر وسعا فى عدوانه وطففائه والرسول الأمين لا يالو جهدا فى تبليغ ما أمره الله به ، ثم كانت الهجرة الى يثرب لا فرارا من البطش والاضطهاد ولكن تحولا إلى بيئة جديدة تصلح للدعوة الخاتمة حتى يمكن أن تقام الدولة وتمتد القوة ، حماية للحق وتمكين له ، وردعا للباطل وقضاء عليه ، فالحق بلا قوة تذود عنه فكرة ذهنية مجردة لا تستطيع أن تعيش فى دنيا الناس ، ولهذا خاضت القلة المؤمنة بعد الهجرة معارك عديدة ضد الكثرة المشركة ، فما أجدت كثرة هؤلاء شيئا ، وما حالت قلة المؤمنين بينهم وبين الظهور على أعدائهم من المشركين والمنافقين واليهود .

٦ - وأما يوم الفتح فقد كان فى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، كان قمة الانتصار لدعوة الحق ، ففى هذا اليوم دالت دولة الشرك ، وظهر البيت الحرام من الأوثان والأصنام ، ودخل الناس بعده فى دين الله أنواجا . على أن يوم مكة أو فتحها لا يمثل عدوانا على أهلها ، فهم قد نقضوا ما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية ، إذ كسان من مبادئ هذا الصلح أن من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده (١٧) .

ودفعت سورة الحقد الجاهلى قريشا وحلفاءها من بنى بكر الى مهاجمة خزاعة - وهى مع المسلمين فى حلف واحد - وقاتلهم فاصابوا منهم رجالا وانحازت خزاعة الى الحرم ، اذ لم تكن متاهية لحرب ، فقتلهم بنو بكر يقتلونهم وقريش تدممهم بالسلاح وتعينهم على البغي (١٨) .

١٠ - وفزعت خزاعة ، لما حل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرهم بها اصحابها وبما كان من تحالف قريش مع بنى بكر عليها ، بالإضافة الى أن ما قامت به قريش نقض صريح للعهد ، ولا سبيل إلى نصر خزاعة والرد على نقض العهد الا بإعداد الجيوش لفتح مكة حتى لا تكون فتنة ويكسون الدين كله لله .

ولم يمض وقت طويل حتى كان المسلمون قد تجهزوا للسير نحو مكة ، ولم تنجح محاولات قريش فى اقناع الرسول بالمعدول عن عزمه ، ولم يترك الرسول لأهل مكة الفرصة حتى يستعدوا للقاتله ، حرصا منه عليه السلام على ان يباغت القوم فى غرة منهم فلا يجدوا له دفعا فيسلموا من غير أن تراق الدماء ، ولذلك كانت أوامر الرسول للقواد الا يحاربوا أو يسفكوا الدم الا اذا أكرهوا على ذلك ، ليدخل المسلمون البلد الحرام آمنين مطمئنين ، وليلطل

لهذا البلد قدسيته وحرمة فلا يخاف فيه انسان ولا تزهق فيه ارواح ، ولذا يروى أن زعيم الأوس سعد بن عبادَةَ حين ذكر ما فعل أهل مكة وما فرطوا في جنب الله ، وأدرك أنهم لا حول لهم أمام قوة المسلمين صاح قائلاً : اليوم يوم المحمة ، اليوم تستحل الحرمه . وبلغت هذه الكلمة مسامع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأمر بنزع اللواء من سعد ، ودفعه الى ابنه مخافة أن تكون لسعد صولة في الناس (١٩) .

١١ - وكان جيش المسلمين نحو عشرة آلاف مجاهد ، وقد دخل هذا الجيش مكة دون مقاومة أو قتال اللهم الا ما كان من الفرقة التي قادها خالد ابن الوليد ، فقد اعترض لها بعض المشركين ، ولكنهم لم يصمدوا أمام بأس خالد ورجاله وولوا منهزمين .

وبعد أن أخذ الرسول الكريم حظاً قليلاً من الراحة في قبته التي ضربت له على مقربة من قبرى أبى طالب وخديجة امتطى ناقته القصواء ، وسار بها حتى بلغ الكعبة فطاف بالببيت سبعاً ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ففتح الكعبة ، فوقف الرسول على بابها وتكاثر الناس في المسجد فخطبهم قائلاً : يا معشر قريش ، ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وادم من تراب ، ثم تلا قوله تعالى : « يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » ثم قال : يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء (٢٠) . وبهذه الكلمة صدر العفو العام من قريش وأهل مكة جميعاً ، وهو عفو لا يصدر الا عن قلب كبير لا يعرف غير الحب والتراحم والرافة ويزيد من جلاله وروعته صدوره في لحظة القوة والغلبة ، فالقوى الذي ينتصر من الضعيف أضعف الضعفاء ، والقوى الذي يصفح عن عدوه وهو قادر عليه أرحم الرحماء وأشرف الأقوياء .

١٢ - وبعد هذه كلمة موجزة عامة عن يومى الطائف والفتح ، وفيها تجلت عظمة الرسول الانسان الذي جاهد في الله حق جهاده ، والذي تحمل ما تحمل من المشقات في سبيل انتقاذ قومه من دياجير الكفر والوثنية ، وما كان يؤلمه إيذاء قومه له بقدر ما كان يؤلمه عكوفهم على أصنامهم وجاهليتهم وعدم إيمانهم بما جاءهم به من عند ربه ، لأنه يعلم أن مآلهم بهذا الضلال والعناد جهنم وبئس القرار ، ولذلك كان عليه السلام في ساعات العسر واليسر ولحظات الهزيمة والنصر الانسان الرحيم الذي بلغ الذروة في الحب والعفو والصنع ، والذي واجه الاذى والاضطهاد بالأغضاء والدعاء بما هو خير كما حدث في يوم الطائف ، فلم يشأ أن ينزل العقاب المدمر بهؤلاء السفهاء ، وإنما رجا الله تبارك وتعالى أن يخرج من أصلابهم من يعبدوه وحده .

ومى يوم الفتح وقف أمامه في ذلة وضعف من كانوا بالأمس ياتهمون به ليعتلهوه ، ومن أساءوا اليه وإلى أصحابه أساءة تجاوزت كل حد ، وكان عليه السلام يستطيع أن يعاقب هؤلاء القساء الظالمين ولا جناح عليه في

ذلك ، فجزاء سيئة سيئة مثلها ، ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة تغفو عن ظلم وتدفع دائها بالتى هي احسن ، وهذا بعض أسرار العظيمة الانسانية فى حياته عليه السلام .

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم رحيمًا عظيمًا فى ضعفه وقوته ، ما عرف الانتقام سبيلا الى غواده ، وما جازى مسيئا باساعته ، وما حرص على شىء حرصه على أن يخرج قومه من الظلمات الى النور ، وصدق الله العظيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رعون رحيم » (٢١) .

فما أجدد الدعاة والقادة والحكام والناس كافة أن يسترشدوا بسيرة هذا النبى الانسان الذى اديه ربه فأحسن تأديبه ، فهى كلها دروس رائعة تتبر معالم الطريق نحو حياة انسانية كريمة تليق بالانسان الذى كرمه الله وجعله خليفة له فى أرضه وصدق الله العظيم « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٢٢) .

- (١) فقه السيرة للاستاذ محمد الفزائى ص ١٢٩ .
- (٢) فقه السيرة ص ١١٤ .
- (٣) فقه السيرة ص ١١٥ .
- (٤) انظر السيرة النبوية لابن كثير ه ٢ ص ١٢٢ .
- (٥) حياة محمد لهيكل ص ١٨٦ .
- (٦) السيرة النبوية لابن كثير .
- (٧) فقه السيرة ص ١٢٩ .
- (٨) انظر سيرة ابن هشام م ١ ص ٤١٦ .
- (٩) على هامش السيرة ه ٣ ص ١٤٠ .
- (١٠) فقه السيرة ص ١٢١ .
- (١١) السيرة لابن هشام م ١ ص ٤٢١ .
- (١٢) فى أحد كسرت رباعية الرسول وجرح وجهه وكسرت البفيضة على راسه ، واصيبت ركبناه فضلا عن استشهاد عدد كبير من الصحابة ومنهم حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم (انظر امثال الاسجاع للمقرئى ه ١ ص ١٢٥) .
- (١٣) موضع تلقاء مكة على مرهطين منها . (١٤) الاخشيان : جبلان بمكة .
- (١٥) الدرر فى المختصر المغازى والسير لابن عبد البر ص ٩٨ .
- (١٦) الآية ٤ فى سورة القلم .
- (١٧) السيرة لابن هشام م ٢ ص ٣٩٠ .
- (١٨) فقه السيرة ص ٤٠٢ .
- (١٩) المصدر السابق ص ٤١٢ .
- (٢٠) السيرة لابن هشام ، م ٢ ص ٤١٢ .
- (٢١) الآية ١٢٨ فى سورة الكهف .
- (٢٢) الآية ٢١ فى سورة الاحزاب .



أساليب التعلیم عند .. المسلمين المبين



للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز

أهلها ممن أسلوا أصول الدين
وقراءة القرآن .

وما أعظم قوله تعالى « هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ففي
هذه الآية الكريمة أبلغ دلالة على
فضل العلم وأهليته ، كما أمتدح
سبحانه أهل العلم وفضلهم على
غيرهم درجات ، وكان هذا حافزا
للمسلمين على مواصلة العلم وطلبه
مهما لاقوا من صعوبات وما صادفوا
من عقبات لأن النعم ينير العقول
ويشرح الصدور ويرفع من مستوى
الإنسان ويجعله قادرا على أن يميز
بين الخير والشر . وهكذا وجهت

شجع النبي عليه الصلاة والسلام
المسلمين على طلب العلم وأمتدح من
يتعلم القرآن الكريم والفقه وأثنى على
من يعلم جبرانه ، ويعتد الرسول إلى
يثرى بصاحب بن عمير بن عبد مناف
ليعلم الاثنى عشر مسلما من الانتصار
ممن بايعوه في العقبة الأولى أمور
دينهم ويقرأ عليهم كتاب الله ويفقههم
في أمور الشريعة ، ويؤمهم في
صلاتهم ، كما استخلف عتاب بن أسيد
على أهل مكة ليعلّمهم القرآن ، كما
أرسل عمرو بن حزم الخزرجي إلى
نجران ليفقه أهلها في الدين ويعلمهم
القرآن المبين ، ويعتد أبا عبيدة
عامر بن الجراح إلى بلاد اليمن ليعلّم

العلوم التي اشتغل بها المسلمون وكان القرآن تدوينه وتفسيره والحديث وروايته والفقه أول العلوم التي مارسها المؤمنون ، وجاء بعدها الاهتمام بعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة . وظل الحال كذلك في العصر الأموي حيث كانت مسائل العلم تدور حول القرآن وتفسيره ، وعلم الحديث وشرحه ، بل أن علم النحو نفسه جاءت كتابته ووضع قواعده بعد أن كثر اللحن بين الناس .

أما في العصر العباسي فقد ظهرت إلى جانب علوم الدين واللغة التي عرفت باسم العلوم النقلية علوم مستحدثة عرفت بالعلوم العقلية كدراسة الطب والكيمياء والطبيعة والفلك وغيرها ، وقد أوضح ابن خلدون في مقدمته هذين النوعين من العلوم بقوله : « إن العلوم صنفان : صنف طبيعي للأنسان يهتدي إليه بفكره ، وصنف نقلى يأخذه عن وضعه . والأول هي العلوم الحكيمة الفلسفية ، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعته تفكيره ، ويهتدي بهدأركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها ، وأنباء براهينها ، ووجوه تعليمها ، حتى يوقفه نظره وبحته على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر ، والثاني هي العلوم النقلية لوضعية ، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي ، ولا مجال فيها للعقل إلا في الحقائق القروغ من مسائلها بالاصول . »

وقد وصلت إلى العرب العلوم العقلية متطورة منظمة فلما ترجمت كادت تكون مكتملة ، ولم يكن أمام المؤلفين إلا دراسة هذه العلوم وتحسينها والعمل على تحسينها بما توصلوا إليه من تجربة ودراسة

دعوة الاسلام العرب إلى التفقه في الدين وطلب العلم وتنافسوا في هذا السبيل ورحلوا من مكان إلى مكان للاستمتاع للعلماء والمحدثين فصقلت عقول العرب المسلمين واستنارت أذهنتهم ونمت مواهبهم وازدادوا ثقافة وعلمًا فكان لهذا أكبر الأثر في تمدنهم وتحضرهم .

وكان القرآن الكريم هو المصدر الأول لعلوم اللغة والدين فأقبل المسلمون على قراءته وفهم معانيه والاقتباس من حكم آياته ومن أساليبه البليغة وعباراته الفصيحة مما رفع مستوى العقول العربية وزاد من ثقافة العرب ووسع مداركهم إذ عرفوا كثيرا من قصصهم فعملوا أخبار الأمم والشعوب السابقة ، وأسهمت دراسة الكتاب الحكيم في تقدم علوم النحو والبلاغة وظهرت طبقة من القراء والمفسرين الذين فهموا تفسير القرآن وأسباب نزوله كما أصبح البعض قادرا على استنباط الأحكام التي كانت الخطوة الأولى لنشأة علم الفقه وبحوثه .

كما اهتم المسلمون فيما بعد بجمع الحديث النبوي الذي يضم شرحا للعبادات وتفصيلا لما جاء في القرآن من أحكام المعاملات والتشريع والجنائيات . كما أن الحديث حوى كل ما يتعلق بحياة النبي في مكة وحياته في المدينة بعد هجرته إليها وغزواته ، وأعمال الخلفاء والفتوحات التي تمت في عهدهم مما عرف بالسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وكان المنطلق لعلم التاريخ والأساس الذي سار عليه المؤرخون في كتب المغازي التي اتبعت نظام الرواية بنفس طريقة الحديث .

وهكذا كانت علوم السنين أول

جهوده ليصبح الأزهر أعظم المساجد والمعاهد العلمية في عصره ولينافس بغداد ومعاهدها العلمية ورصد الأموال للدارسين والاساتذة ووفر لهم العيش الكريم والحق بالجامع مكتبة فخمة .

كما أصبحت دار العلوم التي أنشأها العزيز بالله مكانا للبحث العلمي .

وضمت مكتبة الأزهر أنفس المخطوطات من كل مكان فأنصرف الطلبة والباحثون للدراسة والتأليف مما ظهرت آثاره واضحة في الإنتاج الأدبي والتاريخي الذي ظهر فيها بعد في إنتاج الموسوعات الأدبية مثل صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، والخط للمقريزي الذي يعتبر مرجعا تاريخيا وجغرافيا ومعماريا عن مساجد مصر وآثارها ومدارسها وعمايرها .

واعتمد نظام التدريس في الأزهر على نظام الحلقات حيث كان الاستاذ يقف ويحاضر أمام تلاميذه ويبدأ النقاش والجدل ، ويعهد لكل طالب بكتابة بحث ودراسة موضوع معين وهذا ما يعرف في أيامنا بالرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراة فكان الجامع الأزهر أول جامعة دينية وعلمية تبتكر هذا الأسلوب وتصبح قبسا للجامعات في المصور الوسطى بأوروبا .

وقد حاضر في هذا المعهد العتيق نوابغ الاساتذة ومحول العلماء أمثال العالم المؤرخ ورائد علم الاجتماع ابن خلدون ، كما تولى التدريس به عبيد اللطيف البغدادي الرحالة والمؤرخ المشهور الذي قال انه التقى به دروسا في الطب ، وشارك في هذه المحاضرات أئمة الحديث أمثال الشافعي والبخاري والغزالي ومن

وتطابق . وكان التطبيق والتجربة وامتحان الحقائق عمليا هو طريق علماء المسلمين في البحث وبهذا سبقوا المفكرين الأوروبيين ووضعوا اصول العلم والدراسات التجريبية ونقدوا الاخطاء وتوصلوا الى الصواب .

المساجد معاهد للعلم :

وكان مسجد الرسول في المدينة مكانا للدراسة كما ظل كذلك أيام الخلفاء الراشدين والامويين حيث كان الفقهاء يحدثون ويفسرون آيات الكتاب المبين ويروون الأحاديث ويشرحون النصوص للمسلمين . وكان ربيعة الرأي يجلس في مسجد النبي بالمدينة ويلق حوله التابعون ، وكذلك كان الحال في مسجد البصرة حيث كان يجلس الحسن البصري ويشرح بأسلوب قصصى ، وبجانب حلقات الدين كانت هناك حلقات اللغة لمن يريد أن يجيد ويتقن اللغة العربية وقد حدث هذا في مسجد عمرو بالقسطاط بمصر .

وأصبح مسجد عمرو بن العاص في مصر المدرسة الاولى لتعليم اصول الدين وعلومه ففي رحابه جاء الصحابة والتابعون ليشرحوا ويفسروا القرآن ويوضحوا الأحكام الشرعية ، وعلى رأسهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، ويزيد بن حبيب وأبليس بن سعد ومحمد بن ادريس الشافعي ممن أخذ عنهم أهل مصر أمور دينهم .

ولما أسس جوهر الصقلي الجامع الأزهر ليكون مركز الدعوة الفاطمية كان المسجد معهدا تعقد فيه حلقات العلم ودروسه وكلف العزيز بالله الخليفة الفاطمي وزيره يعقوب بن كلس ليرعى العلم فعصر الوزير كل

الشعراء أبو ناس وأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وغيرهم .

وقد انتعشت الحركة العلمية في مصر وأينعت بسبب هجرة كثير من علماء المشرق خاصة بعد سقوط بغداد في يد المغول كما نزح إلى مصر علماء من الأندلس وقد حضر هؤلاء وحملوا إلى مصر مؤلفاتهم وأمكارهم فأسهموا في تطوير النهضة الأدبية والفكرية في البلاد .

وتعتبر مكتبة الفسطاطيين لا نظير لها في العالم حيث كانت تضم زهاء مليون وستمائة ألف مجلد ومن بينها ستة آلاف وخمسمائة كتاب في الرياضيات ولثمانية عشر ألف في الفلسفة .

هذا بخلاف المكتبة التي أسسها الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي والتي كانت تشغل ثمانى عشرة قاعة للدراسة والإطلاع .

ومن أعظم علماء الطبيعة الذين ظهروا في مصر الحسن بن الهيثم الذي استمداه الخليفة الحاكم إلى مصر لينظم فيضان النيل والذي ابتكر نظريته الخاصة بالأشعة والانعكاس التي تعتبر نقطة تحول في أبحاث العالم في علم الضوء كما اكتشف أن جميع الأجرام السماوية ومن بينها النجوم الثابتة ترسل نورها عدا القمر الذي يستمد نوره من الشمس . وأدرك هذا العالم المصري أخطاء علماء اليونان وقال إن العين لا ترسل أشعة بصرية بل العكس هو الصحيح فإن الجسم المرئي هو الذي يرسل أشعة إلى العين وإن عدسة العين هي التي تحوله . وهكذا أثبتت الأبحاث صحة نظرية ابن الهيثم الذي يعتبر واضع أساس النظرية التجريبية وقد سبق بهذا العالم الأوروبي روجر بيكون الذي ينسب إليه الأوروبيون وضع الأبحاث التجريبية .

ولم تقتصر أبحاثه على هذا بل أوجد رايه الخاص بمصادر الضوء وأوجد دراسة خاصة بطبيعة القساء الظل كما سهاها وأول تجربة قام بها هي الخاصة بجهاز يشبه آلة التصوير الذي أثبت عن طريقه استقامة خطوط الضوء وأوجد تعليلا لانكسار الأشعاعات عندما تمر خلال وسيط كالهواء وطبق معلوماته على أجهزة البصريات وحسب الانعكاس في قطاع المرآة الكروية واهتدى إلى قوانين كشف الضوء ومعظم نظرياته في الطبيعة ظلت مسيطرة على هذا العلم في أوروبا حتى القرن الحالى .

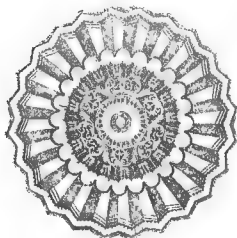
كما ازدهرت الحركة العلمية في مصر أيام الأيوبيين والمماليك إذ وجه صلاح الدين الأيوبي عنايته إلى إنشاء المدارس السننية لتولى تعليم الناس الفقه السننى وكانت هذه المدارس هي الطريق إلى الدراسات العليا في المعاهد العلمية كالآزهر الذي أصبح جامعة لدراسة الشريعة الإسلامية والمذاهب الأربعة المعروفة إلى جانب قيامه بحفظ التراث الإسلامى وحمل مشعل الثقافة الدينية واللغوية وعلوم التاريخ والجغرافيا والطبيعة والفلك والاحياء وغيرها .

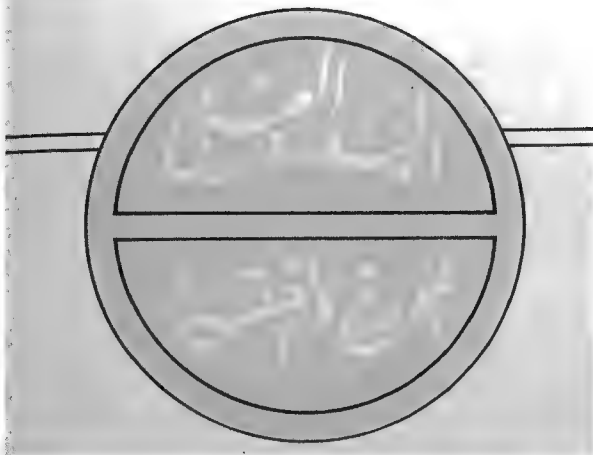
الإجازات العلمية :

وفي حلقات المساجد الجامعية تكون المرحلة النهائية للدراسة حيث تعقد بها حلقات في الفقه وثانية في اللغة وثالثة في النحو رابعة في الحديث وللمتعلم أن ينضم إلى أى حلقة وله أن يختار أى استاذ يشاء ، فإذا وجد الطالب في نفسه المقدرة جلس مكان المعلم ليناقشه العلماء فإذا أثبت جدارة وكفاية صار من حقه أن يرأس إحدى الحلقات .

الكتاب المجاز به أو رواية الحديث
 المأثور لهم في روايته ، ويشترط
 للمجاز أن يكون عالما بما يجيز وثقة
 في دينه ، معروفا بالعلم وأن يكون
 المستجيز من أهل العلم متسما بسمة
 حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله .
 هذه هي الأساليب العلمية التي
 بدأت بالمساجد والقصور والمدارس
 والتي كانت قبسا للجامعات الأوروبية
 التي سارت في نظائها على هذه
 الطريقة خاصة حينما نشأت
 الجامعات في إنجلترا .
 وبهذا كان المسلمون هم رواد
 الحركة العلمية والبحث وواضعي
 أساس النظام التجريبي في البحث
 العلمي التي أدت إلى النهضة العلمية
 التي ينعم بها الإنسان وأسهمت في
 تنمية المعرفة وازدهار العلوم والفنون
 وأدت إلى التقدم العلمي الذي وصلت
 إليه البشرية في العصر الحديث .

ولم تكن الشهادات العلمية
 معروفة في صدر الإسلام فكان
 الطالب يسمى لطلب العلم إذا اتاحت
 له فرصة من فراغ وإذا كان يحترف
 العلم واطب على حضور حلقات
 الدرس ليكون جديرا بمنهنة المعلم التي
 يسمى للوصول إليها والتي تحتاج
 منه لعلم ومنطق ومقدرة للوقوف أمام
 الطلبة والإجابة على أسئلتهم المخرجة
 وإذا استطاع هذا حق له أن يتصدر
 حلقات العلم وعندها يتأكد المدرس من
 استيعاب الطالب للمعلم كتب له
 شهادة على الورقة الأولى أو الأخيرة
 من الكتاب الذي عهد إليه بدرأسته
 يبين فيها أن الطالب قد أتم قراءة
 الكتاب وأجاز له تدريسه .
 وتدل الإجازة العلمية على
 المستوى العلمي الذي وصل إليه
 الطالب ولا تمنح الإجازة إلا لسؤي
 المعرفة الذين تمى لهم إجازة تدريس





الأصل والنشأة :

وينتسب المعنى إلى بلدة عينتاب التي ولد فيها عام ٧٦٢ هـ (١٢٦٠ م) وكانت هذه البلدة تعتبر منى ذلك الوقت من أعمال مدينة حلب وهي اليوم واقعة في الأراضي التركية المتاخمة للحدود الشمالية لسوريا . وينتسب صاحبنا إلى أسرة عربية ذات علم وفضل كانت تقيم في حلب ثم انتقلت منها إلى عينتاب ، حيث عين والد المعنى القاضي شهاب الدين أحمد قاضيا فيها من قبل ممثلى دولة المماليك التي كان معظم المشرق العربي آنذاك موحدا تحت رايها . وقد تأثر المعنى ببيئته العلمية التي هيأت له فرصة الاطلاع والتعلم فتلقى العلوم على والده وعلى غيره من الشيوخ في عينتاب وأظهر تفوقا مبكرا فيها حتى أنه استطاع منى

— صاحب الموسوعة الضخمة في التاريخ التي لم تنشر بعد .
— ومؤلف مدهة القارى في شرح البخاري .
— والعالم الذي قربه السلاطين بحسبه .أقرانه .
.....

ذلك هو المعنى محمود بن أحمد ابن موسى الملقب ببدر الدين أو البدر على ما هو معروف ومشهور . ويعتبر البدر المعنى من أشهر مؤرخى مصر في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادى ، على كثرة ما ظهر بمصر في هذا القرن من المؤرخين الموسومين أمثال الفلقشندي والمقرئزى وابن تغرى بردى وابن حجر والنسكاوى وابن الصيرفى وابن عرشاه وابن أياس والسيوطى وغيرهم .

العيني وفيما لشيخه وأساتذته طوال حياته حتى أنه وضع لهم ترجمات في كتاب أسماه « معجم الشيخوخ » أعرفنا بفضلهم .

بداية الشهرة :

لكن الشهرة التي نالها البسدر العيني لم تبدأ إلا عام ٧٨٨ هـ عندما التقى في القدس وهو في طريقه لاداء مريضة الحج بشيخ علماء ذلك العصر علاء الدين علي بن أحمد إيسن محمد السيرامي الذي كان يمتنم الحج أيضا ، فاعجب به العيني وقرر ملازمته وسافر معه بعد اداء الفريضة الى القاهرة حين دعاه السلطان الظاهر برقوق للتدريس بمدرسته البرقوقية التي كانت أحد المراكز العلمية الهامة في مصر آنذاك ، وبقي العيني على هذه الحال حتى تهيأت له جملة أسباب قربته الى عدد من امراء المالِك وسلطانهم الذين نال عند معظمهم الحظوة والمكانة ، وساعده على ذلك ما كان يتحلى به من علم وفضل وثبات على الولاء والطاعة للسلطان برقوق في أثناء محاصرة التركمان لمعنتاب ، فضلا عن اتقانه التركية التي كانت اللغة الرئيسية للسلطين والامراء وبعض الخاصة في ذلك الوقت ، واستطاع البدر العيني أن يحتل بذلك مكانة رفيعة في بلاط ثلاثة من سلاطين المماليك

شبابه ان يتولى القضاء نيابة عن والده وأن يجيد القيام بالاعباء الموكله اليه .

ولما كان التعليم في ذلك الوقت لا يكتمل لطالبه الا بشد الرحال للأخذ عن مشاهير العلماء والرجال ، فقد ارتحل العيني من أجل هذه الغاية الى حلب ودمشق والقدس ومكة المكرمة والقاهرة ، حيث اتصل بكبار العلماء والفتهاء في هذه الحواضر وأخذ عنهم وسمع منهم . وكان من شيوخه واساتذته علاء الدين السيرامي وزين الدين العراقي وسراج الدين البلقيني وجهمال الدين الملطي وحسام الدين الرهاوي وعيسى بن الخاص وغيرهم كثير .

وقد منح معظم هؤلاء العلماء بعد التثبت والاختبار إجازات علمية « أهله للافتاء في الواطات المعضلة والحادثات المشككة والتدريس والتعليم والتبليغ والتفهيم والتذكير من تفسير القرآن الكريم ورواية الحديث بالاتفاق لكونه للمنزول أهلا وسلوك الطريقة سهلا على ما قرره استاذة عيسى بن الخاص في إجازته له ، كما مهدت هذه الإجازات للعيني الطريق الصعب نحو الشهرة والمجد وسط مجتمع زاخر بالمشاهير من العلماء والفتهاء والمؤرخين الذين كانوا بحق الشملة المضيئة في عصر سادته التدهور في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وظل

بالأمراء والسلاطين ثانيا أن يتقلد أرفع المناصب في مصر ، فتولى حسيبة القاهرة ومرات ومرات وعرف بالنزاهة والشفقة في أثناء مباشرته هذا المنصب إذ « كان يعز من يخالف أمره بأخذ بضاعته غالبا وإطعامها للفقراء والمحاييس ، وبذل جهودا كبيرة في ضبط أسواق القاهرة ومراقبتها فكان ينام في المراكب غالبا ليلا ولا يتقطع الركوب ليلا ونهارا حتى طاب الوقت وحسنت الحال » كما تقلد منصب « فظارة الإحياس » أي الإشراف على الأوقاف الخيرية ، وولاه برسباي بالإضافة إلى هذين المنصبين منصب قاضي قضاء الحنفية ويقال في هذا الشأن إنه « لم يجتمع القضاء والحسبة . ونظر الإحياس في أحد قبله » .

جهوده العلمية :

وبرغم كثرة مشاغل العيني التي استدعتها طبيعة الوظائف الهامة التي تشغلها فإنه لم ينتزع عن الإطلاع والتدريس والتأليف . واستمر في تدريس العلوم الدينية في المدرسة المؤيدية طوال أربعين سنة ، ومارس التدريس أيضا في مدرسته « العينية » التي أنشأها لهذا الغرض النبيل بالقرب من الجامع الأزهر ، وأوقف عليها الكثير من كتبه القيمة التي يضيئ المقام عن ذكرها ، لكثرة ما خلفه البدر العيني من المؤلفات الموسوعية والشرح الطويلة التي أربت على الأربعين وتراوحت بين التاريخ والفقه والحديث واللغة والأدب إضافة إلى مؤلفاته باللغة التركية نفسها . ومن المؤسف أن كتبه المطبوعة لا تتجاوز السبعة هي « البنية في شرح الهداية ، للإمام المرغيناني » « ورمز الحقائق في شرح كثر الحقائق للنسفي » « والروض

الجراسكة هم المؤيد شيخ المحمدي والظاهر ططر والسلطان الأشرف برسباي ، ويبدو أن العيني كان يعرف من أين تؤكل الكتف فوضع لكل من السلاطين الثلاثة كتابا أشاد فيه بسيرته فكان الأول بعنوان « السيف المهند في سيرة الملك المؤيد » نشر عام ١٩٦٧ ، والثاني « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) مطبوع .

والثالث في سيرة الأشرف برسباي لا زال مفقودا ، كما وضع القصائد الكثيرة في محهم . وتحققنا المصادر أن العيني كان من أخصاء السلطان المؤيد وندمائه فولاه المناصب الرفيعة وعهد إليه بتدريس الحديث في المدرسة المؤيدية واختاره سفيراً للدولة العثمانية التي كانت تدين بالولاء الاسمي لدولة المماليك ، كما علت منزلته عند السلطان ططر لصحبة قديمة كانت بينهما ، وقام العيني بترجمة كتاب القُدوري في فقه الحنفية إلى اللغة التركية بناء على رغبة هذا السلطان ، وزادت مكانته لدى السلطان الأشرف برسباي الذي لم يعرف من العربية إلا القليل ، فكان العيني يجلس إلى حضرته ساعات من الليل يعلمه أمور الدين ويشرح له غوامض الفقه والشريعة ويقرأ عليه موسوعته التاريخية التي كتبها بالعربية وهي « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » ثم يترجمها له إلى التركية رأساً لتقديمه إلى اللغتين كما يقول السسخاوي ، وقد اعترف برسباي بفضل العيني حتى حكى أنه كان يقول « لولا البدر العيني لكان في إسلامنا شيء » .

العيني يتقلد أرفع المناصب .

وقد هيأت له مكانته العلمية الراسخة أولا وعلاقاته الوطيدة

الزاهر في سيرة الملك الظاهر « والسيف المهند في سيرة الملك المؤيد » « وعدة القاري في شرح البخاري » « والمقامد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية » « وقوائد القلائد في مختصر شرح الشواهد » .

وقد أورد السخاوي قائمة طويلة بأسماء الكتب والرسائل الأخرى التي صنفها العيني بعضها مفقود والبعض الآخر لا يزال مخطوطا وموزما في عدد من مكتبات العالم . ومن أهم كتبه المخطوطة موسوعته التاريخية الكبيرة « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » « وشرح سنن أبي داود وتحفة الملوك في المواعظ والرفائق » ، والدور الزاهرة في شرح البحار الزاهرة للرهاوي ، والعلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية ، ومنحة السلوك في شرح تحفة الملوك ، ونخب الإنكار في شرح معاني الآثار ، وقد لاحظ السخاوي كثرة مؤلفات العيني فقال أنه « كان لا يمل من المطالعة والكتابة ، كتب بخطه جملة ، وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا (ابن حجر) أكثر تصانيف منه » . ومع ذلك فإن موسوعته عقد الجمان وعدة القاري تعتبران من أهم ما خلفه العيني للمكتبة العربية . ويبدو أن دعوة الدكتور زبادة قد لقيت أثرا استجابيا في القاهرة ، حيث يقوم الدكتور أحمد دراج بتحقيق قسم من عقد الجمان يبدأ من النصف الثاني للقرن الثامن الهجري وذلك بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية .

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان :

ويتألف هذا الكتاب الضخم في الأصل من تسعة عشر مجلدا ومنه نسخة في دار الكتب المصرية مصورة عن نسخة استنبول تقع في تسعة وستين مجلدا . وقد أتبع العيني في

تاريخه الترتيب السنوي على عادة معظم المؤرخين المسلمين في كتابة الحوليات ، وانتهى به إلى عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) فجاء تاريخا شاملا لأخبار مصر الإسلامية حتى تلك السنة ، وقد اعتمد في تأليفه على تاريخ ابن كثير واعترف صراحة بذلك حين قال عنه « وهو عدة تاريخي هذا الذي جمعته » . ويعتبر القسم الأخير منه أهم أجزاء الكتاب وذلك لأنه يغطي حوادث العصر الذي عاشه العيني ووعاه وشارك في بعض وقائمه وأحداثه ، ومن هنا كان هذا القسم الذي يشمل الفترة الواقعة بين ٧٢٥ - ٨٥٠ هـ سجلا لها بصور المجتمع الذي ورثه العيني وعاش فيه . ويحتوي هذا القسم على أخبار دولة المماليك الجراكسة وحروبها وعلاقاتها الخارجية بالإضافة إلى ظواهر المجتمع وطبيعة جهاز الحكم فيه وما أصاب الناس في تلك الفترة من أوبئة ومجاعات هزت الحياة الاجتماعية والاقتصادية للناس وأثرت فيها . فضلا عن أن هذا القسم يضم الكثير من المعلومات المتعلقة بحياة العيني وذويه مما لا يستغنى عنه باحث في سيرة هذا المؤرخ الفقيه . وقد اعتمد عليه ابن حجر في كتابه إنباء الغمر بإنشاء العمر برغم المنافسة الحادة التي كانت قائمة بينهما . وذكر ابن حجر ذلك بصريح العبارة حين قال « كتبت منه ما ليس عندي مما أظن أنه أطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها وبحضرها » . ومن هنا كان عقد الجمان وإنشاء الغمر يكمل أحدهما الآخر في كثير من المواضع . وقدلفت المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة الأنظار إلى أهمية تاريخ العيني وقال « إن هذا الكتاب من أعظم ما كتب العيني في التاريخ ، وهو كذلك من أهم ما أهله القوامون على نشر المخطوطات العربية وأحيائها حتى الآن » .

عمدة القارى فى شرح البخارى :

اهتمام عدد من الباحثين والمستشرقين بينهم بروكلمان وجلودسيهر . كما حاول المرحوم الشيخ عبد الرحمن البوصيرى التوفيق والفصل بينهما فى كتابه المعروف باسم « مبتكرات الالى والدرر فى المحاكمة بين العينى وابن حجر » .

تناقض المتعاصرين :

لكن هذا الاختلاف بين الرجلين يظل فى جوهره مظهرًا من التناقض المعروف بين العلماء المعاصرين وبخاصة أن عصر العينى حفل كما ذكرنا بالعديد من العلماء والفقهاء والمؤرخين الكبار الامر الذى جعل فرصة التقدم وسطهم لا تتوفر الا لذوى القدم الراسخة والجهد العلمى المتواصل . وقد نشأت بين البعض منهم مناسبات حادة بلغت حد التشهير يهمنى منها ما كان بين العينى وابن حجر والسخاوى والمقرزى . ويرجع سبب هذه المناسبات الى حسد أقران العينى اياه على ما بلغ من حظوة ومكانة لدى الاسراء وما ناله من مناصب رفيعة كانوا يطمعون فيها ويرون انهم أحق منه بها كما كان الحال بالنسبة للمقرزى الذى حل العينى محله عدة مرات فى تولى منصب الحسبة . وأمثال هذه الخصومة وان كانت مما يؤسف له الا انها معروفة ومألوفة بين العلماء المتعاصرين يقف الباحث منها موقف الحذر الشديد ، وقد نبه الى ذلك ابن عباس بقوله « لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض » .

ومع ذلك فقد انصف العينى كثير ممن عاصروه أو جاؤا بعده واعترفوا بمكانته العلمية الرفيعة ، وذكر أبو المحاسن ابن تغرى بردى أن زعامة المؤرخين كانت قبله فى البدر العينى

أما الكتاب الآخر الشهير للعينى فهو « عمدة القارى فى شرح البخارى » فى واحد وعشرين مجلداً ، وقد جاء تصنيفه فى وقت كان فيه العلماء والفقهاء يشعمرون بحاجة الى شرح الجامع الصحيح للبخارى شرحاً وافياً . وقد سبق العينى فى انجاز هذا العمل الكبير العلامة الشهير ابن حجر العسقلانى بأربع سنين مما جعل البدر العينى يستفيد من شرح ابن حجر المعروف « بفتح البارى فى شرح البخارى » وينتقد كثيراً من آرائه ويعترض عليه . وقد انبرى ابن حجر للرد على اعتراضات العينى وتعريضه به ووضع فى ذلك كتاباً لم ينته ، فكان ذلك من الامور التى اوجدت جفوة كبيرة بين العاملين لم تلبث أن انتقلت الى تلاميذهما الذين عملوا على تميمتها . ويرغم أن شرح العينى للبخارى لم يحقق الانتشار والشهرة اللتين حققهما شرح ابن حجر الا أن عمدة القارى جاء أيضاً حافلاً على حد قول السخاوى أشهر أنصار ابن حجر . وقد اتبع العينى فى تصنيفه طريقة البسط والايضاح واعطاء الاحاديث النبوية حقها من البحث والتحصيل فيتم سياق الحديث اذا اختصره البخارى ويذكر اختلاف الرواة اذا كان هناك اختلاف ، ويستوفى الكلام فى ذكر الرجال وضبط الاسماء والانساب ، ويفصل معانى الكلمات ووجوه الاعراب وينتهى الى استخراج المعانى واستنباط الاحكام . ولا يزال شرح ابن حجر وشرح العينى للبخارى يعتبران بحق من أهم المراجع التى يعتمد عليها المحققون وعلماء الشريعة فى دراسة صحيح البخارى . وقد أثار الاختلاف العلمى الذى وقع بين العينى وابن حجر-

الذى وصفه بأنه « كان بارعا فى عدة علوم مفتيا كثير الاطلاع واسع المباح فى المعقول والمنقول ، قل ان يذكر علم الا وله فيه مشاركة جيدة . واشاد به السخاوى برغم تعصبه لاستاذه ابن حجر ، ووصفه بأنه « كان اماما عالما علامة عارفا بالصرف والعربية وغيرها حافظا للتاريخ واللغة شاركا فى الفنون لا يمل من المطالعة والكتابة كتب بخطه جملة ، وصنف الكثير بحيث لا اعلم بمقد شيخنا اكثر تصانيف منه ، واشتهر اسمه وبعد صيته مع لطف العشرة والتواضع ، كما تتلمذ عليه واخذ عنه جمهور من المتعلمين نبغ منهم بعده غير واحد وكان لهم مظه فضل فى حمل شعلة الثقافة والعلم . وقد ظل العينى وقيا لرسائله العلمية ، حتى

وفاته اذ بقى يمارس التدريس والتعليم فى مدرسته العينية ، الا ان الحال قد ضاقت به فى اواخر حياته بعد عزله عن نظارة الاحباس حيث اضطر الى بيع بعض املاكه ومؤلفاته لسد حاجته واستمر كذلك الى ان توفى عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) بعد ان جاوز التسعين من عمره ، ودفن فى القاهرة حيث « عظم الاسف على فقدته ولم يخلف بعده فى مجموعة مثله » بشهادة خصمه السخاوى . ولا زال هناك فى القاهرة اثر عظيم بذكرنا بالعينى وهو « القصر العينى » الذى ينسب الى حفيده الامير احمد بن عبد الرحيم بن المؤرخ والفقير المشهور البدر العينى الذى نتطلع الى اليوم الذى ينشر فيه باقى تراثه العلمى المخطوط .





حمزة السقا

للاستاذ : على حسن الشكرجى

زوجة مسالحة ، ان دماء الام
مستجاب « فقدمو له بعد كل صلاة .
لم يستطع حمزة أن يذخر مما
يكسب شيئا فلا يكاد رزقه يسد
ضرورات العيش آنذاك . وقد عزم
الا يتزوج حتى يوسع الله عليه رزقه .
وتمضى سنون وما زال رزقه شحيحا
ويشتد شوقه الى زوجة وكان يقول :
« لك فيها ارادة يا خالق الجردة » .
ذات صباح رجع حمزة الى بيته
بعد أن صلى صلاة الفجر فى الجامع
جباة وقد هيات له امه طمام
الطور المعتاد الذى لو يأكله طبيب
اليوم لظهرت عليه بعد ايام اعراض
نقص الفيتامينات والمعادن والبروتين
.. لكن حمزة لم تظهر عليه اية
اعراض .. غسل حمزة يديه وقال
« بسم الله الرحمن الرحيم » وأكل
ومعه امه . وما أن انتهى حتى قال :
« الحمد لله رب العالمين » .
قال : توكلت على الله ، وحمل
قربته يضمها حزام جلد الى جنبه
الايمان بمساعدة كتفه اليسرى التى مر
عبرها الحزام . ودعت امه ميلها

ترجع بنا أحداث هذه القصة الى
قرن من الزمان خلا حينما كانت القيم
الروحية لا القيم المادية متغلغلة فى
القلوب فتغلغل معها ما حرم منه
عصرنا : اطمئنان النفس وسعادة
الروح وان لم تكن آنذاك وسائل
الترفيه والراحة البدنية التى وفرها
لهذا العصر العلم الحديث .
وكان ممن نعموا بالايمان سقاء
اسمه حمزة يكسب رزقه الحلال
بسقى الماء يحمله بقربته من نهر ليس
بقريب . فهو على اميته ملء
بالاطمئنان والسكينة يفترقهما
ويحسده عليهما كثير من أهل العلم
فى هذا العصر ذى المعين الواحدة
التى لا يصير بها الا الماديات .
بلغ حمزة مبلغ الرجال وما زال
عزبا . يود لو يتزوج ، انه يتقلب
فى فراشه ليلا . متى يكون ابا ومتى
يرد بعض جميل امه فى زوجة تعينها
فى أمور بيتها الكثيرة من طحن وخبز
وطبخ وحياكة وكلها بدوية مجهدة .
كان يقول لها : « يا ابى ادمى لى
ان يوسع الله على رزقى ويوفقنى الى



في مكانها على الأرض . يسير وهو يتأمل الأشجار القريبة من النهر . يرى شجرة تفاح ويهرع اليها ويتفحصها عليه يجد ما يشير الى أن تفاحة سقطت منها وتدحرجت الى النهر . لم يجد ما يقتنع به ليبت بالأم ، انها بعيدة نوعا ما عن النهر ويستبعد أن تتدحرج تفاحة منها الى النهر والأرض غير منحدره .

تلبع حمزة سيره وهو ينتش عن اشجار التفاح حتى رأى شجرة تفاح كبيرة وقد مالت بأغصانها الى النهر . نعم ، لا بد أن التفاحة سقطت منها وراح يتأملها : حمدا لله !! هذا مكان التفاحة الساقطة !! واشرق وجهه ، انه سيستطيع أن يكرر عن ذنبه . واصلع مبتعدا عن النهر وراح يسأل كل من يصادفه حتى علم أن البستان يملكه ثلاثة أشخاص وما أن علم أين يمكن أن يلقاها حتى انطلق الى أحدهم وأخرج منديله وقال له بعد السلام عليه متلعثا : « انى أكلت تفاحة من تفاحك .. بل أكلت قسما كبيرا من تفاحك . كان قسم منها في يدي والقسم الآخر في فمي مضوغا وكنت قد أكلت شيئا منها ودخل جوفى .. كنت لا أدري .. لم يخطر ببالي .. انه ذنبى .. » فقاطعه الرجل : « مهلا !! لم أنهم أية تفاحة هذه ؟ » .

أجاب حمزة : « تفاحة وجدتها وأنا أهلا قريتي وأكلت منها ولم تكن لى .. انى والله لم أعلم الا بعد أن أكلت منها ، فقلت يجب على أن أبحث عن صاحبها ليجعل ما أكلت حلالا كيف

الوحيد بالدعاء وانطلق صوب النهر . وضع قريته على الأرض وشد أذيال جبته الى حزامه وحمل القرية باسم الله ونزل الى النهر وهو يريد أن يملأ قريته من الماء الجارى البعيد عن الجرف فهو أطهر . وبينما هو كذلك اذ يرى تفاحة يحملها جريان المساء وقبل أن تجوزه يلتقطها حمزة بيده اليسرى وما زالت يده اليمنى تمسك بالقرية . انها تفاحة ناضجة شهية وما أن امتالت القرية حتى حملها خارجا ووضعها على الأرض ثم بسم الله الرحمن الرحيم يقضم التفاحة ، ما الذما انها رزق من حيث لا يحتسب ، وفجأة يملو وجه حمزة وجوم وقد امتنع لونه ، كان قسم من التفاحة في يده وآخر في فمه مضوغا وآخر قد نزل جوفه . كيف يأكل تفاحة ليست ملكا له ولم توهب له ؟ انه اذن مفتصب سارق .

يجب أن يكرر عن ذنبه ويتدارك ما بدر منه . الطريق امامه واضح لكن ماذا يفعل بما مضى في فمه أياكله ، أيلغظه على الأرض ؟ أم ماذا ؟ يضعه في منديله مع القطعة الباقية في يده ؟ والعمل الأخير هو الحل الذى أرضى ضميره وتقواه .. أخرج منديله ووضع فيه قطعة التفاح التى في يده وما كان يضعفني فمه . كيف يجد صاحب هذه التفاحة ليعطيه ما بقى منها وليؤوبه ما أكل منها حلالا طيبا ، كيف .. كيف ؟ وما لبث أن برقت عيناه فرحا وأسرع يسير بحفاة النهر من حيث أتت التفاحة يحملها الماء وترك القرية

يشاء وأعليه بقية التفاحة وسرت
بمحاذاة النهر حتى وجدت الشجرة
التي سقطت منها التفاحة، وقالوا لى
إنك أحد مالكيها الثلاثة .. والآن ..
فى هذا المندبل ما كان فى يدى من
التفاحة وما كان مفضوغا فى فمى
وقرب اله المندبل .

قال الرجل مشبئرا : « لا ، انى
اتنازل عن حصتى فى هذا » .
قال حمزة وقد امتلا غبطة :
« جزاك الله عنى خيرا كثيرا و .. »
قاطعه الرجل : « اما ما اكلت من
حصتى فى التفاحة فمساجله لك
جلالا بعد أن تنجز لى عملا » .
قال حمزة مندهشا : « أى عمل ؟
انه يجب على أن أرضيك .. انى
مستعد » .

قال الرجل : « هناك فى أرضى
مستنقع أريد أن تطهره بتراب تل
ليس ببعيد كثيرا عنه وحينما تتم هذا
العمل فانت مبرا الذمة فيما يخصنى »
سال حمزة : « بأى شىء أحفر
وبأى شىء أحبل التراب ؟ » .
أجاب الرجل : « سأعطيك ما
تحتاج لهذا العمل » .

كان الوقت ضحى وأمامه عمل
يطلب وقتا طويلا وهذا كثيرا وعليه
أن يعود قبل اشتداد الظلام والافاه
سوف تقلق كثيرا وهذا ما ينقل عليه .
يجب أن يتم عمله بأسرع ما يستطيع
ثم يسرع الى المالكين الآخرين . شهر
من ساعديه وشد أذيال جيته الى
حزامه وراح يحفر وينقل التراب الى
المستنقع والعرق يتصبب من جسده ،
الجو كان حارا . وما أن انتهى من
طهر المستنقع حتى حمل أدواته
وانطلق الى صاحبها وسأله هل أدى
ما يريد . ولما كان الجواب بالإيجاب
انطلق الى الآخر مسرعا فقد زالت
الشمس قبل مدة . وحكى له القصة
وكيف صاحبها برأ ذنبه . فاطرق
الرجل ثم قال : « إننى أيضا أهيك

حصتى فى بقية التفاحة . أن فى بيتى
حوضا فيه ماء وسخ آسن أريد منك
أن ترى ماءه فى النهر وتنظفسه ثم
تملاه بماء النهر وسأجعل لك ما أكلت
من حصتى جلالا » .

قال حمزة : « لا سبيل لى الا
الرضوخ . ساصلى الفريضة ثم أبدا
بالعمل » .

قال الرجل : « أنت وشأنك .
وسأجلب لك ما تحتاج فى عملك » .
لم يشعر حمزة بسمو روحه وقربه
الى الله فى أية لحظسة مضت من
حياته كذلك اللحظات وكأنه فى صلاته
قد طار الى السماء وحلق فى عليائها
وجرد منه كل ما يثقل ويحبس الروح
من اثم وجشع واغترصاب وشهوة ..
وأسرع الى العمل وكان يدا خفية
تحمل معه الماء الثقيل ما كان يتمصور
انه يمكنه أن ينجز ما عمل وهو على
ما عليه من جوع ونصب .

وحينما رضى المالك الثانى من عمله
انطلق الى المالك الثالث وحكى له
القصة ، وما كان من شريكه . أخذ
الرجل ينظر اليه ثم أطرق ثم قال :
« قف مكانك حتى أتيك » .

دخل بيته ثم يعود بعد دقائق ويقول
لحمزة : « انى أيضا أهيك حصتى
فيها بقى من التفاحة . أن لى بنتا
أريد أن أزوجهك منها .. »

تهلل وجه حمزة ، انه الفرج بعد
الشدة ، ابنة غنى تزف اليه !! جيدا
لله وشكرا ، ستكون له زوجة وطالما
اشتاق الى زوجة وسيكون له أولاد
وستكون لأمه مقيمة وأنيسة !!

وواصل الرجل كلامه : « ولا أبرء
ذمتك فيما أكلت من مالى حتى تتزوجها
على ما هى عليه » .

هنا انكسأ وجه حمزة . قال :
« ما عليها ؟ » .

أجاب الرجل : « انها عيساء ،
خرساء ، صماء ، مقعدة ، عجوز ،
والى جانب ذلك سوداء كالقلم » .

قال حمزة متقززا : « لا ، لا يمكنني ان أتزوجها ليس لى رغبة فيها » .

قال الرجل : « اختر بين امرين : إما ان تبقى أيتها حتى تموت وتلقى الله يوم الحساب وإما ان تتزوج ابنتى هذه .. » .

قال حمزة وقد شعر ان جسده ينقل عليه ثقل الجبال : « ودى ان افعل ما تريد لكن ليس هذا فى مقدورى ولى ارادتى » .

قال الرجل : « أنت وشأنك نهى قد وافقت على الزواج منك وبقيت موافقتك لتعق ربك من النار » .

قال حمزة مؤيدا وقد أظلمت الدنيا فى عينيه : « كلامك صحيح لكن لا أستطيع ، انه فوق طاقتى . وليس عندي ما يعيننى على امالتها » .

قال الرجل : « هل تطيق نار جهنم ؟ وأنت تعلم ان عذاب الدنيا ليس كعذاب الآخرة » .

شعر حمزة ان نور روحه قد انطفأ وأن جسده يغوص به فى الأرض . ما العمل وكيف يحمل نفسه على هذا الامر ..

قال حمزة وقد قرر امرا : « سأعطيك الجواب بعد قليل » .

أخذ حمزة يجمع من على الأرض عبيدانا وقطع قمائش والرجل ينظر اليه مندهشا . يضع حمزة ما جمع على الأرض ثم يصرم فيه النار ذلك ما زاد اندهائى الرجل .

وحينما علت النار شهر حمزة عن ساعده اليمين واذا به يدخل يده فى النار وما لبث ان أخرجهما وقد انكمش وجهه لما وقد حبس آهة عميقة ثم ينطق قائلا : « كيف أحمل نار الله ولم أحمل نار الانسان » . ثم خرجت من نه كلبة : « وافقت » .

ثم عقد الزواج بوكالة الرجل . نهض حمزة ليذهب الى غرفة عروسته

ليحملها (لانها مقدمة) الى امه قبل اشتداد الظلام . وما ان دخل حمزة غرفتها حتى خرج مرتجسا مبتقع اللون مضطرب اللسان وهو يردد كلمات الاستغفار ، حينها سألته الرجل ما باله قال حمزة متلعثبا : « انى توهبت ودخلت غرفة بنت غير زوجتى والله يعلم انى غير قاصد ذلك » . قال الرجل : « لا عليك » ويهدأ حمزة ويسرع بخياله : « كيف تكون الحور العين ما أظن تلك البنت الا منهن . تكاد روحى تخرج من جسدى شسوقا الى الحور العين ساصبر حتى يزوجنى الله منهن يوم القيامة » .

قال الرجل مبتسما : « يا ايها المؤمن الطيب انك لم تتوهم وما رايت الا زوجتك ابنتى » . وتسايل حمزة مندهشا : « كيف ؟ ألم تقل لى إنها عمياء سوداء عجوز .. وهذه البنت لم أر أجمل منها فى حياتى » .

مقاطعه الرجل : « نعم قلت ذلك . ان عاهاتها ليست كالعاهات قلت لك عمياء لانها لم تنظر الى ما حرم الله وقتلت خرساء لانها لم تنطق بما حرم الله وقتلت صماء لانها لم تنصت الى ما حرم الله وقتلت لك إنها سوداء لانه لم يرها اجنبى الا وهى بلمعة بعبادة سوداء وقتلت عجوز لان لها عقلا كالكبار وقتلت إنها بمقدمة لانها لم تسر الى ما حرم الله . انى قد آليت الا أتزوجها الا ممن كان له تقوى كتقواها على كفرة من طلبوا يدها حتى هناك الله اليها فأتت الذى كنت أبحث عنه فهنيا لك فقد قلت سعادة الدنيا ونعيم الآخرة . وأثرك رزقى الحلال لوجه الله تعالى » .

وما كان من حمزة الا ان انهال على يد الرجل يقبلها شاكرا الله .

محاضرات في الثقافة الإسلامية الأستاذ عمر عوده الخطيب

كتاب يرمي الى تزويدنا بثقافة نافعة عن اسسنا ، تؤدي الى ترسيخ مبادئه والايان بطله ، وفهم نظمه ، ورد الشبهات عنه ، واجباط المكائد التي تحاك ضده من أعدائه وبخاصة في المضمار الفكري والثقافي - وهو يزود العقل بالحقيقة الناصعة عن هذا الدين وسط ضباب كثيف من اباطيل الخصوم ، ويرى فيه ملكة النقد الصحيح التي تقوم المبادئ والنظم والمذاهب التقويم السليم .

والكتاب يحتوي على ستة فصول تشمل كل مدلولات الثقافة . منها الثقافة والمجتمع ، والثقافة والحضارة ، وركائز الثقافة الإسلامية وخصائصها والقوى المعادية لها ، والاستشراق والثقافة . وغير ذلك مما احتواه الكتاب المذكور الذي يقع في (٣٨٠) صفحة ومن نشر الشركة المتحدة للتوزيع ص.ب (٧٤٦٠) بيروت - لبنان .

عالم الاسلام

الدكتور حسين مؤنس

موضوع هذا الكتاب هام بالنسبة لكل مثقف عربي يريد ان ياخذ صورة واضحة عن حقيقة المجتمع الاسلامي وتطوره التاريخي السياسي والاجتماعي . وهو اساس لكل من يدرسون المجتمع العربي ولا يستغنى عنه طلاب الثقافة الاسلامية ، فهو يعرض بصورة موجزة وشاملة قيام عالم الاسلام ومقومات مجتمعه على عهد الرسول عليه السلام ، ثم نمو ذلك المجتمع في الاتساع والعمق مع دراسة مستفيضة الملامح للمجتمع الاسلامي . كما يتعرض الكتاب لما يسمى بعصور الركود في تاريخ المسلمين ، ويحاول التعرف على حقيقة ذلك الركود واسبابه ، مع الامام بتاريخ السدول الاسلامية الكبرى التي ظهرت في العصور المتأخرة . والكتاب يقارب الستائة صفحة ومن نشر دار المعارف بالقاهرة .

الفتاوى

صلاة الظهر

أثناء صلاة الجمعة

السؤال :

أنا ملازم للفراش بامر الطبيب ، ولا أستطيع الذهاب الى المسجد لأداء صلاة الجمعة ، فهل يصح لى أن أصلى الظهر فى فراشي حال صلاة الإمام الجمعة ألتى أسمعها من المنيع ، أو يجب على أن أنتظر حتى يفرغ الإمام من صلاته .. ؟

الإجابة :

يرى الشافعية والمالكية والحنابلة أن من سقطت عنه صلاة الجمعة لعذر من الأعدار كالمرض يسن له تعجيل صلاة الظهر فى أول وقتها ولا ينتظر فراغ الإمام من صلاته ، وبناء على هذا فإذا صلى الظهر أثناء صلاة الإمام الجمعة صحت صلاته مع ترك السنة ، أما الأحناف فقالوا يسن للمعذور تأخير صلاة الظهر الى ما بعد صلاة إمام الجمعة ، أما صلاته قبل ذلك فمكروهة ، وبناء عليه تكون صلاتك الظهر صحيحة أثناء صلاة الإمام الجمعة مع الكراهة .



وجه هذا السؤال الى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيـل فاجاب عليه بما يلى :

حكم نقل المسجد

السؤال :

تسارع ضيق احتيج الى توسيعه من المسجد بهدمه كله ونقله الى محل آخر أو بأخذ جزء من المسجد .. فهل يجوز مثل هذا فى الشريعة المطهرة .. ؟

الإجابة :

قد أمر الله سبحانه بعمارة المساجد وحث عليها ، وعمارة المساجد تكون ببنائها وترميمها . وتكون بفكر الله فيها وأحيائها بطاعته . قال الله سبحانه :

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » . وفى حديث عثمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » . وفى حديث أبى ذر : « من بنى لله مسجدا ولو قدس مخصص قنطرة بنى الله له بيتا فى الجنة » ، وقال الله سبحانه : « فى بيوت أفن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة » . فعمارة المساجد من أوجب الواجبات وأفضل القربات كما أن السعى فى خرابها والاستهانة بها من أعظم المحرمات ، فيجب احترام المساجد وتعظيمها كما عظمها الله ، ولا تجوز الاستهانة بها ، وتقديرها ، والاستخفاف بحقها ، لأنها بيوت الله وموضع عبادته ، ومشاعر دينه . فالاستخفاف والاستهانة بحرمتهما من أعظم أنواع الجراة على الله والاستخفاف بدينه ، وقد تكررت الأدلة فى الجث على احترامها وتنظيفها وتطيبها ، واماطة الأذى والأوساخ والقمامة عنها ، كما جاءت النصوص بالنهاى والتحذير عن السعى فى خرابها ، وعمل كل ما ينفر عنها أو يقلق راحة المصلين فيها ، وقد ورد فى الحديث : « البزاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم حينما رأى نخامة فى المسجد غضب وأمر بحكها ، وكذلك ورد أنه صلى الله عليه وسلم عزل الإمام الذى تنخم فى قبلة المسجد ، ونهى أكل الثوم والبصل عن قربان المسجد ، فإذا كان الأمر كما ذكر من وجوب احترام المساجد وتعظيمها والتحذير من كل ما ينفر منها علم من ذلك تحريم الأقدام على هدمها ونقلها لمجرد تصور متصور من غير حصول على إفتاء شرعى مدعم بالدليل ، ولا تكون الفتوى فى مسجد بيمينه فتوى فى عموم المساجد ، بل كل مسجد يحتاج الى فتوى تخصه بيمينه . . لأن الأصل المنع ، ويحتاج كل مسجد الى نظر جديد ، وتأمل فى جنس المسوغات حتى يتحقق المسوغ الشرعى ، فهدم المساجد ونقلها بدون تحقق مسوغ شرعى لم يقل بجوازه أحد من علماء المسلمين .

أما نقلها لمصلحة أو لتمطل منفعة فهذا فيه خلاف بين العلماء ، منهم من منعه ، وهم الجمهور من العلماء واستدلوا بحديث : لا يباع أصلها ولا توهب ، ولا تورث . ومنهم من أجازها إذا تمطلت منافعه ولم يجزه لرجحان المصلحة ، ومنهم من أجازها لجرده لرجحان المصلحة ، ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وإتباعه ، قال فى الإنصاف : يجوز نقل المسجد لمصلحة الناس . وهو من مفردات المذهب واختاره صاحب الفائق وحكم به ، وقال أيضا : وجوز الشيخ تقي الدين ذلك — أى بيع البقعة والمناقطة فيها — لمصلحة ، وقال : هو قياس الهدى ، وذكره وجهها فى المناقطة ، وقال فى الإنصاف أيضا : وأما إذا تمطلت منافعها أى الوقت فالصحيح من المذهب أنه يباع والحالة هذه ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم ، وهو من مفردات المذهب ، وعنه لا تباع المساجد لكن تنقل آلتها الى مسجد آخر ، اختاره أبو محمد الجوزى ، والحازنى ، وقال : هو ظاهر كلام ابن أبى موسى . وعنه لا تباع المساجد ولا غيرها لكن تنقل آلتها ، وقال فى الإنصاف : فعلى المذهب المراد من تمطل

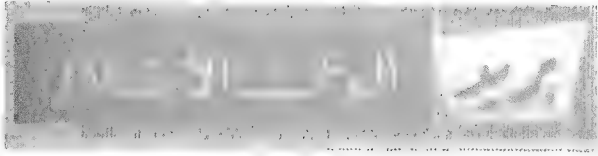
منافعه المنافع المقصودة بخراب محلته ونقله عبد الله ، وهذا هو المذهب وعليه أكثر الأصحاب ، وقدمه في الفروع .

وقال في المغنى : وجملة ذلك أن الوقف إذا خرب وتعطلت منافع كدار انهدمت وأرض خربت وعادت مواتا ولم تكن عمارتها أو مسجد انتقل أهل القرية عنه وصار في موضع لا يصلح فيه ، أو ضاق بأهله ولم يمكن توسيعه في موضعه . أو تشققت سقوفه ولم تكن عمارتها ولا عبارة بعضه إلا يبيع بعضه جاز يبيع بعضه لتعمر به بقيته ، وإن لم يمكن الانتفاع بشيء منه يبيع جميعه . اهـ .

فظهر مما تقدم أن نقل المسجد لحاجة الشارع اليه لا يجوز على المذهب ، وهذا على قول الجمهور أظهر ، وعلى أصل الشيخ تقى الدين لا يعد هذا بمجرده مسوفا لكن على أصله فقط أنه لو نقل في هذه الصورة الى موضع آخر لكونه أصح وأسهل لجماعة المسجد ، وكان بمقدار المسجد الأول سعة وصفة أو أتم ساغ الإنشاء بذلك ، وقد استدلل أصحابنا الحنابلة على جواز نقل المسجد عند تعطل منفعة بما يروى أن عمر رضى الله عنه كتب الى سعد لما بلغه أنه قد نقب بيت المال الذي في الكوفة : أن انتقل المسجد الذي بالتمارين ، وأجعل بيت المال في قبلة المسجد فإنه لن يزال في المسجد من يصلح ، قالوا وكان هذا بمشهد من الصحابة ولم يظهر خلافه ، فكان أجمل ، وأجابوا عما استدلل به الجمهور بأن البيع المنهى عنه في الحديث هو ببيع كبيع الأملاك ، أو لا يحل ثمنه . وإبطال وقفه ، وهذا مما لا نزاع فيه ، والنقل عند تعطل المنفعة أو لرجحان المصلحة ليس من هذا في شيء ، وإنما هو من تكميل الوقف والسعي في حصول مقصود الواقف أو ما هو أكمل من مقصوده ، وهذا من الإحسان والتعاون على البر والتقوى الذي أمر الله به .

والله أعلم .





اعداد : عبد الحميد رياض

ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم « شهرا عيد لا ينقضان » رمضان وذو الحجة » .. ؟

عبد العزيز لطفى — كويت

ليس المراد بالنقص فى الحديث النقص فى عدد الايام فى كل من الشهرين بمعنى أنه لا يكون رمضان ولا ذو الحجة الا ثلاثين يوما ، لأن الواقع يخالفه فقد يكونان تامين وقد يكونان ناقصين ، وقد يكون أحدهما ثلاثين والآخر تسعة وعشرين ويدل على أنه ليس المراد العدد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة » فانه لو كان رمضان أبدا ثلاثين يوما لم يحتاج الى هذا .
والمراد أنها لا ينقصان فى الأجر والثواب المترتب عليهما وإن نقص عددهما ، بل يفضل الله عز وجل بالحق الناقص بالتام ، فى الثواب ، وسمى رمضان شهر عيد مع أن شهر عيد الفطر شوال لقرب رمضان من العيد .

الخير وموقف الاسلام منها :

تساؤلات ... واجوبة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وامام المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين ..
وبعد ، فقد بعثت الى مجلة (الوعى الاسلامى) مشكورة برسالة تلقيتها من المواطن الكريم السيد/احمد عبد الفتاح مصطفى بكلية زراعة القاهرة ، يسأل عن اشياء دارت بخاطره ، وهو يقرأ مقالاً لى ، نشر فى المجلة ، ضمن سلسلة بحوث نشرتها المجلة عن : « الحدود فى الاسلام » ومن بينها موضوع : « الخير وموقف الاسلام منها » وهو الموضوع الذى دار حوله تساؤلات المواطن الكريم .

... ..

يقول الأخ الكريم فى رسالته : « وكانت ثمرة هذا الموضوع القيم أن الخير بجميع أنواعه ، وأصنافه وطرق أعداده ، وكميته ، محرم شرعا » .
ثم يقول : « ولكن يخطر ببالي تساؤلات أرجو الاجابة عليها :
١ - « تفاوت درجات تحريم الخير فى القرآن الكريم ، فقد ذكر فى سورة البقرة ، قول الله عز وجل : « يستألفونك عن الخير وإليس قل فيها أنم كبير ومنافع للناس وإنهما أكبر من نفعهما » .. الآية .

ويسأل الأخ الكريم : « ما المقصود بالمنافع للناس ، والموازنة بين انهما وتنعما ؟ وهل اتخاذ الغرب الخير والميسر نافع لهم هذا النفع المقصود فى الآية الكريمة ؟ وما منافع الخير والميسر ؟ »

٢ - قوله تعالى فى سورة المائدة : « يا ايها الذين آمنوا انما الخير والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلمكم تفعلون » ويسأل الأخ الكريم : « فى الآية السابقة الأمر النهائى بتحريم الخير والميسر واجتنابهما .. فما حكمة التدرج فى التحريم ، بالمقارنة الى سورة البقرة السابقة ، التى ذكرت ان للخمر منافع وآثاما ؟ »

٣ - وننتقل فى نهاية المطاف الى سورة محمد ، حيث يقول الله عز وجل : « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين . وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات » .. الآية .

ويسأل الأخ الكريم : « ما المقصود بأنهار الخير اللذيذة للشاربين ؟ وهل هى مسكرة كخمر الدنيا وما هى صفاتها حتى لا يحدث فيها اختلاط بين خمر الدنيا المحرمة ، وخمر الجنة ؟ » .

ذلك هو محتوى رسالة الأخ الكريم نقلناه بنصه .

وانى الأحمد الله تعالى للأخ الكريم أن حمى شبابه من هذه الغفلة التى تستولى على كثير من الشباب فلا يلتفتون الى ما ينبغى أن يلتفتوا اليه من أمور دينهم ، صارفين جل أوقاتهم فيها يتراضون به أهواء الشباب ونزواته .. تسأل الله العافية لشبابنا ، والسلامة لهم من الفرق فى تيارات الآراء ، والمذاهب المضللة الزاحفة إلينا من الغرب فى صور شتى من المنطوق ، والمسموع ، والمنظور ..

ويسعدنى بعد هذا أن التقي مع الأخ الكريم ، لأجيب على أسئلته ، راجيا أن أوفق فى الإجابة الى ما يزيده إيمانا بدينه ، ويقتينا بها فى كتاب الله تعالى من حق لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبها فى شريعة الاسلام ، من بصائر للناس ، وهدى ورحمة للمؤمنين ..

فأولا : ما يتسائل عنه الأخ الكريم : « من تفاوت درجات تحريم الخمر فى القرآن الكريم » .

ولعلمه يقصد بهذا ما جرت عليه الشريعة السحرة من اليسر والتفرق بالناس فيما تلزمهم به من أحكامها ، تقريراً أو تحريماً ، وذلك بالتدرج فيما يدعو الناس الى الأخذ به أو الكف عنه ، وخفصة فى التكليف التى تشق على الناس فى أول عهدهم بها .. كالصلاة مثلا .. فانها فرضت أول ما فرضت ركعتين ركعتين ، ثم زيدت ركعاتها بعد ذلك الى ما هو معروف منها .. بل وأكثر من هذا فان تقينا حين أرادت أن تدخل فى الاسلام اشترطت على النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا بوحداية الله ، وبأن محمداً رسول الله ، والألا يؤدوا الصلاة ، ولا الزكاة ولا الجهاد فى سبيل الله .. فقال لهم الرسول الكريم : أما الصلاة ، فانه لا خير فى دين لا صلاة فيه .. فقبلوا أن يصلوا ، ولم يقبلوا أداء الزكاة ولا الجهاد فى سبيل الله ، فقبل منهم الرسول الكريم دخولهم فى الاسلام على هذا الشرط ، وحين راجعه بعض أصحابه فى هذا ، قال : انهم سيؤدون الزكاة ، وسيجاهدون اذا دخلوا الاسلام » وقد كان محسن اسلام ثقيف ، وأدوا الزكاة وجاهدوا مع

المجاهدين ، حتى انه حين ارتدت بعض قبائل العرب لم يرتد أحد من ثقيف ،
وكانوا جندا من جند الله فى حروب الردة .

وكذلك الشأن فى الخمر التى جاء الاسلام والجاهليسون يتعاطونها ،
ويتواردون شيئا وشبانا على مجالسها ، توارد عطاشى الأبل على الماء .. فكانت
الحكمة الربانية التى قضت بتحريمها أن تنزع هذا الداء الخبيث المتبكن من
النفوس ، بتلطف ورفق ، وأن تسقيهم الدواء الشافى لهذا الداء جرعة جرعة ..
فذلك هو الذى تصلح عليه النفوس .. كما تصلح عليه الأبدان .

وأول لمسة من لمسات القرآن الكريم لهذا الداء جاءت بالإشارة من طرف خفى
الى أن فى الخمر شيئا ، ينبغى للعاقل أن يتجنبها من أجله ، والا يجعلها تجارة من
تجارته أو زادا من زاده .. وفى هذا يقول الله تعالى فى سورة النحل : « **ومن
ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا** » (الآية ٦٧) .. وفى
هذا اشارة من بعيد الى أن ما يتخذ من ثمرات النخيل والأعناب ، منه ما هو رزق
حسن ، كالذى يتخذ للأكل أو للتجارة ، ومنه ما هو غير رزق حسن . وهو ما يتخذ
سكرا ، وخمرا .. « **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا** ، **ورزقا
حسنا** » .. فالسكر شيء ، والرزق الحسن شيء آخر ، حيث لا يستحق السكر
هذا الوصف الكريم ..

هذه لمسة أولى من لمسات القرآن الكريم الخفية الخفية للكشف عن هذا
الداء ، ليتنبه الغافلين منه .

ثم تجيء اللمسة الثانية ، جوابا لتساؤلات السائلين عن الخمر والميسر ،
بعد أن رأوا منها هذا الوجه الخبيث ، القبيح ، الذى يعزلها عن أى وصف حسن ،
فيقول جل شأنه : « **يسألونك عن الخمر والميسر** .. **قل فيهما اثم كبير ، ومنافع
للناس** ، **واثمهما أكبر من نفعهما** » .. وفى هذا تصريح بعد التلميح الذى حملته
آية النحل ، بما فى الخمر ، وصاحبها الميسر من اثم كبير ، الى جانب ما قد يحسبه
يحسبه الظلمان ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .. ذلك أن ما قد يجده شارب
بعض الناس من نفع فيهما .. وأن هذا النفع المتوهم اذا نظر اليه العاقل نظرة
هبراءة من الهوى ، بعيدة عن الخداع النفسى ، وجد أنه لا يعدو أن يكون سرابا
يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ذلك أن ما قد يجده شارب
الخمر من انتشاء وخفة ومرح ، هو شيء يخف ميزانه ، الى جانب ما يعقب ذلك
من فقدان الوعى ، وضياح المروءة . وسقوط الكرامة ، والنزول من مقام الانسان
الكريم ، الى عالم الحيوان البهيم .. وكذلك شأن من يتجر بالخمر ، صانعا أو بائعا ،
أو جالبا ، أو ساقيا ، هو لا بد شارب لها يوما ما ، ان لم يكن اليوم ففى
غد ، أو بعد غد . وبهذا يجنى ما يجنى شاربوها من هذا الثمر المر القاتل منها
.. ثم هو الى جانب هذا يحمل الى غيره من الناس ما يوردهم موارد الضياع
والهلاك ..

وفى اقتران الميسر بالخمر فى هذه الآية الكريمة ، وفى غيرها ، اشارة الى
أن هذين الداءين الفتاكين ، متأخيان متلازمان ، بحيث كانت موائد خمر ، كان
المجتمعون عليها شاربين ومقامرين ، وحيث كانت موائد قمار ، كان الملتفتون

حولها مقامين وشاربين .. وهكذا يجتمع الخبيث الى الخبيث ويأْتلف به .

ثم يجيء القرآن الكريم بعد هذا البيان المبين الكاشف عن الخمر والميسر ، وعما فيهما من اثم كبير ، يرجع بكل ما قد يلتقطه بعض الناس من منافع متوهمة لهم من معاورة الخمر ، أو لعب الميسر — يجيء القرآن فيكشف عن وجه آخر خبيث من وجوه الخمر ، فيقول سبحانه : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ »** (النساء : ٤٣) .

وكفى بالخمر شناعة وبلاء أن تعزل شاربها عن جماعة المسلمين ، وأن تبعده عن مقام القرب من الله في هذا الموقف الكريم ، الذي يقفه المصلون بين يدي الله ، يناجون ربهم ، ويتلقون ما يتلقون من سوابغ فضله ، وعظيم رضوانه ..

وكفى بشارب الخمر ضياعا وخسرانا أن يجد نفسه معزولا عن الناس في أشرف مقام وأكرم منزلة .. وحسبه أن يرى الناس يدخلون من أوسع الأبواب الى لقاء الله ، وإلى مناجاة ربهم في محاريب الصلاة ، ثم يظل هو واقفا على الباب ، لا يؤذن له ، حتى يذهب عنه داء الخمر ، الذي أخذ عقله ، وذهب بلبه ، وأغفل انسانيته .

وفي هذا الموقف الذي يدخل فيه المسلم في تجربة عملية مع الخمر وما جرت عليه من ويلات ، ومساءات يرى كيف أزرى بانسانيته ، وفقد أهليته أن يقف مع الناس بين يدي الله ، على قدم المساواة ، لينال ما ينالون من خير ، ويذهب بما يذهبون به من أجر — في هذا الموقف يتهيا هذا الانسان للخطوة التي أن خطاها أخذ مكانه بين الناس ، وصف قدميه مع أقدامهم ، وهذا لا يكون إلا بأن يجتنب الخمر ، ويقطع صلته بها .. وهنا يجد هذا النداء الكريم من رب كريم يدعو الى ان يكون من عبياده المفلحين : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ »** (المائدة : ٩٠) .. والفلاح كل الفلاح لمن جانب هذه المنكرات ، وأبى أن يمد يده الى ما عمله الشيطان ، وزينه له .. وأنه لا فلاح أبدا لمن استجاب للشيطان ، وتناول من يده هذا الرجس الذي يفتنه به ، ليضله عن سبيل الله ..

تلك هي بعض حكمة التدرج في تحريم الخمر ، وما يدور في محيطها من منكرات ، جريا على سنة الشريعة السمحة الحكيمة ، في سياسة النفوس ، ومعالجة أمراض القلوب ، وذلك بالرفق والحكمة والميسر ، حيث تستجيب النفوس ، وتلين القلوب ..

*** **

ولا أرانا بعد هذا في حاجة الى اجابة الأخ الكريم اجابة مسببة مفصلة على تساؤله : **« وهل اتخاذ القرب الخمر والميسر نافع لهم هذا النفع المقصود من الآية الكريمة » ؟**

ويكفي أن نقول : ان ما يصدق على المسلمين من أمر الخمر والميسر ، ومن

أن ضررها أكبر من نفعها عقليا وجسديا وماديا — يصدق على غير المسلمين في الشرق والغرب ، من حيث اشتراكهم جميعا في الإنسانية ، وأن الضرر الذي يقع على المسلم من أي منكر يتعاطاه ، أو أثم يقتصره مما نهاه الله عنه ، يقع على غير المسلم . والفرق بينهما أن المسلم يتلقى أوامر ربه ونواهيته مؤمنا موثقا بالخير الذي يناله من امتثال أمر ربه ، ومطمئنا مستيقنا بالأمن والسلامة باجتناب ما نهى عنه . أما غير المسلم فإن أهواء نفسه وشهواتها ، هي صاحبة الأمر والنهي له ، فبسلطان أهوائه ، وينزع عنه ما يأتي ، ويدع ما يدع ، ولو كان فيما يأتيه بلاؤه وشقاؤه ، وكان فيما يدعه خيره وسعادته . . والله سبحانه وتعالى يقول : **« آمِنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ »** ؟ (محمد ١٤) . .

ونقف مع الأخ الكريم وقفة عند تساؤله عن خمر الجنة التي وعد المتقون ، إذ يتساءل عن « المقصود بانهار الخمر اللذة للشاربين ، وهل هي مسكرة كخمر الدنيا ؟ وما هي صفاتها حتى لا يحدث اختلاط بين خمر الدنيا المحرمة ، وخمر الجنة »

ونقول للأخ الكريم : ان خمر الجنة لا تسكر ، ولا يسكر شاربوها ، ممن أنزلهم الله تعالى منازل جنته ورضوانه . . يقول الحق جل وعلا : **« يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بِبَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَا فِيهَا غَسُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ »** (الصافات ٤٥ — ٤٧) . . ومعنى : (لا فيها غول) أي ليس في هذه الخمر ما ينال من العقول ، ويفتال ملكة الإدراك فيها . . ومعنى (ولا هم عنها ينزفون) أي ولا يجد شاربو هذه الخمر أثرا لها في عقولهم . . وذلك أن أهل الجنة طيبون ، لا يقبلون إلا طيبا ولا يسيبسون إلا طيبا ، كما يقول سبحانه : **« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا »** (الواقعة ٢٥ ، ٢٦) ومجالس الخمر لا يسمع المجتمعون عليها إلا ما كان من لغو الأحاديث ، لأن من سكر هذى . ولغا .

وأما كون خمر الآخرة من وسائل النعيم لأهل الجنة ، فذلك مما لا شك فيه ، إذ الجنة كما وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله : **« فِيهَا مَا تَشْتَهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ »** (الزخرف ٧١) ويقول سبحانه : **« وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ »** (فصلت ٣١) .

فكل ما تشتهيه نفوس أهل الجنة يجدونه بين أيديهم من غير أن يتكلفوا له عبلا . . وليست الخمر هي كل ما يشتهيه أهل الجنة . فهناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، كما يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه . .

ان ثم كثيرا من الناس في هذه الدنيا قد دعتهم أنفسهم الى شرب الخمر فردوا أنفسهم عنها ، امتثالا لما نهاهم الله عنه ، وخشية لجلاله ، ومراقبة لسلطانه ، فكان من فضل الله عليهم ان هيا لهم في الجنة مجالس يتعاطون فيها الخمر مبراة مما يصيب شاربيها في الدنيا ، من صداع الرعوس ، وفتور الأجسام وذهاب المثل : **« يَطْشُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مَخْلُودُونَ . بِكَوَابٍ وَابَارِيقٍ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ . لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ »** (الواقعة ١٧ — ١٩) . . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

عبد الكريم الخطيب

بأقلام القراء

حول تعدد الزوجات

لا يدري الإنسان البصير الى متى يظل هذا الدين عرضة للهجوم ، ومجالا للالتهاجمات الباطلة ، والى متى تظل هذه النفوس فى حالة هروب عن الهدي ، وعسى عن الحق ، بل الى متى يظل هذا المنهج الالهى القويم مثارا للافتراءات والاكاذيب التى تهدف الى نزعها من الصدور ومحوها من القلوب . ولقد ظل تعدد الزوجات فى الاسلام امرا كثر فيه القول والجدل بغير دليل ولم ترض النفوس الحاقدة أن تعرف الحكمة من وراء هذا التعدد والسبب فى مشروعيته ، وفى هذه الأيام تتوارد علينا الاحصائيات التى نشرت فى العالم عن عدد الاناث وعدد الذكور ، فلتسدد نشرت صحيفة الاهرام القاهرة الاحصائية التالية يوم الاربعاء ١٩٧٤/١/٩ تحت عنوان (نساء العالم فى ازدياد) : « تشير الاحصاءات الى أن عدد النساء فى العالم يزداد بدرجة ملحوظة على عدد الرجال ، وأن هذه الزيادة مستمرة وفى أمريكا أصبح عدد النساء يفوق عدد الرجال بنسبة ٣٠ ٪ ، وفى السويد ٢٤ ٪ ويوجد فى بريطانيا الآن ١٥ مليون انثى فى مقابل ١١ مليون رجل وفى الانحصار السوفيتى تبلغ الزيادة فى تعداد الاناث اللاتى فى سن الزواج عن عدد الرجال فى نفس السن ٩ ملايين فتاة » هذه هى الاحصائية .

فماذا يفعل العالم الآن ازاء هذا العدد الكبير من النساء فى مقابل العدد القليل من الرجال ؟ وماذا يضع فى تشريعاته الوضعية من حل لهذه المشكلة الخطيرة والمتفاقمة ؟ نفس هذا التساؤل يضعه الأستاذ محمد الغزالى ، فهو يقول (اما اذا كان عدد النساء اربى من عدد الرجال فنحن بين واحد من ثلاثة :

- ١ - اما أن نقضى على بعضهم بالحرمان حتى الموت .
 - ٢ - واما أن نبيع اتخاذ الخليلات ، ونقر جريمة الزنا .
 - ٣ - واما أن نسمح بتعدد الزوجات .
- ونظن أن المرأة - قبل الرجل - تأبى حياة الحرمان ، وتأبى فراش الجريمة والعصيان ، فلم يبق امامها الا أن تشرك غيرها فى رجل يحتضنها وينسب اليه أولادها ، ولا مناص بعدئذ من الاعتراف بهدأ التعدد الذى صرح به الاسلام . هذا هو الحق وربما ظهرت الحكمة الربانية من وراء التعدد ، وبالإضافة الى التساؤل السابق نضع هذه الأسئلة الواقعية التى تطلب حلا وتلج فيه :
- ما هو السبيل الى ذرية صالحة اذا كانت الزوجة عقيما ؟ وما الحل لام اليتامى التى فقدت الزوج الذى كان يرعاها ؟ ، وما الخلاص للتى طلقت من زوجها ؟ أو للعانس التى فاتها سن الزواج ؟ أو للأمثلة التى ماتت زوجها ؟ أو حتى للتى اعوج بها السبيل فى ريعان الشباب ؟

الى غير ذلك من الأسئلة .

ثم هناك السؤال الكبير والخطير ، أن التعدد تشريع من الله سبحانه وتعالى الله الذى خلق والذى أحيا وأبنا وورق ، الله الذى يعلم السبيل الوحيد لإنشاء مجتمع مثالى صالح ، فكيف يمكن ويجوز لنا ، أو حتى لغيرنا ، أن يرضى بمنهج

الخلق على منج الخالق ، وبقاوتون العبد عن تشريع المعبود ؟ ثم (أنتم أعلم أم الله) ؟ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) • خليل محارب السويريكي

المساعي المشكورة

تساعد وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية طلاب العلم الفقراء باعانة شهرية طول مدة الدراسة وقد أحصى صاحب كتاب اشتراكية الاسلام واحسدا وثلاثين غرضا تتوجه الأوقاف لتحقيقها .. ثم يتخرج الطالب طبيا أو مهندسا أو صيدليا أو مدرسا أو مذيعا أو صحفيا أو ممثلا أو مخرجا •

فهل يرد الجميل الذي أسدى إليه بعد أن أصبح غنيا قادرا على رد الجميل ؟ أم يكون أول القصيدة كتمرا فلا تنال منه أوقاف المسلمين الا العيب والشتم والطعن لأنه رأى فيها ما لا يعجبه ؟

وما أكثر وأعقد بذور السخط والتفرد في نفسه ويتمنى لها الخراب والفناء والإلغاء وإن كان خيرها عليه من مفرق رأسه الى أخمص قدميه •

لأنه تأثر بالحضارة الغربية أو شم هوى الشيوعية وأصبح في حب البيضا أو الحمراء أصفر أو أحمر عبد ورحم الله أبا العلاء حين قال :

والقلب من أهوائه عابـد ما يعبد الكافر من بـره

فتمزج من ظلال الاسلام والشرق والعروبة والفلاحة والبادية والمصرية كما يفرغ المدد إذا رأى الحية .. وإذا ذكر بماضيه الذي يمد جذوره الى هذه المعاني ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما (ذكر) به ، مع أن رسول الله لم يستنكف بعد الرسالة من رعى الغنم قبلها ..

هل يستعد هذا الطالب القديم بعد أن يصبح صاحب سيارات أو عمارات أو عيادات أو أراضى أو مصانع أن يهب أيراد بعض هذه الأشياء لطلاب العلم وقد كان منهم قبل أن يغير جلده ؟

كم هم أصحاب المئات والألوف والملايين الذين ينزلون عن شيء من أموالهم طائعين مختارين لجهات البر التي تنفق عليها وزارات الأوقاف ؟

وما دامت مواردها قد أصابها الكساد وجفت الأمطار التي تغذى منابع أموالها لتغير الأحوال ودناءة النفوس وميلها للأثرة وجبها لأن تأخذ ولا تعطى ومعرفتها للحق دون الواجب ومطالبتها بالعدل إذا كان لها وتجاهله إذا كان عليها .. فلا بد أن تراجع الأوقاف نفسها وأن تتكيف مع البيئة فيكون العطاء عندها بمقدار في وقت الحاجة ، وأنا أقترح على الوزارة والهيئات والمصالح التي تساعد لطلاب العلم أن تكون هذه المساعدات ديونا عليهم تقرضها لهم في وقت الفقر ثم يستردها بعد اليسار والسعة لتعين بهذه الأموال غيرهم بدلا من أن يوكل استمرار الأوقاف في مساعدة طلاب العلم الى ضمائرهم وقد أصبحت كسراب بقيمة يحسبه الظبان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا •

وليس من الحكمة أن تضع الأوقاف رسالتها واستمرار حياتها تحت رحمة هذه الضمائر التي شاعت اقوالها وأفعالها وهي لا تبشر بخير ولا تسر الصديق ولا العدو •

ليس أخذ أموال المساعدات من هؤلاء ضمانة لاستمرار الرسالة التي أسسها الرواد الأوائل من الواقفين خيرا من انفاقها في المصايف والمشتات والملاهي وعلى الغواني والزخارف ؟

عبد الرحمن أحمد شادي

الطريق الى حياة العزة والكرامة

لقد أصبح واضحا الآن بما لا يدع مجالا للشك ، وبما ليس في حاجة الى برهان : أن الأمة التي لا يتمدد فيها الضحايا ، ولا يكثر فيها طلاب الشهادة دفعا عن عقائدهم وشرائعهم ، وآدابهم وقيمهم وحرمانهم ومقدساتهم ، ومبادئهم ومثلهم التي أمروا بالدفاع عنها أو الموت من أجلها ، والتي تنتظم الحياة بأكملها وتحفظ الهيبة والكرامة ، والحق والحرية والعدالة للأحياء من أفرادها .. هي أمة غير جديرة بحياة المزم وعيش الكرامة ، بل إنها لحرية أن يتخطفها الناس من كل صوب ، وأن يطعم فيها القوى والضعيف والمصالح والطالح من كل جانب ..

ومن هنا — وليس من أي شيء آخر — كان الشهداء من الأمة — بحق — هم بمثابة القاعدة من البناء ، على جثثهم الطاهرة المباركة ينهض بناء الأمم ويسمو حتى ليطاول السحاب : علوا وشموخا وعزة وإباء وبمناهم الطاهرة الزكية تروى أشجار عزا وتزدهر أزهار مجدها وفخارها على تعاقب الأيام ومر الأجيال .. بل أننا لا نغالي إذا قلنا : أن الشهداء من الأمة بمثابة الروح للجسد ، والعمامة للبدن ، كما أننا لا نتجاوز الحق إذا قلنا : أن دماءهم الزكية الطاهرة هي وقود حياة الأمم ، بل إنها الطاقة الخفية التي تشق للأمم طريقها الى الخلود والمجد ، وتظلها بسحاب الرحمة والخير والطهانية والرخاء .. ذلك لأن كل قطرة من دماء الشهداء تهرق على أرض أوطانهم المباركة ، وتشربها تربتها المقدسة .. لا تضع سدى ، ولا تذهب هباء : بل أنها لتأتي بالغرائب ، وتضئع الأعاجيب في حياة الأمم والأوطان ، أن لم تكن تأتي بالمعجزات الباهرات ..

ذلك : لأنه إذا كان من شأن الماء حين يمس الأرض أن يهزها من أعماقتها حتى يشقق من بنياتها ويفتت من مادتها ، ويخرج منها من خلال النبات وأغصان الشجر حبا جنيا وثمرا شهيا ، وأكلا طيبا هنيا كما حدث الله تعالى عباده فردا فردا فقال : « وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » الحج . فإن دم الشهيد لا يكاد يسيل من عروقه ويسقي أديم الأرض ويسوخ في أعماقتها : حتى يبرز من جديد .. من خلال أحاسيس البشر وأفكارهم ، وطاقتهم الوجدانية ، غضبا عاصفا يوج في الأثير ، ثم ينصب على رموس الظلمة الغاشمين في كل زمان ومكان ، على مر الأيام وتعاقب الأجيال .

مسئولية الكتاب والمثقفين والشباب

ان اخطر ما تواجه به المسلمون مستمدا من أعبق مقومات الاسلام هو القدرة الدائمة على مواجهة الحرب النفسية التي تحاول أخراجهم عن قيمهم وذايتهم . فقد عمل الاسلام على تحرير اتباعه من التأثير الاجنبى بكل أنواعه ودعا الى اليقظة ازاء الحرب النفسية التي تهدف الى تغيير المعالم الاصلية لعقيدتهم وفكرهم وثقافتهم ومزاجهم النفسى . فقد كان اعداء الاسلام يعلمون أن الطريق الوحيد الى تمزيق وحدة الأمة هو ضربها من خلال قوائم فكرها بآثاره الشبهات وادخال مفاهيم وتفسيرات غريبة تختلف عن التفسيرات الاصلية . ولقد كافح المسلمون فى تاريخهم كله لتحرير الفكر الاسلامى من هيمنة أى فكر آخر أو عقيدة أخرى ، ولذلك فإن أهم المسؤوليات الملقاة على الكتاب والمثقفين والشباب اليوم هو النفاذ المستنير والقدرة الواعية على تعرف ابعاد الأخطار التي تحيط بالمجتمع والأمة والفكر .

ان هناك عدوا خطيرا لا يتوقف عن القاء السموم والشبهات ، فعلىنا ان نحصن بالحذر واليقظة ، ولكن قادرين على مواجهة هذه الشبهات ودحضها ، وان هناك حربا نفسية تعمل على تشكيك أمتنا فى وجودها ، رغبة فى تدمير سمودها ومقاومتها تهيدا لتدمير وجودها نفسه .

وتحاول الحملة النفسية أن تشكك فى عشرات من الحقائق وإن تثير الشبهات فى عدد من القضايا فضلا عن القاء مفاهيم وافدة لا تتفق مع ذاتية الاسلام وطبيعته الاصلية القائمة على التوحيد والايمان والاخلاق .

ولذلك فقد كان من الضروري أن يوفق المسلمون الى الحقائق الاصلية التي يراد دحضها وأن يفتنوا من أجل الدفاع عن ذاتيتهم الخاصة التي يراد تدميرها . ان الذين يردون ركود المسلمين الى الاسلام نفسه يخطئون ، فان الاسلام براء من كل عناصر التأخر والركود . ولقد اقام نهضة وأنشأ حضارة ما زالت تضيء للانسانية من خلال الاجيال ، والحق ان ضعف المسلمين انما يعود الى انفصالهم عن اصول الاسلام ومقوماته باندفاعهم فى حياة الترف ، وتعطيلهم الجهاد .

ولقد تواصل المسلمون بالحذر من أهداف تحريف مفاهيمهم التي تتمثل فى العصر الحديث فى أهداف التغريب والاستعمار والغزو الثقافى التي تحاول هزيمة العقيدة باذاعة الاحاد وتقويض المجتمع والاسرة بنشر الاحاد .

ولقد كان الاسلام قادرا دوما على التجدد من خلال مقوماته ، ولم تفسد حقبة فى تاريخ الاسلام حتى فى أشد عصوره ضعفا من المصلحين والمجددين من ذوى العقول المستنيرة والقلوب المؤمنة ، ولقد كان شغل أعلام المسلمين الشاغل هو الرفض بالسماح لشخصية الاسلام الحضارية أن تزوب أو تتلاشى فى أى حضارة أخرى .

لقد كانت للاسلام انتفاضات بين فترة وفترة تسقط كل ما ادخل الى جوهره من قيم غريبة عنه ، ولقد كان الفكر الاسلامى قادرا دوما على رفض الدخيل وطرد البديل . وحضانة الاصيل .

عن (اخبار العالم الاسلامى) — مكة المكرمة

إعداد الأستاذ : فهمي الإمام

الكويت : عباد حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بحفظ الله ورعايته إلى أرض الوطن بعد أن قضى فترة من الراحة والاستجمام في ربوع لبنان وكان في استقباله في مطار الكويت الدولي سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والشيوخ والسوزراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية وكبار ضباط الجيش والشرطة ، وجهشور غفير من المواطنين .

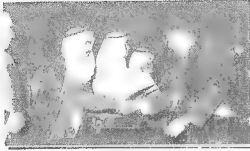


● استقبل سمو أمير البلاد المعظم في الشهر الماضي وزير خارجية بنغلاديش الدكتور كمال حسين . ويبدو في الصورة وزير الخارجية مصباح سمو الأمير المفدى .

● احتفل في الشهر الماضي بالذكرى العاشرة لقيام مؤسسة الدراسات الفلسطينية وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى ببنى عرفة تجارة وصناعة الكويت . وفي الصورة سعادة الشيخ سعد العبد الله السالم يلقي كلمة الافتتاح .



● وصل إلى البلاد وفد إسلامي من جمهورية غينيا بيساو . وقد استقبل الوفد في المطار الاستقبال راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية . ويرى سيادته في الصورة مع الوفد في قاعة مطار الكويت .



مبلغ (١٧٠٠٠) جنيه استرليني لاقامة مركز للشبان المسلمين والذين يعدون بالآلاف .. وقد تسلمت الجمعية المبلغ .

● عقدت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة مؤخرًا مؤتمرًا للمنظمات الاسلامية استمر خمسة أيام حضرته وفود عن مختلف الهيئات الاسلامية في العالم .

● أصدر وزير المعارف قرارًا يقضي باعتبار مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية في جميع الكليات الجامعية وفي كل سنوات الدراسة دون استثناء .

الجزائر : عقدت في الجزائر اجتماعات الدورة السادسة لاتحاد الاذاعات العربية وذلك لبحث التنسيق وتدعيم التعاون بينها .

● دفعت الجزائر خلال حرب رمضان مبلغ ١٠٠ مليون دولار شهنا لأسلحة اشترتها لصالح المعركة مع اسرائيل .

سورية : تتصاعد الاستباكات يوميًا بين الابطال السوريين وقوات الاحتلال الاسرائيلي وقد صرح مصدر سوري مسئول بأن قرار وقف اطلاق النار لم يعد له وجود في جبهة الجولان .

فلسطين المحتلة : قام الفدائيون مؤخرًا بعمل بطولي داخل مدينة « الخالصة » .. وكسبوا العدو خسائر فادحة في الاتفاس والاموال .

● ما زال العدو الاسرائيلي يعاني من الاضطراب والتلق بعد حرب رمضان وقد استقالت رئيسة وزراء العدو مؤخرًا .

● احتفلت جامعة الكويت في الشهر الماضي بتوزيع الشهادات على الخريجين في العام الدراسي ٧٢ - ٧٣ . ويبدو في الصورة سمادة وزير التربية ورئيس الأعلى للجامعة وهو يسلم شهادة لأحد الخريجين .

● قرر مجلس الوزراء دعم الجامعة الاردنية بمبلغ خمسين ألف دينار للمساهمة في بعض الانشاءات الجامعية .

كما وافق مجلس الوزراء على مشروع قانون بمساهمة دولة الكويت في صندوق الدعم العربي للسدول الافريقية بمبلغ ثلاثين مليون دينار .

● أعلن وزير التربية ووزير الدولة بالنيابة ان الكويت التي قدمت الدعم لسورية ستستمر ، وأن جيشنا يقاتل في الجولان الى جانب اخوانه .

مصر : أمر الرئيس أنور السادات باهداء الكويت إحدى السديبات الاسرائيلية التي غنمتها القسوات المسلحة أثناء حرب اكتوبر .

● تجري اتصالات بين القاهرة والدول الاسلامية لانشاء جمعية عالمية تساهم في انتقاذ الآثار الاسلامية على الصعيد العالمي . وسوف تسند رئاسة الجمعية للدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية .

● اشترك فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في مؤتمر المنظمات الاسلامية الذي عقد بمكة المكرمة مؤخرًا .

● زار فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر يرافقه عدد من العلماء جبهة القناة والتقى بالمخاطين في مواقعهم داخل سيناء ... وأدى معهم صلاة الشكر ، وصلاة القائب على أرواح الشهداء في مدينة الغنطرة شرق .

السعودية : أمر جلالة الملك فيصل بمنح الجمعية الاسلامية الايرلندية

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						أيام الاسبوع		أيار ١٩٩٢ أيار ١٩٩٢	
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	عشاء	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	عشاء				
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس				
١	٢٣	٩٠٣	٥٢٩	١٠٥٧	٩٢١	٧٤١	٦١٨	٣٢١	١١٤٧	٥١٥	٣٣٩	٢٣	١	الثلاثاء	
٢٣	٢	٢٨	٥٥	١٩	٤٢	٤٢	١٩	٢١	٤٧	١٤	٢٨	٢٤	٢	الاربعاء	
٢٣	١	٢٧	٥٣	١٧	٤٣	٤٣	٢٠	٢١	٤٧	١٣	٢٧	٢٥	٣	الخميس	
٢٣	١	٢٦	٥٢	١٥	٤٣	٤٣	٢٠	٢١	٤٦	١٢	٣٥	٢٦	٤	الجمعة	
٢٣	٠٠	٢٥	٥٠	١٣	٤٤	٤٤	٢١	٢١	٤٦	١١	٣٤	٢٧	٥	السبت	
٢٤	٨٥٩	٢٤	٤٨	١١	٤٥	٤٥	٢٢	٢١	٤٦	١٠	٣٣	٢٨	٦	الاحد	
٢٤	٥٩	٢٤	٤٧	١٥	٤٦	٤٦	٢٢	٢١	٤٦	٩	٣٢	٢٩	٧	الاثنين	
٢٤	٥٨	٢٣	٤٥	٨	٤٧	٤٧	٢٣	٢١	٤٦	٨	٣١	٣٠	٨	الثلاثاء	
٢٤	٥٧	٢٢	٤٤	٧	٤٨	٤٨	٢٣	٢٠	٤٥	٧	٣٠	مايو	٩	الاربعاء	
٢٥	٥٧	٢١	٤٢	٥	٤٩	٤٩	٢٤	٢٠	٤٥	٦	٢٩	٢	١٠	الخميس	
٢٥	٥٦	٢١	٤١	٣	٤٩	٤٩	٢٤	٢٠	٤٥	٥	٢٧	٣	١١	الجمعة	
٢٥	٥٥	٢٠	٤٠	٢	٥٠	٥٠	٢٥	٢٠	٤٥	٥	٢٦	٤	١٢	السبت	
٢٥	٥٤	٢٠	٣٩	٠٠	٥١	٥١	٢٥	٢٠	٤٥	٤	٢٥	٥	١٣	الاحد	
٢٦	٥٣	١٩	٣٧	٨٥٨	٥٢	٥٢	٢٦	٢٠	٤٥	٣	٢٤	٦	١٤	الاثنين	
٢٦	٥٣	١٨	٣٥	٥٦	٥٣	٥٣	٢٧	٢٠	٤٥	٢	٢٣	٧	١٥	الثلاثاء	
٢٦	٥٢	١٧	٣٤	٥٥	٥٣	٥٣	٢٧	٢٠	٤٤	١	٢٢	٨	١٦	الاربعاء	
٢٦	٥٢	١٧	٣٣	٥٤	٥٤	٥٤	٢٨	١٩	٤٤	٠٠	٢١	٩	١٧	الخميس	
٢٧	٥١	١٦	٣٢	٥٢	٥٥	٥٥	٢٨	١٩	٤٤	٠٠	٢٠	١٠	١٨	الجمعة	
٢٧	٥٠	١٥	٣٠	٥٠	٥٦	٥٦	٢٩	١٩	٤٤	٥٠٩	١٩	١١	١٩	السبت	
٢٧	٤٩	١٥	٢٩	٤٩	٥٧	٥٧	٣٠	١٩	٤٤	٥٠٨	١٩	١٢	٢٠	الاحد	
٢٧	٤٩	١٤	٢٨	٤٨	٥٨	٥٨	٣٠	١٩	٤٤	٥٠٨	١٨	١٣	٢١	الاثنين	
٢٨	٤٨	١٣	٢٦	٤٦	٥٩	٥٩	٣١	١٩	٤٤	٥٠٧	١٧	١٤	٢٢	الثلاثاء	
٢٨	٤٨	١٣	٢٥	٤٤	٨٠٠	٨٠٠	٣٢	١٩	٤٤	٥٠٦	١٦	١٥	٢٣	الاربعاء	
٢٨	٤٧	١٢	٢٤	٤٣	٠٠	٠٠	٣٢	١٩	٤٤	٥٠٦	١٥	١٦	٢٤	الخميس	
٢٨	٤٦	١١	٢٢	٤١	١	١	٣٣	١٩	٤٤	٥٠٥	١٤	١٧	٢٥	الجمعة	
٢٩	٤٦	١١	٢١	٣٩	٢	٢	٣٤	١٩	٤٤	٥٠٤	١٣	١٨	٢٦	السبت	
٢٩	٤٥	١٠	٢٠	٣٨	٣	٣	٣٤	١٩	٤٤	٥٠٤	١٢	١٩	٢٧	الاحد	
٢٩	٤٤	١٠	١٩	٣٧	٤	٤	٣٥	١٩	٤٤	٥٠٣	١١	٢٠	٢٨	الاثنين	
٢٩	٤٤	٩	١٨	٣٥	٥	٥	٣٥	١٩	٤٤	٥٠٣	١٠	٢١	٢٩	الثلاثاء	

مكة المكرمة

السيدة أم حبيبة رضي الله عنها

اسمها : رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأمية .

أبها : صفية بنت أبي العاص بن أمية .

ولدها : ولدت قبل البعثة بسبع عشرة سنة .

اسلامها : أسلمت هي وزوجها عبيد الله .. وقاست ما قاست من اضطهاد أهلها وتعذيبهم لها .

هجرتها : لم تجد بدا من الهجرة بصحبة زوجها عبيد الله إلى الحبشة فرارا بدينها .. تاركة الأهل .. مفارقة الديار .. رغم أنها كانت حائلا .. وهناك وضعت ابنتها « حبيبة بنت عبيد الله » .. وصارت تكنى بها « أم حبيبة » . وفي المهجر ارتد زوجها عبيد الله عن الإسلام .. واعتنق النصرانية .. فأصابها هم كبير .. فقد أصبحت وحيدة في دار الهجرة .. حيث فارقها زوجها ..

زواجها : ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأها أرسل إلى النجاشي يطلبها منه فجاءها رسول النجاشي - جارية تدعى (أبرهة) - تقول لها : « ان الملك يقول لك : وكل من يزورك من نبي العرب فقد أرسل إليه ليخطبك له » .. فوكلت : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية . فقال له النجاشي : « زوجها من نبيكم ، وقد أصدقته عنده أربعمائة دينار » . وبذلك تم زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في المدينة : عادت أم حبيبة رضي الله عنها من أرض الحبشة لتحفل المدينة بها زوجة في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولتكون أما للمؤمنين .

روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .. كنها روت حبيبة ابنتها عن زينب بنت جحش أم المؤمنين .

وفاتها : رحلت إلى جوار ربها في سنة ٤٤ من الهجرة في خلافة معاوية .. ودفنت بالبقيع . رضي الله عنها .

«إلى راعي الاشتراك»

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لفسياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات منفذا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	{ طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . }
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عمان :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
	الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
	مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المراق :	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
	البحرين :
	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
	قطر :
دبي :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
	مطبعة دبي .
	الكويت :
	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

رسول الانسانية ...	لعالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ٤
خواطر في القرآن الكريم ...	للشيخ علي الطنطاوي ٨
نظرات في الحديث ...	للدكتور محمد عبد الرؤوف ١٥
اصحح ان عقائد الاسلام من اسباب التخلف ...	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ٢٢
رسالة الاسلام ونسخها للرسالات ...	للاستاذ عبد الكريم الخطيب ٢٨
الاقتصاد الاسلامي ...	للدكتور محمد شوقي الفنجري ٣٥
الاسلام وتحديات القرن العشرين ...	للدكتور محمود زايد ٤٢
هل نقيّد تعدد الزوجات ؟ ...	للدكتور نور الدين عتر ٤٦
مكانة المرأة في الاسلام ...	للاستاذ محمد عبد المقيم الفقاقي ٥٨
مائدة القاريء ...	٧٠
الاسلام والصحة النفسية ...	للاستاذ علي القاضي ٧٢
يومان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم	للدكتور محمد الدسوقي ٧٦
اساليب التعليم عند المسلمين ...	للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز ٨٢
البدر العيني المؤرخ والفقيه ...	للاستاذ احسان صدقي العميد ٨٨
حمزة السقاء (قصة) ...	للاستاذ علي حسن الشكرجي ٩٤
مكتبة المجلة ...	اعداد الأستاذ عبد الستار فيض ٩٨
الفتاوى ...	للتصريح ٩٩
بريد الوعي ...	اعداد : عبد الحميد رياض ١٠٢
باقلام القراء ...	للتحرير ١٠٧
قالت الصحف ...	للتحرير ١٠٩
الاخبار ...	اعداد الاستاذ فهمي الامام ١١١
مواقيت الصلاة ...	١١٢
ام المؤمنين السيدة ام حبيبة رضي الله عنها	١١٤